

دليل المقاصد النبوية

لمرحلة التمييز

تقديم

معالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد
إمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو هيئة كبار العلماء
والمستشار بالديوان الملكي

برعاية

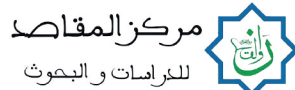


إعداد



لبحوث ودراسات التنقيب

بالتعاون مع



مركز المقاصد
للدراسات والبحوث

دليل المقاصد التربوية لمرحلة التمييز

تقديم

معالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد
إمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو هيئة
كبار العلماء والمستشار بالديوان الملكي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

دليل المقاصد التربوية لمرحلة التمييز (٧-١٠) سنوات
مركز قراءات لبحوث ودراسات الشباب بجدة

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-١٣٦٣-٤

١-التربية الإسلامية ٢-المقاصد الشرعية ٣-الأطفال أ.العنوان

١٤٣٧/٦٠٥٢

٣٧٧،١ نيوي

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٦٠٥٢

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-١٣٦٣-٤

مُحْفَوظٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ

الطبعة الثانية

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٩	أولاً: مقدمة
٢٧	ثانياً: تحديد مرحلة التمييز
٣٥	ثالثاً: المقصد الكلي الجامع لمقاصد المرحلة
٣٩	رابعاً: عرض البطاقات المقاصدية لمرحلة التمييز
٤١	مقصد حفظ الأخلاق
١٤٩	مقصد حفظ الدين
٢٣١	مقصد حفظ النفس
٣٢١	مقصد التعليم
٣٦٩	خامساً: الخاتمة
٣٧٥	سادساً: المراجع والمصادر

المشرفون

تقديم

معالي الشيخ الدكتور: صالح بن حميد
إمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو هيئة
كبار العلماء، والمستشار بالديوان الملكي

الإشراف المقاصدي

فضيلة الشيخ الدكتور: أحمد الريسوني
الرئيس العام لمركز المقاصد للدراسات
والبحوث بمدينة الرباط

المشرف العام

الدكتور: يزيد بن سعيد أبو ملحمة
رئيس مركز قراءات لبحوث ودراسات الشباب

الراعي للمشروع

مؤسسة آل جميح الخيرية

الإخراج والتنسيق

خطوط الغلاف

الخطاط الأستاذ: عثمان طه
خطاط رسم مصحف مجمع الملك فهد
لطباعة المصحف الشريف

صف وإخراج

الأستاذ: فهد بن محمد العفيف
الأستاذ: عبد الله بن محمد العفيف

تصميم الغلاف

الأستاذ: موسى الطارقي

الفرق العلمية

مدير المشروع

الدكتور: عبد الله الطارقي
مدير الأبحاث والدراسات بمركز قراءات

رئيس فريق الباحثين

الأستاذ الدكتور: خالد الصمدي
الخبير التربوي للمشروع

باحث دليل المقاصد التربوية

لمرحلة التمييز

الدكتور: سعيد هلاوي
مركز المقاصد للدراسات والبحوث

فريق المراجعة

الدكتور: عبد الله الطارقي

مدير الأبحاث والدراسات بمركز قراءات

الأستاذ: عبد الكريم الحازمي

محاضر بجامعة الملك عبد العزيز

الأستاذ: إبراهيم بن مصطفى الرفاعي

التدقيق اللغوي

سكرتارية المشروع

الدكتور: حسن السرات

مركز المقاصد للدراسات والبحوث

الأستاذ: فهد بن محمد العفيف

مركز قراءات لبحوث ودراسات الشباب

أَوَّلًا
مقدمة

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على أشرف
النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن هذا الدليل للمقاصد التربويَّة لمرحلة التمييز يأتي
في منظومة مشروع الأدلة المقاصدية التربويَّة حسب المراحل
العمرية.

ومرحلة التمييز ضمن مراحل الطفولة عمومًا، وتحدثت
عنها نصوص الوحي، ومن الآيات التي وردت في الطفل
المميز في القرآن الكريم قوله - تعالى -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لِيَسْتَعِزِّنَكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ
صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ

بَعْدَهُنَّ طَوُفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
الْآيَةَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ [النور: ٥٨]. قال البغوي في
تفسير قوله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ [النور:
٥٨]: «ليس المراد منهم الأطفال الذين لم يظهروا على
عورات النساء، بل الذين عرفوا أمر النساء ولكن لم
يبلغوا»^(١).

وفي السُّنَّة النبويَّة أحاديث كثيرة ومواقف تعليمية
وتربويَّة في التعامل مع الطفل المميز، منها: حديث عمرو بن
شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا
أولادكم بالصَّلَاة وهم أبناء سبعِ سنينَ، واضربوهم عليها وهم
أبناء عشرٍ، وفرقوا بينهم في المضاجع»^(٢)، وحديث ابن

(١) معالم التنزيل، للبغوي الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى سنة
(٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون (٦/٦٠)، الرياض،
شارع طيبة، طبعة ١٤١١هـ.

(٢) رواه أبو داود حديث (٤٩٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع،
حديث (٥٨٦٧).

عباس رضي الله عنه قال: «كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، أَوْ يَا غُلِيمُ، أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَحِذُهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»^(١).

وللطفل المميز أحكام كثيرة في عدد من أبواب الفقه الإسلامي، رتبها الفقهاء عن صفة التمييز تلك؛ «فتراهم

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس، حديث رقم (٢٧٢١) (٢/٢٤١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (٢٣٨٢) (٥/٤٩٦)، الرياض، مكتبة المعارف، طبعة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

يتحدثون عن حكم إسلام الصبي المميز، وعن حكم رَدِّهِ، وعن حكم إمامته، وهل تنعقد به صلاة الجمعة، وحكم شهادته بدخول شهر رمضان، وحكم انعقاد يمينه ووصيته وتصرفه بالبيع والشراء، إلى غير ذلك من الأحكام الكثيرة، مما يدل على أهمية تلك المرحلة، وأنها تباين المرحلة التي سبقتها، وهذا مما يُرتَّبُ على المرين أن يوجهوا عنايتهم لضبط الصبيان من الناحية التكليفية؛ لأن أعمالهم تترتب عليها أحكام شرعية»^(١).

وتكتسي مرحلة التمييز في حياة الطفل أهمية خاصة من الناحية التربوية؛ بالنظر إلى الاعتبارات الآتية:

أولاً: كون هذه المرحلة مرحلة فاصلة بين مرحلتين مهمتين، هما: مرحلة الطفولة (١ - ٧ سنوات)، ومرحلة المراهقة (١٠ - ١٥ سنة). فمرحلة التمييز مرحلة انتقال بين فترة ارتبطت بمعايير طفولية محضة إلى فترة ترتبط بظهور

(١) نحو تربية إسلامية راشدة، لمحمد شاعر الشريف، مرجع سابق (ص ٨١، ٨٢).

معايير تقترب نوعاً ما من معايير البالغين . وخلال هذه المرحلة يتكوّن الإطار العام لشخصية الطفل، وتتحدد معالم المسار الذي يكون عليه في مستقبله، وفيها تتبلور الميول السلوكية التي يحافظ عليها خلال مرحلة الرشد.

ثانياً: تظهر على شخصية الطفل في مرحلة التمييز خصائص جسميّة وحركيّة ولغويّة وانفعاليّة وعقليّة واجتماعيّة وخلقيّة، تترتب عنها حاجات بدنيّة ونفسيّة ووجدانيّة وفكريّة وتربويّة واجتماعيّة ملحة، تتطلب الاستجابة لها والعناية بإشباعها؛ حتى ينشأ الطفل المميز تنشئة سويّة، منسجمة مع طبيعته التي خلقه الله عليها، ومع فطرته التي فطره الله عليها، وينمو نموّاً متوازناً في باقي مراحل حياته المستقبلية.

ثالثاً: تعتبر هذه الفترة فترة التعلم الأساسية، ففي قوله ﷺ: «**مرو أولادكم الصّلاة لسبعٍ...**»^(١) إشارة إلى قدرة

(١) رواه أبو داود حديث (٤٩٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، حديث (٥٨٦٧).

الطفل على التعلم والتلقي والتمييز في هذه السن. قال المناوي في شرح هذا الحديث: «قال الطيبي: جمع بين الأمر بالصلاة والتفريق بينهم في المضاجع في الطفولة تأديباً ومحافضة لأمر الله كله، وتعليماً لهم»^(١). فمرحلة التمييز هي مرحلة التعليم المنظم، ومرحلة التمرين والتدريب والتعويد والتهذيب والتأديب؛ ففيها يتعلم الطفل أصول العقائد الصحيحة، وفيها يتمرن على أداء الصلاة، والمحافضة عليها وعلى سائر العبادات والطاعات المفروضة، وفيها يتم تعويده على مظاهر السلوك الاجتماعي المقبول، وعلى الأخلاق والآداب الأساسية، وفيها يتكوّن لديه عدد مهم من الاتجاهات والميول والنزوعات الوجدانية والسلوكية التي ستميز شخصيته.

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي محمد عبد الرؤوف المناوي، المتوفى سنة (١٣٩١هـ) (٥/٥٢١)، بيروت، دار المعرفة، ط٢.

رابعاً: تصادف مرحلة التمييز جزءاً كبيراً من مرحلة التعليم الابتدائي لدى الطفل في هذا العصر (٦ - ١٢)؛ ففيها يكتسب مهارات القراءة والكتابة والحساب، وغيرها من مهارات التعلم الأساسية، وفيها يبدأ - من خلال ولوجه إلى المدرسة - بتكوين علاقات اجتماعية أوسع من علاقاته السابقة التي كانت مقتصرة على والديه وأقاربه، وفيها يكتسب القدرة على التفاعل الاجتماعي من خلال الاتصال بأقرانه ومحيطه الدراسي.

وإذا كان المهتمون بالشأن التربوي والتعليمي يتفقون على أهمية مرحلة التمييز في حياة الطفل، فإن عدداً من القائمين على المؤسسات والجهات المشرفة على وضع المناهج والبرامج التربوية والتعليمية للطفولة والشباب في العالم العربي والإسلامي، ينطلقون عادة في وضع تلك المناهج والبرامج من المعارف التربوية والنفسية التي توفرها النظريات النفسية والتربوية والاجتماعية الحديثة، مع أن تلك

النظريات نشأ معظمها في ظل الفلسفات المادية والوضعية الغربية، وفي سياقات حضارية مغايرة للسياق الذي تبلورت وتطورت فيه حضارتنا الإسلامية. وترجع أسباب ارتكاز هؤلاء على تلك المعارف والنظريات، مع ما يلاحظ على كثير منها من الاضطراب والقصور؛ إلى عدة عوامل، ضمنها غياب نظريات تربوية إسلامية معاصرة تمتح من هدايات الوحي، وتسترشد بما تراكم لدى المربين المسلمين من تجارب تربوية، وتستدمج ما لا يتعارض مع القيم الإسلامية من المعارف والتطبيقات التربوية الحديثة.

ونعتقد أن بداية بناء نظريات تربوية إسلامية معاصرة من هذا النوع يحتاج - في أول ما يحتاج إليه - إلى الرجوع إلى المصادر الأساسية للإسلام؛ من أجل استخراج المقاصد والغايات التربوية للمراحل العمرية للإنسان.

إن من شأن بناء شبكة للمقاصد التربوية للمراحل العمرية، للطفولة والشباب على الخصوص، انطلاقاً من

القرآن الكريم والسُّنة النبويَّة الصحيحة، أن يشكل البوصلة الموجهة للعملية التربويَّة برُمَّتِهَا في بلادنا الإسلاميَّة، بما يمكن أن توفر تلك المقاصد من معرفة تربويَّة صحيحة بالطفل والشاب، وبفطرتيها وطبيعتيها واحتياجاتيها التربويَّة، انطلاقاً من معارف الوحي؛ كما أن تلك الشبكة ستشكل دليلاً يُيسِّرُ للمربين والمعلمين والمتعاملين مع الطفولة والشباب مأمورية وضع المناهج التربويَّة والتعليمية، وسلوك أفضل الأساليب التربويَّة لأجل تحقيق المطلوب شرعاً وواقعاً من التربية الإسلاميَّة السليمة لهاتين الفئتين عبر مراحل تطورهما العمري.

وللمساهمة في تحقيق هذا المطمح؛ تأتي هذه الدراسة ضمن هذا الدليل؛ لاستخراج المقاصد التربويَّة لإحدى المراحل العمرية للطفل، وهي مرحلة التمييز (٧ - ١٠ سنوات)، انطلاقاً من الآيات القرآنية والأحاديث النبويَّة الشريفة التي عنيت بهذه المرحلة من حياة الطفل؛ وقد اتبعت في ذلك المنهجية الآتية:

١ - حصر النصوص القرآنية والحديثية موضوع الدراسة، انطلاقاً من اللائحة التي توصل بها فريق البحث من «مركز قراءات»، مع إضافة أحاديث أخرى بناء على بحث مستفيض وقراءات واسعة في المؤلفات والبحوث التي تناولت الموضوع.

٢ - استخراج المقاصد التربوية الجزئية المتعلقة بالمرحلة من الآيات والأحاديث موضوع الدراسة، باعتماد مجموعة من المعايير، أهمها:

أ - ملاحظة ما إذا كان هناك ما يتعلق بتربية الطفل المميز في النص بشكل مباشر وصریح.

ب - ملاحظة ما إذا كان سياق النص أو دلالاته تفيد كون الخطاب موجهاً للطفل المميز أو لأوليائه ومربّيه.

ج - ملاحظة ما إذا كان الطفل الصحابي راوي الحديث أو المخاطب في الحديث في مرحلة التمييز، من خلال مقارنة سنة ولادته بسنة وفاة الرسول ﷺ.

د - ملاحظة ما إذا كان النص يعالج خاصية من خصائص الطفل في مرحلة التمييز أو حاجة من حاجاته التربويّة التي وردت في نصوص أخرى.

٣ - اتباع المنهج العلمي في الكشف عن المقاصد كما حدده الدكتور أحمد الريسوني - المشرف العلمي لهذا المشروع - في ورقة توجيهية بعنوان: «خارطة المقاصد»^(١).

٤ - الاستفادة من تفاسير المفسرين، ومن الشروح الحديثية، وكتب أحاديث الأحكام، والمؤلفات الفقهية، وكتب التربية الإسلامية القديمة والحديثة، التي تناولت تربية الطفل عمومًا، والطفل المميز على الخصوص.

(١) وضعت هذه الورقة التوجيهية من طرف الدكتور أحمد الريسوني - المشرف العلمي على مشروع دليل المقاصد التربوية للمراحل العمرية للطفولة والشباب -، الذي تُشكل هذه الدراسة جزءًا منه؛ وذلك لتوحيد منهجية استخراج المقاصد التربوية لدى كافة الخبراء الذين أعدوا هذا الدليل. (ورقة غير منشورة قدمت لأعضاء الفريق).

وبعد استخلاص المقاصد الجزئية المتعلقة بتربية الطفل المميز، وربطها بما تدرج تحته من المقاصد الخاصة بمرحلة التمييز، ورد الكل إلى المقاصد التربوية العامة التي سبق لأحد الخبراء في فريق البحث أن حدّدها وأصلّها، سلكت في تحرير المقاصد الجزئية المنهج الآتي:

١ - صياغة كل مقصد جزئي صياغة تربوية.

٢ - إيراد النّص أو النُّصوص المحوريّة موضوع استخراج المقصد الجزئي.

٣ - التوصيف العلمي للمقصد، من خلال:

- بيان مستند استخراج المقصد الجزئي من النّص أو النُّصوص المذكورة، وجهة اشتقاقه.

- إيراد مختصر لأهم المسائل العلمية التي تناولها العلماء في تفسير أو شرح النّص أو النُّصوص التي استخرج منها المقصد، مع الانتقاء والتوجيه.

٤ - التوصيف التربويّ للمقصد، ويتضمن المسائل التربويّة المتعلقة بالمقصد (أسس - أساليب - قواعد - تطبيقات تربويّة نبويّة - تطبيقات معاصرة...).

٥ - ذكر مقترحات عملية في كيفية تفعيل المقصد الجزئي موضوع التحرير.

وقد تحصّل لي - بحمد الله وحسن توفيقه - من هذه الدراسة خمسة عشر مقصدًا تربويًّا جزئيًّا تتعلق بمرحلة التمييز، انتظمت في أربعة مقاصد تربويّة خاصة بهذه المرحلة. فأما المقاصد التربويّة الخاصة بالمرحلة، فهي: مقصد التربية العقدية والإيمانية للطفل المميز، ومقصد تربية الطفل المميز على أداء العبادات والطاعات، ومقصد التربية الأخلاقية والاجتماعية للطفل المميز، ومقصد التربية النفسية والوجدانية للطفل المميز.

وأما المقاصد الجزئية، فهي كالآتي:

● مقصد تعليم الطفل المميز أركان العقيدة وأصول الإيمان.

- مقصد تعليم الطفل المميز الصّلاة، وتعويده المحافظة عليها.
- مقصد تعليم الطفل المميز أدب الاستئذان، وتعويده الالتزام به.
- مقصد تعليم الطفل المميز خلق حفظ الأسرار.
- مقصد ترسيخ المقتضيات الكبرى لعقيدة التوحيد في نفس الطفل المميز.
- مقصد اصطحاب الطفل المميز لشهود مناسك الحج.
- مقصد تشجيع وتحفيز الطفل المميز على المبادرة إلى فعل الخير.
- مقصد تقدير حاجة الطفل المميز إلى اللعب.
- مقصد تعويد الطفل المميز غض البصر وحفظ العورات.

- مقصد إشباع حاجة الطفل المميز إلى الحب والعطف والحنان.
- مقصد اعتبار حق الطفل المميز في التخيير بين أبويه إذا افترقا.
- مقصد تعليم الطفل المميز الدعاء، وترسيخ أهميته في نفسه.
- مقصد تعويد الطفل المميز آداب السلام.
- مقصد تعويد الطفل المميز على الصيام.
- مقصد مخالطة الطفل المميز وتفقد أحواله.



ثانيًا
تحديد مرحلة التمييز

تحديد مرحلة التمييز

تمتد مرحلة التمييز من السابعة إلى العاشرة من عمر الطفل، حسب تصنيف المراحل العمرية للإنسان الذي اعتمد في هذا المشروع^(١).

ويقصد بالتمييز في اللغة: القوة التي في الدماغ، وبها تستنبط المعاني^(٢)؛ وفي الاصطلاح الفقهي: «أن يصبح الولد بحالة يميز فيها بين الخير والشر، والنفع والضرر، ويعرف معاني الألفاظ إجمالاً، فيدرك أن البيع - مثلاً - سالب

(١) انظر: المصطلح القرآني وأثره في العلوم النفسية (أطوار خلق الإنسان ونموه نموذجاً)، للدكتور عبد الله الطارقي، جدة، مركز قراءات لدراسات وبحوث الشباب (ص ٩ - ٢٣).

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي (ص ٧٨٣)، دمشق، دار القلم، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

للمال، وأن الشراء جالب للملك^(١).

وسميت هذه المرحلة بمرحلة التمييز من الناحية التربوية؛ لأن الطفل يبدأ لديه فيها نوع من الإدراك، يميز به بين الحسن والقبيح، ولو إجمالاً؛ فهو يفهم الخطاب، ويرد الجواب^(٢)، غير أن تمييزه لا يبلغ حد تمييز البالغين، الذين كملت آلتهم العقلية^(٣).

وقد اختلف العلماء في تحديد بداية سن التمييز، ولهم في ذلك قولان:

(١) الفقه الإسلامي وأدلته، لوهبة الزحيلي (٤/٤٧٩)، دمشق، دار الفكر، الطبعة الرابعة.

(٢) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني الغياتي الحنفي، المتوفى سنة (٨٥٥هـ) (٢/٦٨)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د. ت. ن).

(٣) انظر: نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ، لمحمد بن شاكر الشريف (ص٧٦)، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ -

الأول: ذهب إلى تحديد بداية هذه السن ببلوغ الطفل السنة السابعة من عمره، وهو قول الحنفية^(١) وبعض الحنابلة^(٢) والشافعية في قول^(٣)، وقد اعتمد أصحاب هذا القول على حديث: «مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين...»^(٤).

(١) انظر: الدر المختار وحاشية رد المحتار، لابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، المتوفى سنة (١٢٥٢هـ) (٣/٥٦٦)، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢) انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع، للبهوتي منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي، المتوفى سنة (١٠٥١هـ) (١/٢٢٥)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ت. ن).

(٣) انظر: الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، للخطيب الشربيني شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، المتوفى سنة (٩٧٧هـ) (١/١١٤)، بيروت، دار الفكر، (د. ت. ن).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث (٤٩٥)، انظر: سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي سيستان، المتوفى سنة (٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وقره بللي، دمشق، دار الرسالة =

والقول الثاني: ربط بداية سن التمييز بظهور صفات وأمارات لدى الطفل تدل على التمييز، قال النووي في ذلك: «الصواب في حقيقة الصبي المميز: أنه الذي يفهم الخطاب، ويحسن ردَّ الجواب ومقاصد الكلام، ونحو ذلك، ولا يضبط بسن مخصوص، بل يختلف باختلاف الألفهام»^(١).

أما نهاية هذه المرحلة، فتكون ببلوغ الطفل سن العاشرة، حيث تبدأ مرحلة أخرى هي مرحلة المراهقة أو مرحلة مناهزة الاحتلام؛ قال ابن القيم: «إذا صار له سبع

= العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. قال الألباني: صحيح، انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني (٢/٧)، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(١) المجموع شرح المهذب للنووي أبو زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة (٦٧٦هـ) (٢٨/٧)، دمشق، طبعة دار الفكر، (د. ت. ن).

سنتين دخل في سن التمييز [...] وعند بلوغ العشر يتجدد له حالٌ أخرى يَقْوَى فيها تمييزه ومعرفته [...] ثم بعد العشر إلى سن البلوغ يسمى مراهقًا ومناهزًا للاحتلام، فإذا بلغ خمسَ عَشْرَةَ سَنَةً عرض له حالٌ أُخرى»^(١).



(١) تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ)، تحقيق: عثمان ضميرية (ص ٤١١ - ٤١٧)، جدة، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

ثالثاً

المقصد الكلي الجامع لمقاصد المرحلة

المقصد الكلي الجامع لمقاصد المرحلة

إن المقاصد الجزئية في هذا الدليل بلغت ١٥ مقصدًا،
تعود إلى مثل عددها من المقاصد الخاصة، والتي ترجع في
مجملها إلى عدد أربعة مقاصد عامة، هي:

١ - مقصد حفظ الأخلاق.

٢ - مقصد حفظ الدين.

٣ - مقصد حفظ النفس.

٤ - مقصد التعليم.

ومن هنا كان لزامًا تقديم تلخيص كلي عام يجمع تلك
المنظومة الرائعة من الشبكة المقاصدية المهمة، وإليك ذلك
في السطور الآتية:

مقصد حفظ الدين بالتربية والتعليم:

• بناء إيمان الصبي المميز، وتعليمه الصلوة والدعاء

والأذكار وسائر العبادات، وتحبيبه فيها بلطف.

مقصد حفظ الأخلاق:

• تربيته على مكارم الأخلاق، وأهمها: الاستئذان، وحفظ السر، والعناية بحفظ فطرته وعفته، والثناء على فعله الحسن ومدحه.

مقصد حفظ النفس:

• العمل على حفظ حقوقه المادية والمعنوية، وتقدير حاجته للعب، وإحاطته بعاطفة الحب.

وبهذا يمكننا تلخيص هذا المقصد الكلي الجامع

بقولنا: إن مقصد المقاصد في هذا الدليل هو:

الحرص على تعليم الصبي، وبناء إيمانه وصحته

النفسية والجسدية، وأخذه بمكارم الأخلاق.



رابعًا
عرض البطاقات المقاصديّة
لمرحلة التمييز

مقصد حفظ الأخلاق

مقصد حفظ الأخلاق

المقصد العام: مقصد حفظ الأخلاق.

المقصد الخاص: التربية الأخلاقية والاجتماعية للطفل المميز.

المقصد الجزئي: مقصد تشجيع وتحفيز الطفل المميز على المبادرة إلى فعل الخير.

النص الأساسي:

«عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَا لِي أَرَى بَنِي عَمِّكُمْ يَسْقُونَ الْعَسَلَ وَاللَّبَنَ وَأَنْتُمْ تَسْقُونَ النَّيِّدَ؟ أَمِنْ حَاجَةٍ بِكُمْ أَمْ مِنْ بُخْلِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا بَنَا مِنْ حَاجَةٍ وَلَا بُخْلِ، قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَخَلَفَهُ أُسَامَةُ، فَاسْتَسْقَى فَأَتَيْنَاهُ بِإِنَاءٍ مِنْ نَبِيدٍ فَشَرِبَ، وَسَقَى فَضْلَهُ أُسَامَةَ، وَقَالَ: «أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ، كَذَا فَاصْنَعُوا»، فَلَا نُرِيدُ

تَغْيِيرَ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١).

التوصيف العلمي:

أولاً: شرح الحديث وبيان دلالاته على المقصد:

قال النووي في شرح قوله ﷺ لابن عباس: «أحسنتم وأجملتم، كذا فاصنعوا»: «هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ دَلِيلٌ لِلْمَسَائِلِ الَّتِي تَرَجَمْتُ عَلَيْهَا، وَقَدْ اتَّفَقَ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْرَبَ الْحَاجُّ وَغَيْرُهُ مِنْ نَبِيذِ سِقَايَةِ الْعَبَّاسِ^(٢) لِهَذَا الْحَدِيثِ.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: وجوب المبيت بمنى ليالي أيام التشريق، حديث (١٣١٦)، صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، وأبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب: في نبيذ السقاية، حديث (٢٠٢١)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وقره بللي، دمشق، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، حديث (٢٠٢١)، صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٢) كان العباس بن عبد المطلب من أشرف مكة الذين ورثوا سقاية =

وَهَذَا النَّبِيدُ مَاءٌ مُحَلَّى بِزَيْبٍ أَوْ غَيْرِهِ، بِحَيْثُ يَطِيبُ طَعْمُهُ
وَلَا يَكُونُ مُسْكِرًا، فَأَمَّا إِذَا طَالَ زَمْنُهُ وَصَارَ مُسْكِرًا فَهُوَ
حَرَامٌ. وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ»؛ مَعْنَاهُ: فَعَلْتُمْ الْحَسَنَ
الْجَمِيلَ، فَيُؤْخَذُ مِنْهُ اسْتِحْبَابُ الثَّنَاءِ عَلَى أَصْحَابِ السَّقَايَةِ
وَكُلِّ صَانِعِ جَمِيلٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١).

وقال صاحب «فتح المنعم» في شرح هذا الحديث:
«وأهل الحرم منذ زمن بعيد في الجاهلية أهل نخوة ونجدة
وكرم، كانوا يحتفلون بالحجيج، ويقرونهم ويكرمونهم،
ويسهرون على راحتهم، ويقدمون لهم كثيرًا من الخدمات،
بل كان الأشراف منهم لا يترفعون عن القيام بخدمات هي

= الحجيج بمكة، فكانوا يستخرجون ماء زمزم من البئر بالدلاء
ويضعونه في أحواض، عليها الأكواب، ويمزجونه بالربط والزبيب؛
ليكون شرابًا طيبًا حلواً للحجاج.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي الحافظ محيي
الدين يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ) (ص ٨٢٢)، الرياض،
بيت الأفكار الدولية، (د. ت. ن).

في العادة مما يقوم به من هو دونهم. فهؤلاء أشرفهم يتوارثون السقاية، يستخرجون ماء زمزم من البئر بالدلاء، ويضعونه في أحواض، عليها الأكواب، ويمزجونه بالرطب والزبيب؛ ليكون شراباً طيباً حلواً للحجاج. وجاء الإسلام والعباس بن عبد المطلب يقوم على سقاية الحجيج، وأكثر ما يجتمع الحجيج بمكة يوم النحر، وما بعده من أيام التشريق ولياليها، فكيف يبيت العباس بمنى ويترك السقاية؟

لقد أحس العباس أن المبيت بمنى شعيرة مستحبة، وأن السقاية بالنسبة له ضرورة واجبة، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يرخص له بترك المبيت؛ ليقوم بالسقاية، فأذن له ﷺ، وهكذا ترى الإسلام دين الترابط والاجتماع، دين التعاون والتكامل، يقدم خدمة المجتمع على خدمة النفس، ويقدم مصالح المجموع على مصلحة الفرد، ففي صالح الجميع صالح الفرد في الدنيا والآخرة»^(١).

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى شاهين لاشين (٥/٣٤٠ - ٣٤٢)، =

واستنتج بعض الباحثين من هذا الحديث فوائد منها^(١):

- ١ - فضل السقاية والقيام بها، والثناء على أهلها.
- ٢ - المدح والثناء في المواجهة لمن فعل خيرًا، بشرط أن يؤمن عليه الغرور.
- ٣ - استحباب الشرب من زمزم، ومن هذه السقاية للحاج والمعتمر وغيرها.
- ٤ - استحباب النبيذ في الماء المشروب من هذه السقاية، وهو ماء محلى بزبيب أو غيره، بحيث يطيب مطعمه، ولا يكون مسكرًا، أما إذا طال زمنه وصار مسكرًا؛ فهو حرام.
- ٥ - فضيلة التمسك بما كان عليه النبي ﷺ، أو كان

= القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(١) انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى شاهين لاشين (٣٤٢/٥).

عليه الصحابة مما رضي به وأثنى عليه، وإن كان غيره خيرًا منه .

٦ - ما كان عليه أهل الفضل من التسابق في الخيرات، وإكرام الحجاج، وسقايتهم اللبن والعسل .

وموضع الدلالة على مقصد تحفيز الطفل المميز على فعل الخير من هذا الحديث هو قوله ﷺ للطفل ابن عباس ومن معه من آل العباس ممن يسقون الحجيج: «أحسنتم وأجملتم، كذا فاصنعوا». فقوله ﷺ فيه شكر وثناء واضح على ما فعله الطفل ابن عباس ومن معه، وفيه - أيضًا - دعوتهم إلى الاستمرار في هذا الصنيع مستقبلاً؛ ما يدل على أن تشجيع الأطفال في سن التمييز على المبادرة إلى خدمة الناس والعمل التطوعي، وفعل الخير عمومًا، يُعدُّ مقصدًا تربويًا، يتعين على الآباء والمربين تربية الطفل المميز عليه .

ثم إن الخطاب في الحديث موجه إلى ابن عباس راوي الحديث، وكان على عهد الرسول ﷺ في سن التمييز .

ويدل على أهمية هذا المقصد - أيضًا - أن ابن عباس ترسخ في ذهنه ثناء رسول الله ﷺ على صنيعه: «أحسنتم وأجملتم، كذا فاصنعوا»، واستمر على فعله والتشبث به على صورته، ولم يغيره حتى وهو كبير. لذلك أجاب الأعرابي - الذي سأل عن سبب سقي أبناء عمومته الحجيج من العسل واللبن، واكتفاء ابن عباس ومن معه بسقي الحجيج من شراب محلى بالزبيب - فقال: «لا نريد تغيير ما أمر به رسول الله ﷺ».

ثانيًا: التحفيز على فعل الخير منهج قرآني وسلوك نبوي:

فقد تعددت الآيات القرآنية التي تحث على فعل الخير، وتبشر المبادر إلى العمل الصالح بالثواب الكبير والأجر الوفير. ومن تلكم الآيات: قوله - تعالى -: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ

وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ
 فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله - تعالى - : ﴿مَنْ عَمِلَ
 صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾
 [النحل: ٩٧]، وقوله - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف: ٣٠]،
 وقوله - سبحانه - : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾﴾
 وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]،
 وقوله - سبحانه - : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾
 [الأنعام: ١٦٠]، وقوله - تعالى - : ﴿وَمَا نُفَعِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ
 نَّحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
 ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠]، وقوله - سبحانه - : ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا
 أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧]، وقوله - سبحانه - :
 ﴿وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حَيْهٖ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ
 اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان: ٨، ٩].

وفي السُّنة النبويَّة أحاديث كثيرة، تشجع على فعل الخير، والإحسان إلى الناس، وقضاء الحاجات، والإقبال على ما ينفع الخلق. ومن تلكم الأحاديث:

١ - قوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة؛ فأفضلها قول لا إله الا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»^(١).

٢ - قوله ﷺ: «كل سُلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: أمور الإيمان، حديث رقم (٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: شعب الإيمان، حديث رقم (٣٥)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب: فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، حديث رقم (٢٧٠٧)، ومسلم في =

٣ - قوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسَلِّمُه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرَّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»^(١).

٤ - قوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»، وأحسبه قال: «وكالقائم لا يُفترُّ، وكالصائم لا يُفطرُ»^(٢).

= صحيحه، كتاب الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل معروف، حديث رقم (١٠٠٩).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم، حديث رقم (٢٤٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب: تحريم ظلم المسلم للمسلم، حديث رقم (٢٥٦٤)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: الساعي على الأرملة، حديث رقم (٦٠٠٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب: الإحسان إلى المسكين والأرملة واليتيم، حديث رقم (٢٩٨٢).

٥ - قوله ﷺ: «لا يغرس مسلم غرسًا ولا يزرع زرعًا،
فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء؛ إلا كانت له صدقة»^(١).

٦ - قوله ﷺ: «من كان له فضل ظهر فليعد به على
من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا
زاد له»، فذكر من أصناف المال ما ذكره، حتى رأينا أنه لا
حق لأحد منا في فضل»^(٢).

٧ - قوله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام
والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إصلاح
ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة»^(٣).

٨ - قوله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب: فضل الزرع
والغرس، حديث رقم (١٥٥٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، باب: استحباب الموساة
بفضول المال، حديث (١٧٢٨).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في إصلاح ذات
البين، حديث (٤٩١٩).

بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة»^(١).

التوصيف التربويّ:

أولاً: الأساليب التربويّة النبويّة في تشجيع الطفل المميز على فعل الخير:

١ - المدح والثناء على الفعل الحسن «أحسنتم وأجملتم»:

يهدف هذا الأسلوب إلى تعزيز السلوك الإيجابي لدى المتعلم والمتربي، فقوله ﷺ لابن عباس ومن معه، لما سقوا الحجيج من نبيذ سقاية العباس: «أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ»، عزّز من تشبث الطفل ابن عباس بهذا العمل ونشاطه في القيام به؛ لما لاقاه من الثناء الحسن من رسول الله ﷺ. ومن الملاحظ: أن الرسول ﷺ استعمل هذا الأسلوب في

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب: صنائع المعروف، حديث (١٩٥٦).

تحفيز الصحابة صغارًا وكبارًا على فعل الخير والعمل الصالح في مناسبات كثيرة، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. قال: فضرب في صدري وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر»^(١). والملاحظ هنا: أن الرسول ﷺ قرن الثناء والمدح بالضرب على صدر أبي المنذر؛ وفي ذلك مزيد من المدح والتعزيز والثناء باستخدام لغة صامته مدعمة^(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، حديث (٨١٠).

(٢) انظر: «حفز السلوك باستخدام التعزيز والتشويق كما جاء في السنة النبوية»، محمود أبو دف (ص ٦)، ورقة عمل مقدمة لليوم الدراسي بعنوان «المدرسة الفاعلة: آمال وطموحات»، المنعقد بمدرسة زهرة المدائن الثانوية للبنات بغزة، بتاريخ ٧/٥/٢٠٠٩م، الورقة منشورة بموقع (wordpress.com) بتاريخ ١٤/٧/٢٠١٥م.

٢ - إظهار الرضا والدعوة إلى الاستمرار في العمل (كذا فاصنعوا):

لم يكتف الرسول ﷺ بالثناء على الفعل الجميل الذي قام به ابن عباس لما سقى الحجيج، بل أضاف إليه الدعوة إلى الاستمرار في هذا الصنيع بصيغة تفيد استحسانه له ورضاه عنه، مع الدعوة إلى الاستمرار في هذا العمل الخيري التطوعي، الذي يحقق المصلحة العامة، ويسهم في توفير الخدمات الأساسية لحجاج بيت الله الحرام، حتى يؤدوا مناسكهم في طمأنينة وسكينة، فقله ﷺ: «كذا فاصنعوا» عزَّزَ من تشبث ابن عباس بهذا الصنيع في صورته التي كانت محل ثناء الرسول ﷺ. وكان جوابه على سؤال الأعرابي، الذي استحسن سقي الحجاج من العسل والتمر عوض الماء المحلى: «لا نريد تغيير ما أمر به رسول الله ﷺ».

٣ - الدعاء بالخير للطفل لقاء ما فعله من فعل حسن:

ومن صورته ما رواه عبيد الله بن أبي يزيد، عن ابن

عباس رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء، فوضعت له وضوءاً، قال: «من وضع هذا؟» فأخبر فقال: «اللَّهُمَّ فقهه في الدين»^(١). فالدعاء للطفل المميز، إذا قام بفعل حسن؛ يحفزه على المزيد، وينشئ في نفسه الرغبة في الاستمرار لنيل المزيد من الثناء من الكبار.

ثانياً: الآثار التربويّة لتشجيع الطفل المميز على العمل التطوعي:

يمثل النمو الاجتماعي أحد جوانب النمو في حياة الطفل في مرحلة التمييز، ويظهر هذا الجانب من خلال مجموعة من الخصائص، ضمنها: تفتح مدارك الطفل، واتساع قدرته على التمييز شيئاً فشيئاً، وقدرته على تكوين علاقات اجتماعية أوسع من علاقاته السابقة التي كانت تقتصر على محيطه الأسري، ومحاولة جذب انتباه الراشدين من حوله^(٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء، حديث (١٤٣).

(٢) انظر كتاب: نحو تربية إسلامية راشدة، لمحمد بن شاعر الشريف =

وهذه الخصائص ذات الطبيعة الاجتماعية والنفسية تتطلب من المربين استثمارها؛ لبناء شخصية الطفل على أسس سليمة، وذلك بتربيته على القيم الاجتماعية الإيجابية التي تؤهله لتحمل المسؤولية في المراحل اللاحقة من حياته، وتجعله يندمج في محيطه وفي مجتمعه بسهولة.

ومن القيم والأخلاق الاجتماعية التي يحتاج الطفل إلى اكتسابها في هذه المرحلة: الميل إلى فعل الخير والتطوع لمساعدة الآخرين؛ فلتربية الطفل على هذا الخلق آثار تربوية عظيمة النفع على شخصيته، ومن تلكم الآثار^(١):

= (ص ٨١ - ٨٥)، الرياض، منشورات مجلة البيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(١) انظر: «العمل التطوعي وسبل تحفيز أبنائنا نحوه»، لحسن عمر القشمي (ص ٦)، بحث مقدم إلى المؤتمر السعودي للتطوع، المنعقد: يوم الإثنين ٢٢ صفر ١٤٢٢هـ، الموافق: ١٢ مارس ٢٠٠٧م، منشور بالمكتبة الإلكترونية لأطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة، بتاريخ (١٥/٠٧/٢٠١٥م)، www.gulfkids.com.

- ١ - تنمية التفكير الإبداعي لديه .
- ٢ - اكتشاف طاقاته ومواهبه، وتوظيفها وتنميتها .
- ٣ - إشباع احتياجاته النفسية، مثل : حاجته إلى التقدير والحب والانتماء؛ مما يساعده على تكوين شخصية إيجابية، ويجنبه الاضطرابات والأمراض النفسية .
- ٤ - اكتساب المهارات التي يتطلبها تحمل المسؤولية الاجتماعية في مستقبل حياته، مثل : التعامل مع الناس، وإدارة الخلافات، والعمل المنظم .
- ٥ - التخلص من الأنانية، واكتساب الأخلاق الاجتماعية الحميدة، مثل : الإيثار، والسخاء، والتواضع، وسعة الصدر .

اقتراحات أعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات

الآتية:

• في المجال الأسري والاجتماعي:

○ عناية الوالدين وأولياء أمر الطفل المميز بإشراكه في أعمال الخير، وحثه بأساليب تربويّة مختلفة على أوجه العمل التطوعي المتعددة، وتحفيزه على ذلك؛ حتى ينشأ متعوداً على فعل الخير مبادراً.

• في مجال المناهج الدراسية:

○ إدماج مقصد تحفيز الأطفال في سن التمييز على العمل التطوعي والخيري ضمن البرامج التعليمية للمرحلة الابتدائية.

• في مجال النشاط التربوي:

○ استثمار التربية على هذا المقصد في البرامج التربويّة في المخيمات والدورات التدريبية، والرحلات التربويّة والترفيهية، والمسابقات الثقافية، وكل الأنشطة والأعمال الجماعية الموجهة للطفل في مرحلة التمييز.

• في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:

○ إنتاج وبث البرامج الإعلامية والفواصل الإعلانية

التي تستهدف إنماء قيم التعاون والتعاقد وفعل الخير،
وإشاعة نفس العمل التطوعي لدى الأطفال في سن
التمييز.



مقصد حفظ الأخلاق

المقصد العام: مقصد حفظ الأخلاق.

المقصد الخاص: التربية الأخلاقية والاجتماعية للطفل

المميز.

المقصد الجزئي: مقصد تعليم الطفل المميز أدب

الاستئذان وتعويده الالتزام به.

النص الأساسي:

قال الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ
تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى
بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ
الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾

[النور: ٥٨ ، ٥٩].

التوصيف العلمي:

أولاً: بيان دلالة النص على المقصد:

يتأسس مقصد تعليم الصبي المميز أدب الاستئذان وتعويده عليه على الآية ٥٨ والآية ٥٩ من سورة النور، الواردتين في النص الأساسي من هذا المقصد؛ فالتوجيه القرآني في هاتين الآيتين واضح في أمر الوالدين بتعليم أطفالهم الاستئذان، وتعويدهم وتدريبهم على التخلق بهذا الخلق، والتدرج في حملهم على الالتزام به والقصد إليه؛ ففي الآية الأولى أمر ﷺ بأن يستأذن الطفل غير المحتمل؛ أي: في مرحلة التمييز ومرحلة المراهقة، في أوقات العورات الثلاث، وهي: قبل الفجر، وعند الظهر، وبعد العشاء؛ وذلك تدريباً له من جهة على خُلق الاستئذان، ومن جهة أخرى تجنيبه رؤية عورات والديه. أما فيما سوى هذه الأوقات، فلا حرج إذا دخل بغير إذن؛ لحاجته المستمرة إلى والديه. فإذا بلغ الطفل الحلم، ودخل في سنّ التكليف، أمر بالاستئذان في كل الأوقات، في البيت وغيره، وإلى

ذلك أشارت الآية الثانية في قوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ [النور: ٥٩] (١).

فمقصد تعليم الصبي المميز خُلق الاستئذان وتدريبه عليه منصوص عليه في الآية بصيغة الأمر: ﴿لِيَسْتَأْذِنَكُمْ﴾ [النور: ٥٨]، ومقاصد الشرع تعرف بطرق عدة، منها: الأمر والنهي من الشارع، ف«كل مأمور به مقصودٌ حصوله، وكل منهيٌّ عنه مقصودٌ عدمه» (٢). وقصد الطفل المميز في الآية واضح - أيضاً - في قوله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾؛ فعن يحيى بن أبي كثير قال: «إذا كان الغلام رباعياً

(١) انظر: منهج التربية النبوية للطفل، لمحمد نور بن عبد الحفيظ سويد (ص ٢٩٨)، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) «طرق معرفة مقاصد الشرع»، للدكتور أحمد الريسوني، بحث غير منشور (ص ١).

فليستأذن في العورات الثلاث على أبويه، فإذا بلغ الحلم فليستأذن على كل حال»^(١).

وإرادة تمرينه وتدريبه وتعويده على هذا الخلق الإسلامي الرفيع، والتدرج به في التزامه أيضًا، واضح في سياق الآيتين، كما سبق الذكر.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: «فالسيد وولي الصغير مخاطبان بتعليم عبيدهم ومن تحت ولايتهم من الأولاد: العلم والآداب الشرعية؛ لأن الله وجه الخطاب إليهم بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ...﴾ الآية [النور: ٥٨]، ولا يمكن ذلك إلا بالتعليم والتأديب»^(٢).

(١) تفسير ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، (ت ٣٢٧هـ) (٢٦٣٨/٨)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر =

ثانياً: أحكام الاستئذان وضوابطه:

يعد خُلُق الاستئذان أحد الأخلاق التي جاء الإسلام ليشيد صرحها؛ فقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت هذا الأدب بتشريعات وضوابط مفصلة، واستخرج العلماء في معرض تفسير وشرح هذه الآيات والأحاديث عدة أحكام ومسائل علمية يمكن إجمالها في الآتي:

١ - تعريف الاستئذان وبيان أنواعه:

١ - ١ - تعريف الاستئذان: الاستئذان (لغة): اسم مشتق من فعل أذِنَ. يُقالُ: أذِنَ بالشيءِ إِذْنًا وأذَنًا وأذَانَةً واستأذنه في كذا؛ أي: طلب إذنه منه، والأذَانُ الإعلامُ.

يُقالُ أذَنْتُكَ بالشيءِ: إذا أَعْلَمْتُكَه. والاستئذان طلب الإذن، والإذن في اللغة له معان كثيرة، منها: العلم

= السعدي (ص ٥٧٤)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

والإعلام والإباحة^(١). واصطلاحاً عرفه الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله: «طلب الإذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن»^(٢).

١ - ٢ - أنواع الاستئذان:

١ - ٢ - ١ - الاستئذان خارج البيوت: وفيه قوله -

تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٧٧﴾

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٧٨﴾

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)، المتوفى سنة (٧١١هـ)، مادة: (أذن)، دار صادر، طبعة ٢٠٠٣م.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، (٥/١١)، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، الرياض، طبع على نفقة سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ [النور: ٢٧ - ٢٩]. ففي هذه الآية نهى الله عباده عن الدخول إلى بيوت الغير إلا بعد الاستئذان، وجعل ذلك من مقتضيات الإيمان.

١ - ٢ - ٢ - الاستئذان داخل البيوت: وفيه قوله -

تعالى -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾

[النور: ٥٨، ٥٩]. قال ابن كثير في تفسير هاتين الآيتين:

«فأمر الله - تعالى - المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم، مما ملكت أيمانهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم، في

ثلاثة أحوال: الأول: من قبل صلاة الغداة؛ لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فرشهم، ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ﴾ [النور: ٥٨]؛ أي: في وقت القيلولة؛ لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله، ﴿وَمِنُ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾ [النور: ٥٨]؛ لأنه وقت النوم، فيؤمر الخدم والأطفال ألا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال؛ لما يخشى من أن يكون الرجل على أهله، ونحو ذلك من الأعمال^(١).

١ - ٢ - ٣ - الاستئذان عند الانصراف: وفيه قوله -

تعالى -: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢].

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير)، المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، (٦/٨٧ - ٨٨)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الرياض، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ -

قال ابن كثير: «وهذا - أيضاً - أدب أرشد الله عباده المؤمنين إليه، فكما أمرهم بالاستئذان عند الدخول، كذلك أمرهم بالاستئذان عند الانصراف، لا سيما إذا كانوا في أمر جامع مع الرسول - صلوات الله وسلامه عليه -، من صلاة جمعة أو عيد أو جماعة، أو اجتماع لمشورة، ونحو ذلك، أمرهم الله - تعالى - ألا ينصرفوا عنه والحالة هذه إلا بعد استئذانه ومشاورته. وإن من يفعل ذلك فهو من المؤمنين الكاملين»^(١).

ويشير إلى هذا النوع من الاستئذان - أيضاً - قوله ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليسلم؛ فليست الأولى بأحق من الآخرة»^(٢).

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/٨٨).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الاستئذان، باب: التسليم عند القيام وعند القعود، حديث رقم (٢٧١٥) (ص٧٧٦)، وقال: حديث حسن، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، =

٢ - أحكام الاستئذان:

٢ - ١ - حكم تعليم الطفل المميز أدب الاستئذان:

لقد أوضح القرآن الكريم منزلة هذا الأدب الأسري بأوضح بيان في قوله - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوْفُوتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ [النور: ٥٨]. فالله ﷻ يرشد المربين في هذا النص إلى أصول التربية الأسرية في استئذان الصغار على أهلهم، حينما يكونون في سن ما قبل البلوغ.

= ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في السلام إذا قام من المجلس، حديث (٥٢٠٨) (٧/٥٠٠)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وقره بللي، دمشق، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح سنن أبي داود للألباني، حديث (١٥٠) (٣/٢٧٨)، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

وهذا الاستئذان يكون في الأوقات الثلاثة التي ذكرتها الآية. ولا يخفى ما في الاستئذان في هذه الأوقات من تعليم الولد أصول الأدب مع الأهل؛ حتى لا يفاجأ إذا دخل على والديه دون استئذان برؤية ما لا يحسن أن يراه. أما إذا بلغ الأولاد سن الرشد والبلوغ فعلى المربين أن يعلموهم آداب الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة وفي غيرها؛ امثالاً لقوله - تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩].

قال الدكتور وهبة الزحيلي: «الأمر في قوله: ﴿لِيَسْتَأْذِنَكُمْ﴾ [النور: ٥٨] ظاهر في الوجوب، ولكن قال الجمهور: إنه مصروف إلى الندب والاستحباب والتعليم والإرشاد إلى محاسن الآداب، مثل ما أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين». فلو حدث دخول لهؤلاء الأطفال بغير استئذان، لم يكن ذلك معصية، وإنما خلاف الأولى وإخلال

بالأدب، فإن علم الخادم أن دخوله على سيده إيذاء له؛
حُرِّمَ الدخول بسبب الأذى لغيره»^(١).

٢ - ٢ - حكم الاستئذان على المحارم كالأم والأخت
ونحوهما: رَغِبَ الشارع الحكيم في الاستئذان على الأقارب
والأجانب، وأولاه عناية خاصة؛ لما فيه من صيانة
للأعراض وحفظ للعورات.

قال رسول الله ﷺ: «إنما جعل الاستئذان من أجل
البصر»^(٢).

قال ابن عبد البر: «ولا يجوز عند أهل العلم أن يرى
الرجل أمه ولا بنته ولا أخته ولا ذات محرم منه عريانة؛
لأن المرأة عورة فيما عدا وجهها وكفيها، ولا يحل النظر

(١) التفسير المنير، للدكتور وهبه الزحيلي (١٨/٦٣٥)، دمشق، دار
الفكر، الطبعة العاشرة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: الاستئذان من
أجل البصر، حديث (٦٢٤١).

إلى عورة أحد عند الجميع لا يختلفون في ذلك»^(١).

التوصيف التربويّ:

أولاً: النبي ﷺ قدوة المربين في تعليم الصبيان أدب الاستئذان:

تشكّل التربية النبويّة الأنموذج الأمثل في التربية على الاستئذان؛ ذلك أنه ﷺ لم يكتف ببيان فضل وأحكام الاستئذان والإرشاد إليها، بل كان ﷺ يشرف بنفسه على تعليم الصحابة وأطفالهم هذا الأدب الرفيع، ويطبقه أمام أعينهم؛ فعن سهل بن سعد الساعدي؛ أن الرسول ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلام: لا

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، المتوفى سنة (٤٦٣هـ)، (٢٢٩/١٦ - ٢٣٠)، تحقيق: عمر الجدي وسعيد أعراب، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، طبعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً، قال: «فتلَّهُ رسول الله ﷺ في يده»^(١).

وقال خادمه أنس بن مالك ﷺ: «كنت خادماً للنبي ﷺ، أدخل بغير استئذان، فجئت يوماً فقال: «كما أنت يا بني؛ فإنه قد حدث بعدك أمر، لا تدخلن إلا بإذن»^(٢).

وكان كبار الصحابة - رضوان الله عليهم - يحرصون على تطبيق هذا الأدب والالتزام به، حتى صار سلوكاً اجتماعياً راسخاً لديهم؛ فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب: استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، حديث رقم (٢٠٣٠).

(٢) صحيح الأدب المفرد للبخاري، محمد ناصر الدين الألباني، باب: قول الرجل: يا بني لمن أبوه لم يدرك الإسلام، حديث (٨٠٧).

قال الألباني: صحيح لغيره، انظر: صحيح الأدب المفرد (ص ٣٠٠).

لي فرجعت، وقال رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع». فقال: والله لتقيمن عليه ببينة، أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ؟ فقال: أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقامت معه، فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك»^(١).

ثانياً: صيغ وتطبيقات أدب الاستئذان في المنهج التربوي النبوي:

يتعين على الآباء والمربين تعليم الطفل المميز صيغ وكيفيات أدب الاستئذان؛ حتى ينشأ على هذا الخلق، ويصير من عاداته السلوكية والاجتماعية. ومن تلكم الآداب والتطبيقات التي سجّلتها كتب السنة النبوية في هذا الجانب:

١ - تعليم الطفل المميز الصيغة المناسبة للاستئذان:

فعن ربي قال: «حدثنا رجل من بني عامر استأذن

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب: التسليم والاستئذان ثلاثاً، حديث رقم (٦٢٤٥).

على النبي ﷺ وهو في بيت، فقال: أَلجُ؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان». فقال له: «قل السلام عليكم، أَدْخُلْ؟»، فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم أَدْخُلْ؟ فأذن له النبي ﷺ، فدخل^(١). غير أن هذه الصيغة لا يقصد منها ألفاظها بالضبط؛ فإن لكل قوم عباراتهم الخاصة في الاستئذان، ولكل بيئة مصطلحاتها التي يفهم منها حقيقة إذن صاحب الدار أو المطلوب منه الإذن بالدخول.

٢ - تعليم الصبي المميز كيفية قرع الباب:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إِنَّ أَبْوَابَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ تُقْرَعُ بِالْأَظْفِيرِ»^(٢). قال ابن حجر في الفتح: «وهذا

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب: كيف الاستئذان، حديث رقم (٥١٧٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٢٧٠).

(٢) الأدب المفرد، للبخاري محمد بن إسماعيل البخاري، (المتوفى ٢٥٦هـ)، باب: قرع الباب، حديث (١٠٨٠)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٧٥هـ. صححه الألباني =

محمول منهم على المبالغة في الأدب، وهو حسن لمن قرب محله من بابه، أما من بعد عن الباب، بحيث لا يبلغه صوت القرع بالظفر؛ فيستحب أن يقرع بما فوق ذلك بحسبه.

وذكر السهيلي أن سبب قرعهم بابه بالأظافر أن بابه لم يكن فيه حلق، فلأجل ذلك فعلوه، والذي يظهر أنهم إنما كانوا يفعلون ذلك توقيراً وإجلالاً وأدباً^(١).

٣ - تعليم الصبي المميز الاكتفاء بالاستئذان ثلاث مرات:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مدعور، فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال

= في صحيح الأدب المفرد، حديث رقم (٨٢٤) (ص٤١٨).

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، كتاب الاستئذان، باب: إذا قال: من ذا؟ فقال: أنا (٣٨/١).

رسول الله ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع». فقال: والله لتقيمن عليه ببينة، أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم؛ فقامت معه، فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك^(١). ففي الاستئذان ثلاثاً ما يكفي لإشعار المستأذن بطلب الإذن، وهو بالخيار آنذاك في أن يأذن أو لا يأذن.

٤ - تعليم الصبي المميز ذكر اسمه أو ما يعرف به عند الاستئذان:

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ في دينٍ كان على أبي، فدققتُ البابَ، فقال: «من ذا». فقلتُ: أنا، فقال: «أنا أنا»، كأنه كرهها^(٢). فعلى المستأذن أن يذكر اسمه أو هويته، أو ما به يمكن تمييزه عن غيره إذا

(١) تقدم تخريجه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب: إذا قال: من ذا؟ فقال: أنا، حديث رقم (٦٢٥٠).

طُلب منه ذلك، وألا يُلبَس في ذلك بذكر الأسماء والهويات والصفات التي يشترك فيها مع غيره لإخفاء حقيقته.

٥ - تعليم الصبي المميز موضع الوقوف عند الباب:

فمن آداب الاستئذان أن لا يقف المستأذن قبالة الباب، ولكنه ينحرف ذات اليمين أو ذات الشمال؛ حتى لا يتطلع بنظره إلى داخل البيت إذا فتح الباب فيخرج ساكنيه. فعن عبد الله بن بسر قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: «السلام عليكم، السلام عليكم»؛ وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور»^(١).

٦ - تعليم الصبي المميز الانصراف إذا لم يؤذن له:

قال - تعالى - : ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَأَرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [النور: ٢٨]. فعلى المستأذن

(١) سنن أبي داود، كتاب أبواب النوم، باب: كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان، حديث رقم (٥١٨٦).

أن ينصرف راشداً غير متبرم من عدم الإذن له، وإذا قيل له ارجع - كما في الآية - رجع راضياً مطمئناً، ملتمساً العذر لمن استأذنه. قال قتادة: «قال بعض المهاجرين: لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركتها، لقد طلبت أن أستأذن على بعض إخواني ليقول لي: ارجع، فأرجع وأنا مغتبط؛ لقوله - تعالى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَأَرْجِعُوا هُوَ أَزكى لَكُمْ﴾ [النور: ٢٨]»^(١).

٧ - تعليم الصبي المميز الاستئذان عند إرادة الانصراف من المجلس:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا زَارَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَجَلَسَ عِنْدَهُ، فَلَا يَقُومَنَّ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ»^(٢).
فالاستئذان لأجل الانصراف مثله مثل الاستئذان لأجل

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤١/٦).

(٢) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٥٨٣) (ص ١٦٢).

انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني،

بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

الدخول، كل منهما يتحقق به الأُنس والألف والإشعار بالتقدير والاحترام لجلسائه ولأهل البيت، وفيه - أيضًا - إمهال صاحب البيت لإعداد الطريق له؛ حتى لا تقع عينه على ما يكره أو يكره مستضيفه أن يراه؛ فللناس أسرار، وللبیوت حرّمات وبها عورات.

اقتراحات إعمال المقصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

• في المجال الأسري والاجتماعي:

○ عناية الوالدين بتعليم الطفل، إذا بلغ سن التمييز، أدب الاستئذان، وتمرينه عليه بأساليب تربويّة مختلفة، مع استحضر أهمية القدوة في ذلك.

• في مجال المناهج الدراسيّة:

○ إدماج أدب الاستئذان والتربية الخُلقية في برامج المرحلة الابتدائيّة والإعداديّة، وتدريب الطفل خلالها على هذا الخُلق.

• في مجال النشاط التربوي:

○ استثمار التربية على هذا المقصد في البرامج التربوية في المخيمات، والدورات التدريبية، والرحلات التربوية والترفيهية، والمسابقات الثقافية، وكل الأنشطة والأعمال الجماعية الموجهة للطفل.

• في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:

○ تفعيل هذا المقصد عبر إدماج مضامينه في البرامج الموجهة للطفل، واستثمار وسائل إعلامية مناسبة لمرحلة التمييز في ذلك.



مقصد حفظ الأخلاق

المقصد العام: مقصد حفظ الأخلاق.

المقصد الخاص: مقصد التربية الأخلاقية والاجتماعية
للطفل المميز.

المقصد الجزئي: مقصد تعليم الطفل المميز خلق حفظ
الأسرار.

النصوص الأساسية:

النص الأول: عن ثابت، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:
«أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم
علينا، فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت:
ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة. قالت: ما
حاجته؟ قلت: إنها سرٌّ. قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ
أحدًا. قال أنس: والله لو حدثت به أحدًا لحدثتك يا ثابت»^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: حفظ السر، =

وفي رواية الإمام أحمد، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:
 «انْتَهَى إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَأَنَا فِي غِلْمَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، ثُمَّ أَخَذَ
 بِيَدِي، فَأَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ، وَقَعَدَ فِي ظِلِّ جِدَارٍ، أَوْ فِي جِدَارٍ،
 حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَتَيْتُ أُمَّ سُلَيْمٍ، قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟
 قَالَ: قُلْتُ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرِسَالَةٍ، قَالَتْ: وَمَا هِيَ؟
 قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: احْفَظْ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا
 أَخْبَرْتُ بِهِ بَعْدَ أَحَدًا قَطُّ»^(١).

= حديث (٦٢٦٩)، انظر: صحيح البخاري، دمشق، دار ابن كثير،
 الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ومسلم في صحيحه، كتاب
 فضائل الصحابة - رضوان الله عليهم -، باب: من فضائل أنس بن
 مالك، حديث (٢٤٨٢) واللفظ لمسلم، انظر: صحيح مسلم، تحقيق:
 نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ -
 ٢٠٠٦م.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك، حديث
 (١٤٠٠٤)، انظر: مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن
 محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: محمد
 عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،
 ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

النصر الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ حَلَفَهُ، فَأَسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدْفٌ أَوْ حَائِشٌ نَخْلٍ. قَالَ ابْنُ أَسْمَاءَ فِي حَدِيثِهِ: يَعْنِي: حَائِطٌ نَخْلٍ»^(١).

التوصيف العلمي:

أولاً: بيان دلالة النصوص الأساسية على المقصد:

تدل النصوص الأساسية المذكورة على أن تعليم الصبي في سن التمييز خُلق حفظ الأسرار وكتمانها، مقصد من المقاصد التربوية التي قصد إليها الشارع ورغب فيها. ولهذه الدلالة جوانب، منها:

١ - تحميل رسول الله ﷺ أنس بن مالك وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أمانة سرّين من أسراره ﷺ، يدل دلالة واضحة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب: ما يستتر به لقضاء الحاجة، حديث (٣٤٢).

على أنه ﷺ قصد تربية هذين الطفلين على هذا الخلق العظيم، وهو أمانة حفظ السر. فالطفلان - حسب كتب التراجم - كانا في سن التمييز لما أسرَّ إليهما رسول الله ﷺ، كلُّ على حدة، بسر من أسراره؛ فأنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ كان يوم قدم النبي ﷺ المدينة ابن عشر سنين، وقيل: ابن ثمان سنين^(١)، وقيل: خدم النبي ﷺ عشر سنين، وقيل: خدمه ثمانياً، وقيل: سبعا^(٢). ويؤكد كونه في سن التمييز أنه خرج مع الرسول ﷺ في بدر يخدمه، لكنه لم يذكر في البدرين؛ لأنه لم يكن في سن من يقاتل^(٣).

(١) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١/١٠٩ - ١١٠)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢) انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة (٦٣٠هـ) (١/٢٩٤)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٣) انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى شاهين لاشين (٩/٤٨٧)، =

وعبد الله بن جعفر هو: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أول مولود في الإسلام بأرض الحبشة سنة واحد للهجرة، قدم مع والديه مهاجراً إلى المدينة في السنة السابعة للهجرة يوم فتح خيبر، وكان قد بلغ من العمر سبع سنين، فوصلوا إلى النبي ﷺ وقد فتحت خيبر، وفي السنة الثامنة للهجرة استشهد والده جعفر الطيار بن أبي طالب في معركة مؤتة، وكان عمره ثماني سنوات، فكفله رسول الله وأولاه رعايته الخاصة لمكانة أبيه، وتوفي رسول الله ﷺ ولعبد الله بن جعفر عشر سنين^(١).

٢ - إصرار الطفلين أنس وجعفر ﷺ على عدم إفشاء سر الرسول ﷺ دليل على أن النبي ﷺ ربّاهما على ذلك. وكذلك تأكيد أم أنس لأنس على حفظ سر رسول الله ﷺ وعدم إفشائه، يفيد أن هذا المقصد التربويّ مطلوب تربية

= القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(١) انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير (٣/١٩٩).

الأطفال عليه منذ هذه السن؛ لينشأوا وقد ترسخت في نفوسهم أخلاق الأمانة، ومنها حفظ الأسرار.

ثانيًا: السر وأحكامه:

١ - تعريف السر: السر في اللغة: اسم لما يُسر به الإنسان؛ أي: يكتمه؛ وأصل الكلمة يدل على إخفاء الشيء وعدم إظهاره^(١)، فالإسرار خلاف الإعلان^(٢)، قال - تعالى -: ﴿يَعْلَمُ مَا يُرْتُوكَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٧].

وفي الاصطلاح: عُرِّفَ السر بأنه: «ما يفضي به الإنسان إلى آخر مستكتمًا إياه من قبل أو من بعد، ويشمل

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس، المتوفى سنة (٣٩٥هـ) (٦٧/٣)، تحقيق: عبد السلام هارون، دمشق، دار الفكر، الطبعة ١٩٧٩م، وانظر كذلك: لسان العرب، لابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، مادة: (سرر)، دار صادر، طبعة ٢٠٠٣م.

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة: (سرر) (ص ٤٠٣)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

ما حفت به قرائن دالة على طلب الكتمان إذا كان العرف يقضي بكتمانها، كما يشمل خصوصيات الإنسان وعيوبه، التي يكره أن يطلع عليها الناس»^(١).

٢ - حكم إفشاء السر: الأصل في الأسرار وجوب حفظها وحرمة إفشائها. قال ابن بطال: «الذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح به، إذا كان على صاحبه منه مضرة»^(٢).

واختيار سرية السرّ دليل على أن إفشاءه فيه ضرر،

(١) قرار مجمع الفقه الإسلامي بشأن السر في المهن الطبية، الصادر عن مجلس المجمع، المنعقد في دورة مؤتمره الثامن ببيروناي دار السلام، من ١ إلى ٧ محرم ١٤١٤هـ، الموافق: ٢١ - ٢٧ يونيو ١٩٩٣م.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) (١١/٨٥)، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، الرياض، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

والضرر ممنوع شرعاً. كما أن إفشائه يتحول إلى خيانة؛ لأن السر أمانة، ويكون غدراً بالعهد وعدم وفاء بالوعد، إذ كان هناك وعد أو عهد بصيانتها، سواء أكان ذلك بالحال أم بالمقال. وفي القرآن أدلة كثيرة تحرم الخيانة والغدر وعدم الوفاء، قال - تعالى - : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧]، وقال - تعالى - : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء: ٨٣]، وقال - تعالى - : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقال - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾﴾ [المؤمنون: ٨].

وقد سمى النبي ﷺ السر أمانة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا حدث الرجل

بالحديث ثم التفت فهي أمانة»^(١).

٣ - أنواع السر: ينقسم السر إلى أنواع، منها^(٢):

أ - ما أمر الشرع بكتمانه ابتداء ونهى عن إذاعته:

وهذا النوع حكمه الكتمان والحفظ، وإفشاؤه محرم، سواء أكان لمصلحة دينية أم دنيوية. ومن أمثلته: ما يجري بين الرجل وامرأته حال المعاشرة من أمور الاستمتاع. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»^(٣).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في نقل الحديث، حديث رقم (٤٨٦٨)، والترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء أن المجالس بالأمانة، حديث (١٩٥٩)، وقال: حديث حسن.

(٢) انظر: الموسوعة الفقهية (٥/٢٩٢-٢٩٣)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب: تحريم إفشاء سر المرأة، حديث (١٤٣٧).

قال الإمام النووي: «في هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمر الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه.

فأما مجرد ذكر الجماع، فإن لم تكن فيه فائدة، ولا إليه حاجة، فهو مكروه؛ لأنه خلاف المروءة، وقد قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».

وإن كان إليه حاجة، أو ترتب عليه فائدة، بأن ينكر عليه إعراضه عنها، أو تدعي عليه العجز عن الجماع، أو نحو ذلك، فلا كراهة في ذكره»^(١).

ومن الأمثلة على ما ذكره النووي، مما تدعو الحاجة إلى ذكره ولا كراهة فيه، ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي الحافظ محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ) (ص ٨٩٩)، الرياض، بيت الأفكار الدولية، (د. ت. ن).

قالت: «إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الرجل يجمع أهله ثم يكسل^(١)، هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة، فقال رسول الله ﷺ: «إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل»^(٢).

ب - ما طلب صاحبه كتمانها وعدم إفشائه:

فهو أمانة لا يجوز بثه، ولا التحدث به، ولا إفشاؤه للغير، بأي وسيلة من الوسائل. هذا إذا التزم الإنسان بذلك، أما إذا لم يلتزم فلا يجب عليه الكتمان، لحديث زينب امرأة ابن مسعود قالت: «كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ». وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَا. فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ: سَلِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامِي فِي حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

(١) الإكسال: الجماع بدون إنزال.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب: نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل، حديث (٣٥٠).

فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى
الْبَابِ، حَاجَتُهَا مِثْلَ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلَالٌ فَقُلْنَا: سَلِ
النَّبِيَّ ﷺ أَيُجْزِي عَنِّي أَنْ أَنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لِي فِي
حِجْرِي؟ وَقُلْنَا: لَا تُخْبِرُ بِنَا. فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «مَنْ
هُمَا؟» قَالَ: زَيْنَبُ. قَالَ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» قَالَ: امْرَأَةٌ
عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: «نَعَمْ، وَلَهَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ
الصَّدَقَةِ»^(١).

قال القرطبي - فيما نقله ابن حجر عنه في «فتح
الباري» -: «لَيْسَ إِخْبَارُ بِلَالٍ بِاسْمِ الْمَرَاتِينِ بَعْدَ أَنْ
اسْتَكْتَمَتْهُ بِإِذَاعَةِ سِرِّهِ، وَلَا كَشْفِ أَمَانَةٍ لِيُوجِهِينَ:

● (أحدهما): أَنَّهُمَا لَمْ تَلْزَمَاهُ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا عَلِمَ أَنَّهِنَّ
رَأَتَا أَنْ لَا ضَرُورَةَ تُحَوِّجُ إِلَى كِتْمَانِهِمَا.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: الزكاة على الزوج
والأيتام في الحجر، حديث (١٤٦٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب
الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين، حديث (١٠٠٠).

• (ثانيهما): أنه أخبر بذلك جواباً لسؤال النبي ﷺ؛
لكون إجابته أوجب من التمسك بما أمرتاه به من الكتمان.
وهذا كله بناء على أنه التزم لهما بذلك. ويحتمل أن تكونا
سألتاه (أي: ولم يلتزم لهما بالكتمان)، ولا يجب إسعاف
كل سائل^(١).

ج - ما اطلع عليه صاحبه بمقتضى المهنة أو الخلطة:

كالطبيب والمفتي وأمين السر وغيرهم. وفي حكمه
جاء في قرار «مجمع الفقه الإسلامي» بشأن السر في المهن
الطبية ما يأتي:

- الأصل حظر إفشاء السر، وإفشاؤه بدون مقتضى معتبر
موجب للمؤاخذه شرعاً.

- يتأكد واجب حفظ السر على من يعمل في المهن
التي يعود الإفشاء فيها على أصل المهنة بالخلل، كالمهن
الطبية؛ إذ يركن إلى هؤلاء ذوو الحاجة إلى محض النصح

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٣/٣٨٧).

وتقديم العون، فيفضون إليهم بكل ما يساعد على حسن أداء هذه المهام الحيوية، ومنها أسرار لا يكشفها المرء لغيرهم، حتى الأقربين إليه»^(١).

واستثنى قرار المجمع الفقهي من وجوب كتمان السر حالات يؤدي فيها كتمانها إلى ضرر يفوق ضرر إفشائه بالنسبة لصاحبه، أو يكون في إفشائه مصلحة ترجح على مضرة كتمانها، «وهذه الحالات على ضربين:

أ - حالات يجب فيها إفشاء السر بناء على قاعدة: ارتكاب أهون الضررين لتفويت أشدهما، وقاعدة: تحقيق المصلحة العامة التي تقضي بتحمل الضرر الخاص لدرء الضرر العام إذا تعين ذلك لدرئه. وهذه الحالات نوعان: ما

(١) انظر: قرار مجمع الفقه الإسلامي بشأن السر في المهن الطبية، الصادر عن مجلس المجمع، المنعقد في دورة مؤتمره الثامن ببروناي، دار السلام، من ١ - ٧ محرم ١٤١٤هـ، الموافق: ٢١ - ٢٧ يونيو ١٩٩٣م.

فيه درء مفسدة عن المجتمع، وما فيه درء مفسدة عن الفرد.

ب - حالات يجوز فيها إفشاء السر لما فيه من جلب مصلحة للمجتمع أو درء مفسدة عامة. وهذه الحالات يجب الالتزام فيها بمقاصد الشريعة وأولوياتها، من حيث حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال^(١).

ثم أوصى قرار ذات المجمع بالتنصيص على الاستثناءات بشأن مواطن وجوب الإفشاء أو جوازه في نظام مزاوله المهن الطبية وغيره من الأنظمة، موضحة ومنصوصاً عليها على سبيل الحصر، مع تفصيل كيفية الإفشاء، ولمن يكون، مع قيام الجهات المسؤولة بتوعية الكافة بهذه المواطن.

(١) انظر: قرار مجمع الفقه الإسلامي بشأن السر في المهن الطبية، الصادر عن مجلس المجمع، المنعقد في دورة مؤتمره الثامن ببروناي دار السلام، من ١ - ٧ محرم ١٤١٤هـ، الموافق: ٢١ - ٢٧ يونيو ١٩٩٣م.

التوصيف التربوي:

أولاً: نماذج من مدرسة الرسول ﷺ جسدت خُلق كتم الأسرار:

يُعدُّ جيل الصحابة، الذين تربُّوا في المدرسة النبويَّة على يد رسول الله ﷺ، القدوة والمثال في تمثل الأخلاق الإسلاميَّة، في سموها وعمقها وفرادتها. وهذه نماذج من تمثل هؤلاء الصحابة لخلق الأمانة وكتمان السر:

١ - عن ثابت، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أتى عليَّ رسولُ الله ﷺ وأنا أَلعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أُمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدًا. قال أنس: والله لو حدثت به أحدًا لحدثك يا ثابت»^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: حفظ السر، حديث (٦٢٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة =

٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه قَالَ: «أُرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا، لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدْفٌ أَوْ حَائِشٌ نَخْلٍ. قَالَ ابْنُ أَسْمَاءَ فِي حَدِيثِهِ: يَعْنِي: حَائِطٌ نَخْلٍ»^(١).

٣ - عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «إنا كنا أزواج النبي ﷺ عنده جميعًا، لم تغادر منا واحدة، فأقبلت فاطمة عليها السلام تمشي، لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ، فلما رآها رحب، قال: «مرحبًا بابنتي». ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها، فبكت بكاء شديدًا، فلما رأى حزنها سارها الثانية، فإذا هي تضحك، فقلت لها أنا من بين نسائه: خصك رسول الله ﷺ بالسر من

= - رضوان الله عليهم -، باب: من فضائل أنس بن مالك، حديث (٢٤٨٢)، واللفظ لمسلم.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب: ما يستتر به لقضاء الحاجة، حديث (٣٤٢).

بيننا، ثم أنت تبكين! فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: عما سارك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه. فلما توفي، قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني. قالت: أما الآن فنعم، فأخبرتني، قالت: أما حين سارني في الأمر الأول، فإنه أخبرني: «أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة، وإنه قد عارضني به العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإنني نعم السلف أنا لك». قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية، قال: «يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة»^(١).

٤ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يحدث أن عمر بن الخطاب، حين تأيّم حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: من ناجى بين يدي الناس، ومن لم يخبر بسر صاحبه، حديث (٦٢٨٥).

السهمي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قد شهد بدرًا، توفي بالمدينة، قال عمر: فلقيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئًا، فكنت عليه أوجد مني على عثمان. فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك؟ قلت: نعم. قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت، إلا أنني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ، ولو تركها لقبلتها»^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير، حديث (٥١٢٢).

ثانيًا: المنهج التربويّ في تمرين الصبي على حفظ الأسرار:

يتصرف الأطفال في سن التمييز عادة بتلقائية وعفوية ملحوظين، ولا يتحكمون فيما لديهم من معلومات أو أحداث أو أخبار، خاصة إذا لم يحصلوا على التعليم والتدريب اللازمين من لدن الأسرة في حفظ الأسرار وكتمانها. وقد يوقع الطفل والديه بحكم هذه العفوية في حرج شديد، حينما يذكر أحداثًا معينة، أو يفشي أسرارًا خاصة تهم العائلة وخصوصياتها؛ لذا يجب الاهتمام بتعليم الطفل في هذه المرحلة معنى السر وخطورته، وتدريبه على كتمان ما يطلع عليه من أسرار خاصة وعامة، وذلك من خلال تدابير وأساليب تربوية مدروسة. وفي ما يأتي بعض من تلك التدابير^(١):

١ - توفير البيئة المساعدة على حفظ الأسرار داخل

(١) انظر: كتاب حفظ الأسرار، إعداد: دار القاسم (ص١٤)،

سلسلة الكتيبات الإسلامية، منشور بموقع (islam house)، الرابط:

<http://islamhouse.com/ar/books/421632/> بتاريخ: ٠٣ يونيو ٢٠١٥م.

الأسرة، وذلك بإشاعة نفس الاستقامة داخل البيت، وتوفير القدوة من خلال سلوك الوالدين، وتربية الأطفال على مراقبة الله - تعالى - في السر والعلن، وعلى الأخلاق الفاضلة وقيم المسؤولية، وإشاعة قيم الحوار والإقناع والود والاحترام والارتباط بالوالدين. فهذا المناخ يساعد على غرس أخلاق الأمانة، وضمنها حفظ الأسرار، في نفس الطفل، ويساعد كذلك على تطويق أي سلوك سلبي يظهر لديه.

٢ - إشباع الاحتياجات المادية والمعنوية للطفل بالقدر المناسب؛ حتى لا يكون عرضة للابتزاز والإغراء في مقابل إفشاء أسرار البيت.

٣ - تعليم الطفل معنى السر ومعنى خصوصية البيوت والأسر؛ حتى يستوعب خطورة إفشاء الأسرار.

٤ - الاحتراز من اطلاع الطفل المميز على أسرار العلاقة الزوجية، وعلى المعلومات والأخبار التي لا يحتاج

إليها، وتدريبه على عدم البحث عن ما لا يعنيه من أسرار الناس وخصوصياتهم.

٥ - تدريب الطفل بطرق عملية على كتمان الأسرار؛ حتى يدرك جدوى هذا الخلق، ويتدرب على تمثله.

٦ - تعليم الطفل كيف يفرق بين كتمان السر وبين الكذب؛ حتى لا يضطر إلى الكذب بدعوى المحافظة على الأسرار.

٧ - البحث عن أسباب إفشاء بعض الأطفال للأسرار، ومعالجتها بأساليب تربوية مناسبة، مع الحرص على الإقناع والابتعاد عن العنف، وعدم زرع الشك والريبة في نفس الطفل، بسبب المبالغة في اللوم والعتاب والتضخيم.

اقتراحات أعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات

الآتية:

● في المجال الأسري والاجتماعي:

○ تعليم الطفل المميز معنى خصوصيات الناس، ومعنى السر، وخطورة إفشائه، وتمرينه على خُلق كتمان الأسرار العامة والخاصة، مع استحضر أهمية القدوة في ذلك.

● في مجال المناهج الدراسية:

○ إدماج التربية على كتمان الأسرار في برامج التربية الخلقية والدينية بالمرحلة الابتدائية.

● في مجال النشاط التربوي:

○ استثمار التربية على هذا المقصد في البرامج التربوية في المخيمات والدورات التدريبية والرحلات التربوية والترفيهية والمسابقات الثقافية، وكل الأنشطة والأعمال الجماعية الموجهة للطفل.

● في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:

○ تفعيل هذا المقصد عبر إدماج مضامينه في البرامج الموجهة للطفل، واستثمار وسائط إعلامية مناسبة لمرحلة التمييز في ذلك.

مقصد حفظ الأخلاق

المقصد العام: مقصد حفظ الأخلاق.

المقصد الخاص: مقصد التربية الأخلاقية والاجتماعية
للطفل المميز.

المقصد الجزئي: مقصد تعويد الطفل المميز غض البصر
وحفظ العورات.

النصوص الأساسية:

النص الأول: يقول الله - تعالى - : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا
ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ
بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ
الطِّفْلِ الذَّكَرِ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ

لِيُعَلِّمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور: ٣١].

النص الثاني: حديث ابن عباس قال: «كَانَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَشْعَمَ تَسْتَفْتِيهِ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشَّقِّ الْآخِرِ»^(١). وفي رواية الإمام أحمد: «كَانَ فُلَانٌ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، قَالَ: فَجَعَلَ الْفَتَى يُلَاحِظُ النِّسَاءَ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ. قَالَ: وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَهُ بِيَدِهِ مِنْ خَلْفِهِ مِرَارًا. قَالَ: وَجَعَلَ الْفَتَى يُلَاحِظُ إِلَيْهِنَّ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ابْنَ أَخِي، إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ، وَبَصَرَهُ، وَلِسَانَهُ، غُفِرَ لَهُ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب: وجوب الحج وفضله، حديث (١٥١٣).

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حديث (٣٠٩٧) (٣٩٣/٢)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، =

التوصيف العلمي:

أولاً: شرح النصوص الأساسية، وبيان دلالتها على المقصد:

تضمنت الآية الواحدة والثلاثون من سورة النور ثلاثة أوامر إلهية للنساء المؤمنات: الأمر الأول: غض أبصارهن، والثاني: حفظ فروجهن، والثالث: عدم إبداء زينتهن للأجانب. وموضع الشاهد عندنا في هذه الآية هو قوله - تعالى -: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾.

فهذا المقطع من الآية يشير إلى الصنف الثاني عشر من الناس، الذين رخص القرآن الكريم للمرأة بإبداء جزء من زينتها أمامهم، وهذا الصنف هم الأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء.

وقد اختلف العلماء في تفسير معنى ﴿يَظْهَرُوا عَلَىٰ﴾ في هذه الآية، إذ عدم الظهور هنا يحتمل ثلاثة معان، كما ذكر الماوردي^(١):

= بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
(١) النكت والعيون، للماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب =

الأول: عدم قدرة الطفل على الجماع والمعاشرة لصغر سنه، قال أبو جعفر النحاس: «لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا»؛ أي: لم يطيقوا ذلك، كما تقول: ظهر فلان على فلان؛ أي: غلبه وقوي عليه»^(١).

الثاني: عدم وجود الشهوة لديه: قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: «يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا»؛ أي: ليس لهم علم بذلك، ولا وجدت فيهم الشهوة بعد، ودل هذا أن المميز تستتر منه المرأة؛ لأنه يظهر على عورات النساء»^(٢).

= الماوردي، المتوفى سنة (٤٥٠هـ) (٩٦/٤)، تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ت. ن).

(١) معاني القرآن، للنحاس أبو جعفر النحاس، المتوفى سنة (٣٣٨هـ) (٥٢٦/٤)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر =

المعنى الثالث: ينصرف إلى الذي لا يتفطن لمفاتيح النساء، وهذا هو الأقرب: قال مقاتل بن سليمان في تفسير هذا المقطع من الآية: «الطِّفْلِ الَّذِي»؛ يعني: الغلمان الصغار ﴿لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا﴾، لا يدرون ما النساء من الصغر، فلا بأس بالمرأة أن تضع الجلباب عند هؤلاء»^(١).

وبالجملة: فأياً كان معنى الظهور ضمن هذه المعاني، فإن الطفل المميز لا بد أن يتوفر فيه أحد هذه المعاني الثلاثة للظهور على عورات النساء، سيما في هذا العصر الذي يتعرف فيه الطفل مبكراً على خصوصيات العلاقة بين الرجال والنساء، من خلال أفلام الكارتون وغيرها من

= السعدي (ص ٦٦٣)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الرياض، دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، المتوفى سنة (١٥٠هـ)، (٣/١٩٦)، بيروت، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

وسائل الإعلام التي تشي بالإيحاءات الجنسية والعلاقات العاطفية بين الجنسين. ومن ثم، فإن هذا المقطع من الآية يدل - ولو بمفهوم المخالفة - على أن الطفل المميز يتعين على والديه صيانة نظره من الاطلاع على عورات النساء، وتدريبه على غض البصر وحفظ العورات؛ حماية له من أي انزلاق خلقي وجنسي.

ثانيًا: حد عورة الطفل المميز:

اختلف الفقهاء في بيان حد عورة الطفل الصغير الذي لم يحتلم، بين متشدد كالشافعية، ومخفف كالمالكية، ومتوسط كالحنابلة والحنفية.

فقد ذهب الأحناف إلى أن الصغير جدًا لا عورة له إذا كان في عُمره أربع سنين فأقل، فيباح النظر إلى بدنه ومسه. ثم ما دام لم يُشْتَهَ فعورته القُبلُ والدبر، ثم تغلظ عورته إلى عشر سنين؛ أي: تعتبر عورته: الدبر وما حوله من الإليتين، والقبل وما حوله.

وبعد العاشرة تعتبر عورته كعورة البالغ في الصّلاة وخارجها، سواء أكان ذكراً أم أنثى^(١).

وذهب المالكية إلى التفريق بين الذكر والأنثى في الصّلاة وخارج الصّلاة^(٢):

- ففي الصّلاة: عورة الصغير الذكر المأمور بالصّلاة، وهو بعد تمام السبع: هي السواتان والإليتان والعانة والفخذ، فيندب له سترها كحالة الستر المطلوب من البالغ. وعورة الصغيرة المأمورة بالصّلاة: ما بين السرة والركبة،

(١) انظر: الدر المختار وحاشية رد المحتار، لابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، المتوفى سنة (١٢٥٢هـ) (٤٠٧/١ - ٤٠٨)، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢) انظر: بلغة السالك لأقرب المسالك، للشيخ أحمد الصاوي (١/١٩٣ - ١٩٤)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، وانظر كذلك: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، المتوفى سنة (١٢٣٠هـ) (١/٢١٥ - ٢١٦)، دمشق، دار الفكر، (د. ت. ن).

ويندب لها سترها، كالستر المطلوب من البالغة.

- وخارج الصَّلَاة: ابن ثمان سنين فأقل لا عورة له، فيجوز للمرأة النظر إلى جميع بدنه وتغسيه ميتًا. وابن تسع إلى اثنتي عشرة سنة يجوز لها النظر إلى جميع بدنه، ولكن لا يجوز لها تغسيه. وابن ثلاث عشرة سنة فأكثر عورته كعورة الرجل. وبنت سنتين وثمانية أشهر لا عورة لها. وبنت ثلاث سنين إلى أربع لا عورة لها في النظر، فينظر إلى بدنها، ولها عورة في المس فليس للرجل أن يغسلها، والمشتهاة كبنت ست كالمرأة، لا يجوز للرجل النظر إلى عورتها ولا تغسيلها.

وذهب الشافعية إلى أن عورة الصغير كالرجل ما بين السرة والركبة، وعورة الصغيرة؛ كالكبيرة - أيضًا - في الصَّلَاة وخارجها^(١).

(١) انظر: المجموع شرح المذهب، للنووي أبو زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة (٦٧٦هـ) (٣/١٦٨ - ١٦٩)، دمشق، طبعة دار الفكر، (د. ت. ن).

وقال الحنابلة: الصغير الذي لم يبلغ سبع سنين لا عورة له، فيباح النظر إليه ومس جميع بدنه. وابن سبع إلى عشر عورته الفرجان فقط في الصلاة وخارجها، وبنت سبع إلى عشر عورتها في الصلاة ما بين السرة والركبة، وأما خارج الصلاة فمثل الكبيرة أمام المحارم: عورتها ما بين السرة والركبة، ويستحب لها الاستتار وستر الرأس كالبالغة احتياطًا، وأمام الأجنب: عورتها جميع بدنها إلا الوجه والرقبة والرأس واليدين إلى المرفقين والساق والقدم. وابن عشر كالكبير تمامًا. واستدلوا في اختيار هذا الرأي بحديث الأمر بالصلاة لسبع، والضرب عليها لعشر^(١).

(١) انظر: كشف القناع عن متن الإقناع، للبهوتي منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي، المتوفى سنة (١٠٥١هـ) (١/٢٦٥ - ٢٦٦)، دار الكتب العلمية، (د. ت. ن)، وانظر كذلك: أحكام الجنين والطفل في الفقه الإسلامي، لعواطف تحسين عبد الله البوقري (ص٦٣٤ - ٦٣٥)، رسالة لنيل درجة الماجستير في الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

ثالثاً: حد عورة المرأة أمام الطفل المميز:

اتفق العلماء على أن الطفل إذا بلغ الحلم وجب على المرأة الاستتار منه كما تستتر من الرجال، ولا يجب عليها أن تستتر أمام الطفل الصغير الذي لا يميز العورة من غيرها، ولم يبلغ حدًا يحكي فيه ما يراه. واستدلوا بقوله - تعالى - : ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١].

قال ابن قدامة: «فأما الغلام، فما دام طفلاً غير مميز فلا يجب الاستتار منه في شيء»^(١). وقال زكريا الأنصاري في شرح البهجة: «نعم، الطفل الذي لا يحسن حكاية ما يراه يجوز كشف العورة عنده»^(٢).

(١) المغني، لابن قدامة المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، (ت ٦٢٠هـ) (٤٩٦/٩)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، لزكرياء الأنصاري، زكرياء بن محمد بن أحمد بن زكرياء الأنصاري، المتوفى سنة (٩٢٦هـ) (٤/٩٨)، المطبعة الميمنية (د. ن).

واختلفت أقوالهم في الطفل الذي بين المحتمل والذي لا يفرق بين العورة وغيرها، فقال بعض العلماء^(١): إذا كان الطفل يميز ما بين العورة وغيرها وقرب من الاحتلام، فلا ينبغي للمرأة أن تُبدي زينتها له إلا الوجه والكفين؛ لأن مثله أمر بالاستئذان في الأوقات الثلاثة المذكورة في قوله - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ [النور: ٥٨].

وفصّل آخرون فقالوا: إذا بلغ أن يحكي ما يرى، ولكن لا يكون فيه ثوران شهوة، وتشوّف نحو النساء، فهذا يجوز للمرأة أن تُبدي أمامه ما يجوز لها أن تُبديه أمام محارمها. وإذا بلغ أن يحكي ما يرى، ويكون فيه ثوران شهوة وتشوّف، فهذا كالبالغ^(٢).

(١) انظر: المغني (٩/٤٩٦).

(٢) انظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي (٧/٢٢)، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ -

التوصيف التربوي:

يرتكز المنهج التربوي النبوي في حفظ نظر الطفل المميز من الاطلاع على العورات على جملة من المرتكزات، منها:

١ - تعويد الطفل المميز على غض البصر بأساليب تربوية مناسبة:

ففي روايات حديث ابن عباس، الذي أوردته في النصوص الأساسية لهذا المقصد، ما يبين بوضوح حرص الرسول ﷺ على صرف الفضل بن عباس عن النظر إلى المرأة الخثعمية، بجميع الأساليب التربوية المناسبة؛ وذلك خوفاً عليه من الافتتان بها أو افتتان بعضهما ببعض. ففي رواية: «كَانَ الْفُضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ تَسْتَفْتِيهِ، فَجَعَلَ الْفُضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَ الْفُضْلِ إِلَى الشَّقِّ الْآخَرِ»^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب: وجوب الحج وفضله، حديث (١٥١٣).

وفي رواية الإمام أحمد: «كَانَ فُلَانٌ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ، قَالَ: فَجَعَلَ الْفَتَى يُلَاحِظُ النِّسَاءَ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ. قَالَ: وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْرِفُ وَجْهَهُ بِيَدِهِ مِنْ خَلْفِهِ مِرَارًا. قَالَ: وَجَعَلَ الْفَتَى يُلَاحِظُ إِلَيْهِنَّ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ابْنَ أَخِي، إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمِعَهُ، وَبَصَرَهُ، وَلِسَانَهُ، غُفِرَ لَهُ»^(١).

«فالبصر هو نافذة الطفل على العالم الخارجي، فما تراه عيناه ينطبع في ذهنه ونفسه وذاكرته بسرعة فائقة. فإذا تعود غض البصر عن العورات كافة، المنزلية والخارجية، مستعيناً بمراقبة الله - تعالى - له (...); فإن ذلك يورثه حلاوة الإيمان»^(٢).

(١) مسند الإمام أحمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس رضي الله عنه، حديث (٣٠٩٧)، (٣٩٣/٢)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٢) انظر: أسس بناء شخصية الطفل المسلم، لعلي بن نايف الشحود (ص ٤٢٠)، ماليزيا، بهانج، دار المعمور، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

ولأجل أمن الفتنة وحفظ العورات وصيانة القلوب من الانشغال بالشهوات؛ أمر الله - تعالى - المؤمنين والمؤمنات بالغض من أبصارهم، فقال - تعالى -: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ كُمْرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا...﴾ الآية [النور: ٣٠، ٣١].

٢ - تربية الطفل المميز على خلق الاستئذان:

فالاستئذان يحفظ الطفل المميز من أن يقع نظره على ما يمكن أن يصدم مشاعره الرقيقة من عورات الناس. وتتجلى حكمة المنهج التربوي الإسلامي في تعويد الطفل المميز الالتزام بهذا الأدب في التدرج في هذا التعويد.

ففي البداية أمر الشرع الحنيف والداه بتعليمه الاستئذان على أهل بيته في أوقات العورات الثلاثة، وهي قبل صلاة الفجر وبعد الظهر؛ عندما يميل المرء إلى التخفف من ثيابه

أو أخذ القيلولة، وبعد صلاة العشاء؛ حيث موعد النوم وما يصحبه من تخفيف للثياب أو نوم الزوجين في فراش واحد.

قال - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ [النور: ٥٨].

حتى إذا بلغ الطفل الحلم سهّل عليه الاستئذان في جميع الأوقات وعلى جميع البيوت، قال - تعالى - : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ [النور: ٥٩]. والحكمة من هذا التدرج هو تمرين الطفل

على غض البصر وحفظ العورات، فالاستئذان جعل لأجل حفظ العورات ولأجل البصر، كما جاء في الحديث، قال

رسول الله ﷺ: «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»^(١).

والعلوم النفسية الحديثة تقرر «أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم تؤثر في حياتهم كلها، وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها.

والعليم الخبير يؤدب المؤمنين بهذه الآداب، وهو يريد أن يبني أمة سليمة الأعصاب، سليمة الصدور، مهذبة المشاعر، طاهرة القلوب، نظيفة التصورات»^(٢).

٣ - تربية الطفل المميز على خلق الحياء:

فالحياء يُعد أصلاً لعدد كبير من الأخلاق الإسلامية، مثل: خُلُق العفة وخُلُق الحلم وخُلُق الوفاء وخُلُق التقوى؛ لذلك عدّه الرسول ﷺ شعبة من شعب الإيمان.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: الاستئذان من أجل البصر، حديث (٦٢٤١).

(٢) المنهاج النبوي في تربية الأطفال، لعلي بن نايف الشحود (ص ٤٦٠)، ماليزيا، بهانج، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»^(١). وهناك أحاديث أخرى كثيرة تربط بين الحياء وحفظ العورات والتزام الستر والتعفف عن التعرض لأعراض الناس والخوض فيها، فعن أبي مسعود رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة: إذا لم تستح فافعل ما شئت»^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن لكل دين خُلُقًا، وخُلُق الإسلام الحياء»^(٣). ولما كان الحياء بهذه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: أمور الإيمان، حديث (٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: شعب الإيمان، حديث (٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، حديث (٣٤٨٣).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب: الحياء، حديث (٤١١٥)، =

الأهمية في إثمار عدد من الأخلاق الإسلامية؛ كان غرسه في نفس الطفل المميز منذ الصغر شأنًا تربويًا يتعين على الآباء والمربين اعتباره والحرص عليه؛ لأنه سبيل إلى العفة وإلى حفظ العورات وغيض البصر، وكل الأخلاق الاجتماعية الرفيعة.

٤ - دعوة النساء إلى عدم إبداء زينتهن الباطنة أمام الطفل المميز:

فالطفل يعيش في أسرته ويخالط غيره فيها، ويمكن أن تقع عينه على عورات النساء، إذا هن لم يخفين زينتهن عنه، فيحصل من ذلك ما يثير شهوته الجنسية، أو يجعل قيم الحياء والحشمة تبهث في نفسه، ليحل محلها فضول النظر والرغبة في الاطلاع على عورات الناس. لذلك دعا الإسلام النساء إلى عدم إبداء زينتهن الباطنة أمام الأطفال المميزين؛ حرصًا على تربيتهم على حفظ العورات والبعد عن أسباب الانحراف الخلقي.

= ومالك في الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب: ما جاء في الحياء.

قال الله - تعالى - : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخْوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

٥ - تعويد الطفل المميز على ستر عورته:

يتعين على الآباء تربية أولادهم إذا بلغوا سن التمييز على حفظ وستر عوراتهم بأنفسهم.

وقبل هذه المرحلة ينبغي تعليمهم أن العورة من خصوصيات الإنسان، ولا ينبغي أن يطلع عليها غيره إلا لضرورة خاصة؛ كالتطبيب وما في حكمه، وأن ذلك من كرامة الإنسان التي لا ينبغي أن تهون عليه.

فإذا شبَّ على ذلك سَهَّل عليه الالتزام بحفظ عورته واحترام عورات الناس، واستهجان البحث عن عوراتهم، وترك ما يؤدي إلى ذلك من التلصص والتجسس وفضول النظر.

اقتراحات إعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

• في المجال الأسري والاجتماعي:

○ عناية الوالدين بتعويد الطفل، إذا بلغ سن التمييز، خُلُق غض البصر وحفظ العورة، وتمرينه عليه بأساليب تربويّة مختلفة، مع استحضر أهمية القدوة في ذلك.

• في مجال المناهج الدراسية:

○ إدماج خُلُق غض البصر وحفظ العورة في برامج التربية الأخلاقية للمرحلة الابتدائية، وتدريب الطفل خلالها على هذا الخُلُق، مع بيان فضائله والتحذير من مخالفته.

• في مجال النشاط التربوي:

○ استثمار التربية على هذا المقصد في البرامج التربوية في المخيمات والدورات التدريبية والرحلات التربوية والترفيهية والمسابقات الثقافية، وكل الأنشطة والأعمال الجماعية الموجهة للطفل.

• في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:

○ تفعيل هذا المقصد عبر إدماج مضامينه في البرامج الموجهة للطفل المميز، واستثمار وسائط إعلامية مناسبة لمرحلة التمييز في ذلك.



مقصد حفظ الأخلاق

المقصد العام: مقصد حفظ الأخلاق.

المقصد الخاص: مقصد التربية الأخلاقية والاجتماعية
للطفل المميز.

المقصد الجزئي: مقصد تعويد الطفل المميز آداب السلام.

النصوص الأساسية:

النص الأول: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «قَالَ لِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ، يَكُنْ
بِرَكَّةٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»»^(١).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، حديث (٢٦٩٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب؛ انظر: سنن الترمذي، تحقيق: الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

النص الثاني: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ»^(١).

النص الثالث: عن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار، فَيُسَلِّمُ عَلَى صَبْيَانِهِمْ، وَيَمْسُحُ بِرُؤُوسِهِمْ، وَيَدْعُو لَهُمْ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: التسليم على الصبيان، حديث (٦٢٤٧)، انظر: صحيح البخاري، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م؛ ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: اسْتِحْبَابِ السَّلَامِ عَلَى الصَّبْيَانِ، حديث (٦١٦٨)، انظر: صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، المتوفى سنة (٢٦١هـ)، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب المناقب، مناقب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث (٨١٩١)، انظر: السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، المتوفى سنة (٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، وأشرف عليه شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

التوصيف العلمي:

أولاً: شرح النّص الأساسي مع بيان دلالاته على المقصد:

تبين النصوص القرآنية والحديثية الكثيرة الواردة في فضل السلام وما يتعلق به من آداب وأحكام، أن الشرع الحنيف قصد إلى تعويد الطفل المميز على هذا الأدب الاجتماعي الرفيع.

وفي الأحاديث التي رواها أنس بن مالك رضي الله عنه، والتي أوردنا بعضها في النصوص الأساسية من هذا المقصد، ما يؤكد ذلك بوضوح.

فتارة يوجه المعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخطاب مباشرة إلى الطفل المميز أنس، فيقول له صلى الله عليه وسلم: «يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ، يَكُنْ بَرَكََةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ»^(١).

قال المباركفوري: «قوله: «يكن بركة» جملة مُستأنفة متضمنة لليلة؛ أي: فإنه يكون - أي: السلام - سبب زيادة

(١) تقدم تخريجه في النصوص الأساسية.

بركة وكثرة خيرٍ ورحمةٍ»^(١).

وتارة أخرى يكرر ﷺ فعل السلام على الصبيان أمام عيني أنس وبمحضره لمرات عديدة ومناسبات مختلفة، كما في الأحاديث التي رواها في ذلك، وهو ما يسمى بالتعليم بالقدوة وبالممارسة؛ فدل ذلك كله على أن الرسول ﷺ قصد تدريب وتعويد الأطفال المميزين على هذا الأدب، الذي يتكامل مع آداب اجتماعية إسلامية أخرى، مثل: الاستئذان وغيره؛ ليؤسس منظومة أخلاقية وتشريعية متينة، تحمي النظام الاجتماعي من الانحرافات والتصدعات والاختلالات.

قال ابن حجر في التعليق على ما ذكره أنس من «أن النبي ﷺ يزور الأنصار، فيسلم على صبيانهم، ويمسح

(١) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، المتوفى سنة (١٣٥٣هـ) (٣٩٧/٧)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ت. ن).

برؤوسهم، ويدعو لهم: وهو مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة^(١).

وقال ابن بطال في تأكيد هذا المقصد - فيما نقله عنه ابن حجر -: «في السلام على الصبيان تدريبهم على آداب الشريعة»^(٢).

وقال النووي في شرح حديث أنس: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ»^(٣): «فيه استحباب السلام على الصبيان المميّزين»^(٤).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد (٣٥/١١)، الرياض، طبع على نفقة سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٢) فتح الباري، لابن حجر (٣٥/١١).

(٣) تقدم تخريجه في النصوص الأساسية.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي الحافظ محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة (٦٧٦هـ) (ص ١٣٥٨)، الرياض، بيت الأفكار الدولية.

وقال صاحب «فتح المنعم» في التعليق على نفس الحديث: «إن تدريب الصبيان على التشريعات الإسلامية مقصد من مقاصد الدين (...) ومن التدريب على هذه الآداب إلقاء السلام عليهم إذا مررنا بهم، ففي هذا تكريم لهم، وغرس المودة بين الكبار وبينهم»^(١).

ثانيًا: بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بمقصد تعويد الطفل المميز على إفشاء السلام:

اشتملت كتب السُّنَّة الصحيحة على عدد كبير من الأحاديث النبويَّة الشريفة، في فضل إفشاء السلام وأحكامه وآدابه؛ كما تناول العلماء عددًا من الأحكام والمسائل الفقهية المرتبطة بالتحية والسلام، في المدونات الفقهية وفي كتب الفتاوى وكتب التفسير والشروح الحديثية، وغيرها.

وسأقتصر في هذا الموضوع على بعض الأحكام التي

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، لموسى شاهين لاشين (٤٩١/٨)، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

لها علاقة مباشرة بمقصد تعويد الطفل على أدب التحية والسلام، على أن أتناول ما يتعلق بالجانب التربوي من الموضوع في التوصيف التربوي.

١ - حكم السلام وفضل إفشائه:

أمر القرآن الكريم بإلقاء السلام ابتداءً، فقال - تعالى - :
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
 وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ [النور: ٢٧]؛
 وأمر برد التحية بأحسن منها أو بمثلها في قوله - تعالى - : ﴿وَإِذَا
 حُيِّئْتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
 حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ [النساء: ٨٦].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي: إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه أفضل مما سلم، أو ردوا عليه بمثل ما سلم، فالزيادة مندوبة، والمماثلة مفروضة»^(١).

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، =

وفي السُّنَّة النبويَّة أحاديث كثيرة تحض على إفشاء السلام، وترغب فيه؛ فهو طريق إلى الجنة في الآخرة، وله في الدنيا آثار اجتماعية إيجابية؛ لما يعقبُ بذلَّهُ من التآلف والتآخي والأنس، ونشر الثقة بين الناس^(١). فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا. فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك، نفرٍ من الملائكة جُلوسٌ، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل

= (٢/٣٦٨)، الرياض، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(١) جمع الشيخ عبد الله بن جار الله الجار الله، أحكام السلام وما ورد في فوائده وفضائله، في رسالة عنوانها: «تذكير الأنام بأحكام السلام»، منشورة على موقع (islamhouse.com/ar/books/209176) (تاريخ الاطلاع عليها: ١٥/٠٧/٢٠١٥م).

الخلق ينقص بعد حتى الآن»^(١).

قال القرطبي في «المفهم»: «الكلام إلى آخره دليل على تأكد حكم السلام، فإنه مما شرَّع وكلف به آدم، ثم لم ينسخ في شريعة من الشرائع، فإنه - تعالى - أخبره أنها تحيته وتحية ذريته من بعده، ثم لم يزل ذلك معمولاً به في الأمم على اختلاف شرائعها، إلى أن انتهى ذلك إلى نبينا محمد ﷺ، فأمر به وبإفشائه، وجعله سبباً للمحبة الدينية، ولدخول الجنة العليَّة، وهذا كله يشهد لمن قال بوجوبه، وهو أحد القولين للعلماء»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: بدء السلام، حديث (٦٢٢٧).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي الحافظ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المتوفى سنة (٦٥٦هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرون (٧/١٨٤ - ١٨٥)، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»^(١).

وعنه أيضاً: أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست»، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»^(٢).

قال ابن حجر: «وقد تبين أن معنى الحق هنا الوجوب، خلافاً لقول ابن بطال: المراد حق الحرمة والصحة، والظاهر: أن المراد به هنا وجوب الكفاية»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون...، حديث (٩٣)، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في إفشاء السلام، حديث (٥١٩٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: من حق المسلم للمسلم رد السلام، حديث (٢١٦٢).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (١٣٦/٣).

٢ - السلام على الطفل المميز:

روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أحاديث كثيرة في استحباب السلام على الأطفال، منها: قوله: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ»^(١)، وقوله: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُور الْأَنْصَارَ فَيَسَلِّمُ عَلَى صَبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ بِرُؤُوسِهِمْ، وَيَدْعُو لَهُمْ»^(٢)، وقوله: «انتهى إلينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنا غلام في الغلمان، فسلم علينا. ثم أخذ بيدي فأرسلني برسالة، وقعد في ظل جدار، أو قال: إلى جدار، حتى رجعت إليه»^(٣)، وقوله رضي الله عنه: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا بني، إذا دخلت على أهلك فسلم؛ يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك»^(٤).

وقد عقد النووي في كتابه «المنهاج» باباً سماه: باب

(١) سبق تخريجه في النصوص الأساسية.

(٢) سبق تخريجه في النصوص الأساسية.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب: في السلام على الصبيان، حديث (٥٢٠٢).

(٤) سبق تخريجه في النصوص الأساسية.

استحباب السلام على الصبيان المميزين، وذكر فيه حديث أنس «أن رسول الله ﷺ مر على غلمان فسلم عليهم»^(١)، ثم قال: «فيه استحباب السلام على الصبيان المميزين، والنَّدْبُ إِلَى التَّوَاضُعِ وَبَذْلِ السَّلَامِ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، وَبَيَانِ تَوَاضُعِهِ ﷺ وَكَمَالِ شَفَقَتِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ.

وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى اسْتِحْبَابِ السَّلَامِ عَلَى الصَّبِيَّانِ، وَلَوْ سَلَّمَ عَلَى رِجَالٍ وَصَبِيَّانٍ فَرَدَّ السَّلَامَ صَبِيٍّ مِنْهُمْ، هَلْ يَسْقُطُ فَرَضُ الرَّدِّ عَنِ الرِّجَالِ؟ ففِيهِ وَجْهَانِ لِأَصْحَابِنَا، أَصْحُهُمَا: يَسْقُطُ، وَمِثْلُهُ الْخِلَافُ فِي صَلَاةِ الْجِنَازَةِ هَلْ يَسْقُطُ فَرَضُهَا بِصَلَاةِ الصَّبِيِّ؟ الْأَصْحُ سُقُوطُهُ، وَنَصَّ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ؛ وَلَوْ سَلَّمَ صَبِيٍّ عَلَى رَجُلٍ لَزِمَ الرَّجُلَ رَدُّ السَّلَامِ، هَذَا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي أَطْبَقَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ، وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَا يَجِبُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ أَوْ غَلَطٌ»^(٢).

(١) سبق تخريجه في النصوص الأساسية.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (ص ١٣٥٨).

التوصيف التربويّ:

أولاً: الأساليب والتطبيقات النبويّة في تعليم الطفل آداب التحية والسلام:

١ - الأمر المباشر: فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بِسَبْعٍ، ونهانا عن سبع، فذكر: عيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ورد السلام، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإبرار المقسم»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا بني، إذا دخلت على أهلك فسلم؛ يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك»^(٢).

٢ - أسلوب الترغيب: ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لأنس: «يا بني، إذا دخلت على أهلك فسلم؛ يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك»^(٣)، فالرسول صلى الله عليه وسلم هنا رَغَّب أنس في بركة السلام

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب: نصر المظلوم، حديث (٢٤٤٥).

(٢) سبق تخريجه في النصوص الأساسية.

(٣) سبق تخريجه في النصوص الأساسية.

وفضله . وفي الباب - أيضاً - أحاديث كثيرة في فضل إفشاء السلام .

٣ - أسلوب التعليم بالقدوة: فقد كان النبي ﷺ يسلم على الكبير والصغير بمحضر الأطفال؛ حتى يقتدوا به . فعن ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أنه مرَّ على صبيان فسلم عليهم». وقال: «كان النبي ﷺ يفعلُه»^(١).

٤ - أسلوب التكرار: فعن أنس «أن النبي ﷺ كان يزور الأنصار، فيسلم على صبيانهم، ويمسح برؤوسهم، ويدعو لهم»^(٢). قال ابن حجر في شرح هذا الحديث: «وهو مُشعرٌ بوقوع ذلك منه غير مرة»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: التسليم على الصبيان، حديث (٦٢٤٧).

(٢) سبق تخريجه .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد (٣٥/١١)، الرياض، طبع على نفقة سمو الأمير سلطان بن =

وقول أنس رضي الله عنه في الحديث السابق: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلُهُ»؛ يعني: أن ذلك تكرر منه صلى الله عليه وسلم لمرات عديدة؛ بغرض التعليم والتأسي به صلى الله عليه وسلم.

٥ - أسلوب التعليم بالتدريب: فعن ربي قال: «حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت، فقال: أَلجُ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه: «أخرج إلى هذا فَعَلَّمَهُ الاستئذان». فقال له: «قل السلام عليكم، أَدْخُلْ؟». فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم، أَدْخُلْ؟ فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل»^(١).

ثانياً: آداب التحية والسلام التي يتعين على المربين تعويد الطفل المميز عليها:

ليس السلام مجرد شعار يرفعه المسلمون في مناسبات معينة، ولا مجرد صيغة للتحية، بل هو إلى جانب ذلك

= عبد العزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب: كيف الاستئذان، حديث رقم (٥١٧٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٢٧٠).

وقبله: هيئة نفسية وسلوك اجتماعي، له مظاهر منظمة ومنسقة، تتمثل في شبكة من الآداب، ترمي إلى بناء مجتمع يسوده السلم والسلام والأمن والأمان والتضامن والألفة.

ومن تلکم الآداب النبویة التي يتعين على المربين تعويد الطفل عليها؛ حتى يتمرن على خُلق السلام، ويصير له سجية يحمدها في كبره، أذكر الآتي:

١ - المبادرة إلى إلقاء السلام: فعن أبي أمامة رضي الله عنه

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام»^(١).

٢ - رد السلام: قال الله - تعالى - : ﴿وَإِذَا حُيِّمُ بِنَحِيَةٍ

فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا

﴿٨٦﴾ [النساء: ٨٦].

قال القرطبي: «أجمع العلماء على أن الابتداء بالسلام

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب: في فضل من بدأ بالسلام، حديث (٥١٩٧).

سُنَّةٌ مُرَغَّبٌ فِيهَا، وَرَدَهُ فَرِيضَةٌ؛ لِقَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(١).

٣ - تَعْمِيمُ السَّلَامِ: فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «أَنْ تَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»^(٢).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ إِذَا كَانَتْ التَّحِيَّةُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنْ يَسْلِمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ، لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلْمَعْرِفَةِ»^(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المتوفى سنة (٦٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (٦/٤٩٠)، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: السلام للمعرفة وغير المعرفة، حديث (٦٢٣٦).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن =

٤ - تكرار السّلام عند كل لقاء: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه أيضاً».

قال معاوية: «وحدثني عبد الوهاب بن بخت، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله سواء»^(١).

٥ - التزام صيغة السلام: وهي قول المبادر بالسلام: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، بضمير الجمع، وإن كان المسلّم عليه واحداً، وقول المجيب: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته»، فيأتي بواو العطف في قوله: وعليكم. فعن عمران بن حصين، قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم

= مسعود، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٢٤٨)، حديث (٦٤٨).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب: في الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه أيسلم عليه؟ حديث (٥١٥٨). انظر: صحيح سنن أبي داود للألباني، حديث (٥٢٠٠).

فقال: السلام عليكم، فرد عليه السلام، ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عشر». ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه، فجلس، فقال: «عشرون». ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه، فجلس، فقال: «ثلاثون»^(١). وعن أبي جري الهجيمي قال: «أتيت النبي ﷺ فقلت: «عليك السلام يا رسول الله». قال: «لا تقل عليك السلام؛ فإن عليك السلام تحية الموتى»^(٢).

٦ - تبليغ السلام: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: «يا عائشة، هذا جبريل يُقرئك السلام». فقلت: «وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»^(٣).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: كيف السلام، انظر: صحيح سنن أبي داود للألباني، حديث (٥١٩٥).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب: كراهية أن يقول عليك السلام، حديث (٤٠٨٤). انظر: صحيح سنن أبي داود للألباني، حديث (٥٢٠٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: السلام =

٧ - سلام الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير: فقد نظم الإسلام كل جزئية من جزئيات أدب السلام؛ حتى لا يبقى موكولاً إلى أمزجة الناس وأعرافهم؛ حرصاً على استمرار هذا الأدب واستدامة وظائفه الاجتماعية وآثاره التربوية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُسَلَّمُ الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير»^(١). وفي رواية أخرى: «يسلم الراكب على الماشي»^(٢).

اقتراحات لإعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

= للمعرفة وغير المعرفة، حديث (٦٢٣٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: يسلم القليل على الكثير، حديث (٦٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب: يسلم الراكب على الماشي، حديث (٦٢٣٢).

• في المجال الأسري والاجتماعي:

○ عناية الوالدين بتربية الطفل المميز وتعويده على آداب السلام، والاستفادة من المنهج التربويّ النبويّ في تعليم الصبيان آداب التحية والسلام، واعتبار أهمية القدوة في ذلك.

• في مجال المناهج الدراسية:

○ إدماج أدب التحية والسلام في المناهج والبرامج التربويّة للمرحلة الابتدائية.

• في مجال النشاط التربويّ:

○ إشاعة خُلُق إفشاء السلام في المؤسسات التعليمية والتربوية.

○ استثمار التربية على هذا المقصد في البرامج التربويّة في المخيمات والدورات التدريبية والرحلات التربويّة والترفيهيّة والمسابقات الثقافيّة، وكل الأنشطة والأعمال الجماعية الموجهة للطفل.

• في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:

- تفعيل هذا المقصد عن طريق إدماج مضامينه في البرامج الموجهة للطفل، واستثمار وسائط إعلامية مناسبة لمرحلة التمييز تحت عليه.



مقصد حفظ الدين

مقصد حفظ الدين

المقصد العام: مقصد حفظ الدين.

المقصد الخاص: تربية الطفل المميز على أداء العبادات والطاعات.

المقصد الجزئي: تعليم الطفل المميز الصلوة، وتعويدَه المحافظة عليها.

النصوص الأساسية:

النص الأول: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلوة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»^(١).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلوة، حديث (٤٩٥)، انظر: سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي سيستان (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: =

وفي رواية الترمذي من حديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة، عن أبيه، عن جده قال: قال النبي ﷺ: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ»^(١).

التوصيف العلمي:

أولاً: بيان دلالة الحديث على المقصد:

يرتكز اشتقاق مقصد تعليم الطفل المميز الصلاة، وتعويده المحافظة عليها، من حديث: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ» على مرتكزين اثنين:

= شعيب الأرنؤوط وقره بللي، دمشق، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. قال الألباني: صحيح، انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني (٧/٢)، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أبواب الصلاة، باب: ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة، حديث (٤٠٧)، وقال: حديث حسن صحيح. انظر: سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، المتوفى سنة (٢٧٩هـ)، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

الأول: الأمر العام الوارد في الآيات القرآنية التي تأمر بأداء الصلوات الخمس وإقامتها في أوقاتها، والمحافظة عليها في أماكن أدائها، وما عرف لدى أهل العلم من أن هذه الصلوات صارت من المعلوم من الدين بالضرورة؛ بسبب تواتر الأدلة الآمرة بها، والتي دلت الاستقراء على كثرتها واستفاضتها، وتلقي الأمة لها بالقبول، وجريان العمل بها.

وهذا الأمر العام في هذه الأدلة، وإن كان لا يدخل تحته الأطفال قبل سن التكليف، إلا أن المنهج التربوي الإسلامي، القائم على التدرج والتعهد والتمرين، يقتضي أمر الأطفال بالصلاة، كما جاء في الحديث، في بداية سن التمييز، وتمرينهم على المحافظة عليها طيلة هذه المرحلة؛ حتى ينشؤوا على المحافظة عليها في سن التكليف.

الثاني: قول رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «مرؤا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم

عليها وهم أبناء عَشْرٍ، وفرقوا بينهم في المضاجع»^(١).

فهذا الحديث واضح في الدلالة على هذا المقصد، بمقتضى الأمر الوارد في أوله: «مروا أولادكم»؛ بمعنى: تعليمهم كيفية الصَّلَاة، ومرافقتهم إلى المساجد لأدائها، وتصحيح أخطائهم أثناء أدائها، وتفقيهم في ما يستوجب أداءها على الوجه الصحيح، حتى إذا استمروا على ذلك لثلاث سنوات، صار سعيهم إلى إقامتها سجية في نفوسهم.

فإذا ما حصل التهاون بعد ذلك، بعد كل هذه الخطوات المتدرجة، تَمَّ أخذهم بالتأديب: «واضربوهم عليها وهم أبناء عَشْرٍ»؛ حماية لهم من أن ينشؤوا وقد ألفوا التفريط في أمر عظيم من أمور الدين، وهو الصَّلَاة.

ثانياً: أهم المسائل العلمية التي تناولها العلماء بصدد شرح حديث: «مروا أولادكم بالصَّلَاة»:

تناول العلماء عدداً من الأحكام والمسائل العلمية في

(١) سبق تخريجه.

معرض شرح حديث «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع»، وغيره من الأحاديث الواردة في أمر الصبي المميز بالصلاة، أقتصر على إجمال واختصار أهمها في ما يأتي:

١ - حكم صلاة الطفل المميز:

ذهب أغلب الفقهاء إلى أن الصلوات الخمس تصح من الصبي المميز، لكنها غير واجبة عليه^(١). قال ابن قدامة: «فإن الحديث قد ثبت عن رسول الله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»^(٢). ولأنه صبي، فلم تجب عليه كالصغير، يُحَقَّقُهُ أن الصبي ضعيف العقل والبنية، ولا بد من

(١) انظر: المغني، لابن قدامة (٢/٣٥٠ - ٣٥١)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، وانظر كذلك: الفقه الإسلامي وأدلته، لوهبة الزحيلي (٤/٤٧٧)، دمشق، دار الفكر، الطبعة الرابعة.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب: في المجنون يسرق أو يصيب حدًا، حديث (٤٣٩٨).

ضابط يضبط الحد الذي تتكامل فيه بنيته وعقله، فإنه يتزايد تزايدًا خَفِيَّ التدرّيج، فلا يعلم ذلك بنفسه، والبلوغ ضابط لذلك، ولهذا تجب به الحدود، وتؤخذ به الجزية من الذمي إذا بلغه، ويتعلق به أكثر أحكام التكليف، فكذاك الصَّلَاة»^(١).

وأما الأمر والتأديب الواردين في قوله ﷺ: «مُرُوا أولادكم بالصَّلَاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين»^(٢)، فهو «في حق الصبي لتمرينه على الصَّلَاة؛ كي يألفها ويعتادها، ولا يتركها عند البلوغ، وليست واجبة عليه»^(٣).

٢ - ثواب صلاة الطفل المميز:

اختلف العلماء في الطفل المميز إذا صلى: لمن يكون

(١) المغني، لابن قدامة (٣٥١/٢).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) المغني، لابن قدامة (٣٥٠/٢).

ثواب صلاته؟ وحكى الحطاب في مواهب الجليل في ذلك
ثلاثة أقوال^(١):

القول الأول: ذهب أهله إلى أن ثواب الصلاة التي
يصليها الطفل المميز يكون لوالديه لا للطفل، ويكون بينهما
نصفين، وقيل: الثلث للأب والثلثان للأم. وقد ضعّف
الحطاب هذا القول^(٢).

القول الثاني: ذهب إلى أن ثواب صلاة الطفل له،
ولوالديه ثواب التعليم، وهو مذهب الحنفية كما في «الدر
المختار»^(٣).

(١) انظر: مواهب الجليل شرح مختصر خليل، للحطاب شمس الدين أبو
عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي،
المعروف بالحطاب الرعيني المالكي، المتوفى سنة (٩٥٤هـ) (١/
٤١٣ - ٤١٤)، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ -
١٩٩٢م.

(٢) انظر: مواهب الجليل، للحطاب (١/٤١٤).

(٣) انظر: الدر المختار وحاشية رد المحتار، لابن عابدين محمد أمين بن =

القول الثالث: ذهب إلى أن ثواب صلاة الطفل المميز له لا لغيره^(١)، واستدلوا بقوله - تعالى -: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩].

والمرجح: أن للطفل ثواب صلاته، ولوالديه ثواب وأجر تعليمه الصلوة وتربيته على أدائها^(٢).

٣ - حكم أمر الولي الطفل المميز بالصلوة:

انقسم أهل العلم في هذه المسألة إلى رأيين^(٣):

= عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، المتوفى سنة (١٢٥٢هـ) (٢/٢١٥)، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(١) انظر: مواهب الجليل للحطاب (١/٤١٤).

(٢) انظر: أحكام الجنين والطفل في الفقه الإسلامي، لعواطف تحسين عبد الله البوقري (ص ٦١٠ - ٦١٢)، رسالة لنيل درجة الماجستير في الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٣) انظر في تفصيل هذين القولين وأدلتهما: كتاب أحكام الجنين والطفل في الفقه الإسلامي، لعواطف تحسين عبد الله البوقري (ص ٢٠٢ - ٢٠٤).

الرأي الأول: يرى أن ولي أمر الطفل يجب عليه أن يأمره بالصلاة إذا بلغ سبعا، ويؤدبه على تركها إذا بلغ عشرا، وإن لم يفعل أثم بذلك.

وقد ذهب إلى هذا الرأي الحنفية والشافعية والقبول الصحيح عند الحنابلة، ومقابل المشهور عند المالكية، واستدلوا بأدلة منها: قوله - تعالى - : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، وقوله - تعالى - : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]؛ فالآياتان تضمنتا أمر الأهل بالصلاة ووقايتهم من النار، والولد من الأهل.

وأمر الطفل بالصلاة فيه تعويده على ما يجنبه دخول النار، وبذلك يكون أمره بالصلاة وتأديبه عليها واجبا.

كما استدلوا - أيضا - بحديث: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع»؛ والأمر في الحديث يفيد صيغة الوجوب، وهو موجه لأولياء أمور الأطفال، وليس إلى الأطفال.

الرأي الثاني: ذهب إلى القول باستحباب أمر الطفل بالصلاة في السابعة من عمره، وإلى ندب ضربه عليها إذا بلغ سن العاشرة، وهو رأي الظاهرية والمالكية في المشهور، والحنابلة في قول.

٤ - كيفية تأديب الطفل المميز إذا ترك الصلاة:

لا خلاف بين الفقهاء في أن الطفل يؤمر بالصلاة لسبع سنين، ويضرب على تركها لعشر؛ لقوله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين»^(١).

غير أنهم اختلفوا في كيفية الضرب إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: قول المالكية، وهو أن الطفل إذا امتنع عن الصلاة وهو ابن عشر، أُدبَ بالتقريع والوعيد لا بالشتيم، فإن لم يُجد ذلك ضرباً خفيفاً غير مبرح؛ هذا إن تأكد ولي أمر الطفل أن الضرب سيكون مجدياً، وإلا امتنع عنه.

(١) سبق تخريجه.

ويشترط في الضرب إن حصل ألا يتجاوز ثلاثة أسواط،
وألا يؤثر في عضو من أعضائه أو بدنه^(١).

القول الثاني: أن الطفل إذا امتنع عن أداء الصلّاة وهو
ابن عشر يضرب باليد لا بالسوط ولا بالعصا ونحوه.
ويشترط ألا يتجاوز ثلاث ضربات، وبه قال الحنفية^(٢).

القول الثالث: أن الولي لا يقتصر في التأديب على
مجرد صيغته، بل لا بد من الوعيد ومن التعنيف والضرب،
وهو قول الشافعية والحنابلة^(٣).

ولا بدّ هنا من اعتبار حكمة التشريع الإسلامي في
التدرج في تأديب الطفل على ترك الصلّاة، واعتبار الشروط

(١) انظر: شرح مختصر خليل، للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي
المالكي، المتوفى سنة (١١٠١هـ) (١/٢٢١)، بيروت، دار الفكر،
(د. ت. ن).

(٢) الدر المختار وحاشية رد المحتار، لابن عابدين (١/٣٥٢).

(٣) انظر: المغني، لابن قدامة (٢/٣٥٠).

التي اشترطها الفقهاء والمربون المضيقون في استعمال العقاب المادي، واعتبار مدى تحقيق الضرب لقصد المشرع، واعتبار الضرب كيفما فسرناه وطبقناه نوعاً من التعبير والإفهام يدل مقاصدياً على أهمية الأمر وجديته، واعتبار أن الرسول ﷺ لم يثبت عنه أن لجأ للضرب قط كأسلوب تربوي رغم وروده في الحديث.

وقد لا يتجاوز الضرب درجة الهم والتلويح به، أو الضربة الواحدة الخفيفة، أو نحو ذلك، وإذا استغني عنه بالإفهام والترغيب كان أفضل، وهو الأصل.

التوصيف التربوي:

أولاً: مراحل تربية الطفل المميز على الصلاة:

يقوم المنهج التربوي الإسلامي في تربية وتمارين الأطفال على الصلاة على ثلاث مراحل، تتخللها خطوات وتدابير تربوية تتسم بالتدرج ومراعاة الخصائص النفسية والعمرية للطفل في كل مرحلة:

١ - مرحلة الترغيب في الصَّلَاة^(١):

وهي مرحلة ما قبل سن السابعة، وتبتدئ بالبدايات الأولى لوعي الطفل.

فقوله ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ»^(٢)، يفيد أن الأمر بالصَّلَاة لا يكون قبل السابعة؛ وذلك مراعاة لطبيعة الطفل في مرحلة ما قبل سن التمييز.

فالطفل في هذه الفترة ميال إلى الانفلات والانطلاق، ويكره التقيد والالتزام، لذلك يكتفى بتشجيعه على الصَّلَاة وتحبيبها له.

فكثيراً ما يندفع الطفل في هذه السن إلى الصَّلَاة رغبة

(١) انظر: منهج التربية النبوية للطفل، لمحمد نور عبد الحفيظ سويد (ص ٢٥٣)، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ومسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، لعبدنان حسن صالح باحارث (ص ١٢٢)، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) سبق تخريجه.

في تقليد أبيه وأمه، فيقف بجوار والديه يؤدي الصَّلَاة، ولا شك أن تكرار هذا المشهد أمامه سيجعل الصَّلَاة أمرًا مألوفًا لديه ومحبيًا، فإذا بلغ السابعة سَهَّل عليه تقبل أدائها. وفي الخامسة من العمر يتعلم الطفل فروض الوضوء وأركان الصَّلَاة، فيحفظ الفاتحة، ويتعلم الركوع والسجود، ومن ثم يقوم الوالدان بتصحيح صلاته بأسلوب يتناسب مع سنّه.

٢ - مرحلة أمر الصبي بالصَّلَاة (٧ - ١٠ سنوات)^(١):

إذا بلغ الطفل سن السابعة من عمره أمر بالصَّلَاة؛ لقوله - تعالى -: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، وقوله ﷺ: «مروا الصبي بالصَّلَاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها»^(٢).

(١) انظر: منهج التربية النبوية للطفل، لمحمد نور عبد الحفيظ سويد (ص ٢٣٥ - ٢٥٦)، وانظر كذلك: أسس بناء شخصية الطفل المسلم، لعلي بن نايف الشحود (ص ٧١ - ٧٥)، ماليزيا، بهانج، دار المعمور، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٢) سبق تخريجه.

فهذه المرحلة هي مرحلة التمييز، ولها خصائص منها: اتساع الآفاق العقلية للطفل، واتساع البيئة الاجتماعية التي يتحرك فيها بدخوله المدرسة، وسعيه لنيل إعجاب الكبار، واستعداده لتنفيذ ما يأمره به والداه رغبة في ثنائهم. كل هذه الخصائص تجعل من هذه المرحلة مرحلة مواتية لتعليم الطفل الصَّلاة.

٣ - مرحلة التأديب على الصَّلاة (١٠ سنوات فما فوق)^(١):

إذا تلقى الطفل العناية اللازمة في المرحلتين السابقتين، نشأ محبباً للصلاة معتاداً على أدائها من غير تهاون. وإذا حصل عكس ذلك، لسبب من الأسباب، تَعَيَّن على الوالدين الانتقال إلى أسلوب التأديب والزجر؛ حتى لا يستمرى الطفل ترك الصَّلاة أو التهاون في المحافظة عليها، فيعتاد ذلك، فيصعب عليه أدائها عند البلوغ.

(١) انظر: أسس بناء شخصية الطفل المسلم، لعلي بن نايف الشحود (ص٧٦)، وانظر كذلك: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، لعدينان حسن صالح باحارث (ص١٢٥).

قال عبد المجيد البيانوني في كتابه «ملاحح السعادة في تربية الطفل على العبادة»: «فثلاث سنوات من التدريب والترغيب فرصة كافية للناشئ لتكون الصلّاة نظامًا تتطّبع عليه حياته، وتنشّط له أعضاؤه، وتكون جزءًا من شخصيّته وبرنامج حياته، وبخاصّة أنّه يرى من حوله من والديه وإخوته الأكبر منه وأخواته يؤدّون الصلّاة كلّ يوم في أوقاتها بانتظام، فإذا تهاون بها بعد ذلك أو فرّط ناسب أن يجد من المرّبي الحزم والشدّة؛ ليعلم أنّ الأمر جدّ، وأنّ وراءه مسؤوليّة في الدنيا قبل مسؤوليّة الآخرة وجزائها»^(١).

ثانيًا: الأساليب والتوجيهات النبويّة في تمرين الصبي المميز على الصلّاة:

اعتنى رسول الله ﷺ بتعليم أطفال الصحابة الصلّاة وتمرينهم على أدائها وتصحيح أخطائهم فيها، وله في ذلك

(١) ملاحح السعادة في تربية الطفل على العبادة، لعبد المجيد البيانوني (ص٦٦)، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

أساليب وتوجيهات تربوية مفيدة، أذكر منها^(١):

١ - أسلوب التعليم المباشر:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن جدته مليكة رضي الله عنها دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعته له، فأكل منه، ثم قال: «قوموا فلاصل لكم».

قال أنس: «فقمتم إلى حصير لنا قد اسودَّ من طول ما لبس، فنضحته بماء، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشففت واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم انصرف»^(٢).

(١) انظر في هذه الأساليب والتوجيهات: التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدي من خلال الصحيحين، لعبد الرحمن بن ناصر بن إبراهيم آل بشر (ص ٦٦ - ٧٦)، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية بكلية التربية بجامعة أم القرى، السنة الدراسية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: الصلاة على الحصير، حديث (٣٨٠).

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث: «وكانه ﷺ أراد تعليمهم أفعال الصلّاة بالمشاهدة»^(١).

٢ - أسلوب التدرج في تعويد الطفل المحافظة على الصلّاة:

إذا كانت الصلّاة لا تجب على الطفل المميز؛ لقوله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»^(٢)، فإن الرسول ﷺ سلك مسلك التدرج في تربية الصبيان على الصلّاة.

فإذا ميّز الطفل يمينه من شماله أمره بالصلّاة ترغيباً وتحبيباً، كما في حديث هشام بن سعد قال: حدثني معاذ بن عبد الله بن حبيب الجهني، قال: دخلنا عليه، فقال لامرأته: متى يصلي الصبي؟ فقالت: كان رجل منا يذكر عن

(١) فتح الباري، لابن حجر (١/٥٨٥)، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، الرياض، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٢) سبق تخريجه.

رسول الله ﷺ أنه سئل عن ذلك، فقال: «إذا عرف يمينه من شماله فَمَرُوهُ بِالصَّلَاةِ»^(١)؛ وإذا بلغ سبعا عُلِّمَ أركانها، وعود على المحافظة عليها في أوقاتها، كما في حديث: «علموا أولادكم الصَّلَاةَ لسبع»^(٢)؛ وإذا بلغ عشرةً أُدِّبَ على تركها، وإن بالضرب الخفيف، إن اقتضى الأمر؛ لقوله ﷺ: «واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين».

٣ - تصحيح خطأ الطفل المميز في الصَّلَاة برفق:

كان رسول الله ﷺ يتابع بنفسه تعليم الأطفال كيفية الصَّلَاة، ويصحح أخطاءهم فيها برفق. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بُتُّ عند ميمونة، فقام النبي ﷺ فأتى حاجته، فغسل وجهه ويديه، ثم نام، ثم قام، فأتى القُرْبَةَ فأطلق شناقها، ثم توضأ وضوءاً بين وضوءين لم يكثر وقد أبلغ، فصلى، فقامت فتمطيت

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث (٤٩٧).

(٢) سبق تخريجه.

كراهية أن يرى أنني كنت أتقيه، فتوضأت، فقام يصلي، فقامت عن يساره، فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه، فتتامت صلاته ثلاث عشرة ركعة، ثم اضطجع فنام حتى نفخ، وكان إذا نام نفخ، فأذنه بلال بالصلاة، فصلى ولم يتوضأ، وكان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، واجعل لي نوراً»^(١).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَالْإِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّ الْإِلْتِفَاتَ فِي الصَّلَاةِ هَلَكَةٌ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَمِنِ التَّطَوُّعِ لَا فِي الْفَرِيضَةِ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب: الدعاء إذا انتبه من الليل، حديث (٦٣١٦).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أبواب السفر، باب: ما ذكر في الالتفات في الصلاة، حديث (٥٨٩)، وقال عقبه: حديث حسن غريب، وفي بعض النسخ قال: حديث حسن صحيح، كما نقل ذلك النووي في المجموع.

٤ - إشراك الصبي المميز في الإعداد للصلاة:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج لحاجته، أجيء أنا و غلام معنا إداوة من ماء؛ يعني: يستنجي به»^(١).

اقتراحات إعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

• في المجال الأسري والاجتماعي:

○ اتباع الوالدين للهدي النبوي في تعليم الأطفال المميزين أحكام الصلاة، وتربيتهم وتمرينهم وتعويدهم على أدائها والمحافظة عليها في أوقاتها.

○ اصطحابهم إلى أدائها في الجمع والجماعات والمساجد، مع استحضار أهمية القدوة في ذلك.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: الاستنجاء بالماء، حديث (١٥٠).

● في مجال المناهج الدراسية:

- إدماج تعليم أحكام الصَّلَاة وفضلها ومكانتها من الدين في مناهج المرحلة الابتدائية.

● في مجال النشاط التربوي:

- تفعيل دور المعلمين والمربين في العناية بإقامة الصَّلَاة جماعة في المؤسسات التعليمية والتربويّة في أوقاتها مع التلاميذ.

- تفعيل وتنزيل مضامين هذا المقصد في البرامج التربويّة في المخيمات والدورات التدريبية والرحلات التربويّة والترفيهيّة والمسابقات الثقافيّة، وكل الأنشطة والأعمال الجماعية الموجهة للأسر والأطفال.

● في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:

- تفعيل دور وسائل الإعلام والاتصال في الإغلاء من قيمة الصَّلَاة، وبيان مكانتها من الدين، وآثارها الإيجابية المتعددة على التربية السليمة للطفل المميز.

- بث برامج ومنتجات إعلامية موجهة للأطفال وأولياء أمورهم، تعنى بتفعيل هذا المقصد.

مقصد حفظ الدين

المقصد العام: حفظ الدين.

المقصد الخاص: التربية العقدية والإيمانية للطفل المميز.

المقصد الجزئي: ترسيخ المقتضيات الكبرى لعقيدة

التوحيد في نفس الطفل المميز.

النصوص الأساسية:

النص الأول: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا غَلَامُ، أَوْ يَا غُلِيمَ، أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «أَحْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهَ تَجِدُهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفُ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ. قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ

لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّهُ خَيْرًا
كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ
الْعُسْرِ يُسْرًا»^(١).

وفي رواية الترمذي، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ
خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعَلَّمُكَ
كَلِمَاتٍ، احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا
سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ
لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ
كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ
إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ
الصُّحُفُ»^(٢).

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن
العباس، حديث رقم (٢٧٢١) (٢٤١/٢)، وصححه الألباني في
سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (٢٣٨٢) (٤٩٦/٥)، الرياض،
مكتبة المعارف، طبعة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، =

التوصيف العلمي:

أولاً: بيان دلالة النص الأساسي على المقصد:

يرتكز استخراج مقصد ترسيخ المقتضيات الكبرى للعقيدة الإسلامية الصحيحة في نفس الطفل المميز من حديث ابن عباس: «احفظ الله يحفظك»، على مجموعة من المرتكزات، أكتفي بذكر اثنين منها:

الأول: توجيه الرسول ﷺ الخطاب إلى الطفل ابن عباس بشكل مباشر: «يَا غُلامُ، إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ، احفظ الله يحفظك»، وفي رواية غير الترمذي: «يَا غُلامُ، أَوْ يَا غُلِيمُ، أَلَا أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟».

وعبد الله ابن عباس رضي الله عنه كان آنذاك طفلاً في مرحلة

= حديث رقم (٢٥٢٤)، وقال: حسن صحيح، انظر: سنن الترمذي، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، حديث رقم (٢٥١٦)، (٦١٠/٢)، الرياض، مكتبة المعارف، طبعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

التمييز، أو تجاوزها بقليل، حسب ما تذكره كتب التراجم. فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «قبض النبي ﷺ وأنا ابن عشر»^(١). وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس: «أتيت النبي ﷺ بمنى وأنا قد ناهزت الاحتلام»^(٢).

وقال ابن حجر بعد ذكر هذه الروايات وغيرها: «فإن المحفوظ الصحيح أنه ولد بالشعب، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة، وبذلك قطع أهل السير»^(٣).

وفي هذا دلالة واضحة على أن الرسول ﷺ قصد

(١) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، (٩٣/١١)، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، الرياض، طبع على نفقة سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٢) فتح الباري، لابن حجر (٩٣/١١).

(٣) فتح الباري، لابن حجر (٩٣/١١).

ترسيخ المقتضيات المذكورة في الحديث في نفس الطفل ابن عباس وهو في هذه السن.

المرتکز الثاني: اشتمال هذا الحديث على جملة من المقتضيات الإيمانية والسلوكية الكبرى للعقيدة الإسلامية، منها: حفظ الله - تعالى - وتقواه: «أَحْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظُ اللَّهَ تَحِذُهُ أَمَامَكَ»، ومعرفته - تعالى - حق المعرفة في الرخاء والشدة: «تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ»، والافتقار إليه والاستعانة به - سبحانه وتعالى -: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»، والإيمان بأن الذي يضر وينفع هو الله وحده، وأن الخلق كلهم بيده - سبحانه - وتحت مشيئته: «وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ».

فهذه المقتضيات التي تضمنها هذا الحديث، تُعدُّ

ترجمة عملية وسلوكية للإيمان بأركان الإيمان الستة، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

فلكل ركن من أركان الإيمان الستة مقتضيات إيمانية وعملية وسلوكية؛ والحديث واضح في القصد إلى ترسيخ تلك المقتضيات في نفوس الأطفال في سن التمييز.

ثانياً: بيان مكانة حديث ابن عباس «احفظ الله يحفظك» وعناية العلماء بشرحه:

اعتنى العلماء بشرح هذا الحديث، وبيان مكانته وما اشتمل عليه من العلوم والمعارف والأحكام والآداب، أيما عناية. ويكفي في ذلك أن الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) وضعه ضمن الأحاديث الأربعين التي جمعها في كتابه المشهور بالأربعين النووية^(١)، كما اختاره ليكون ضمن الأحاديث التي

(١) انظر: كتاب الأربعين النووية، للإمام النووي، تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري، القاهرة، دار السلام، الطبعة الرابعة،

ضمَّها كتابه «رياض الصالحين»^(١).

وهذان الكتابان طبقت شهرتهما الآفاق، وتلقتهما الأمة بقبول عظيم، واعتنى بشرحهما والتعليق عليهما غير واحد من العلماء.

وقد ألف ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) في شرح هذا الحديث رسالة ماتعة، سماها «نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس»^(٢)، وقال عن مكانته في كتابه «جامع العلوم والحكم»: «هذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهم أمور الدين وأجلِّها، حتى قال بعض

(١) انظر: كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، للإمام النووي، تحقيق وتعليق: ماهر ياسين الفحل، دمشق، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٢) انظر: نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس، لابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بن ناصر العجمي، بيروت، دار البشائر، الطبعة السادسة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

العلماء: «تدبرت هذا الحديث، فأدهشني، وكدت أطيّش، فوا أسفي من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهم لمعناه»^(١).

ثالثاً: المقتضيات الكبرى للعقيدة الإسلامية من خلال حديث ابن عباس «احفظ الله يحفظك»:

اشتمل حديث ابن عباس: «احفظ الله يحفظك» على مجموعة من المقتضيات الكبرى للعقيدة الإسلامية، حرص رسول ﷺ على ترسيخ معانيها في نفس الطفل، راوي الحديث، سأجمل الكلام عنها في الآتي^(٢):

١ - إثبات صفة الحفظ لله - تعالى - وإثبات مقتضاها:

فقوله ﷺ: «احفظ الله يحفظك» فيه تنبيه إلى إثبات

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لابن رجب الحنبلي (ص ٤٣٤)، تعليق وتحقيق: ماهر ياسين الفحل، دمشق، دار ابن كثير، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب (ص ٤٣٤ - ٤٣٦)، وانظر كذلك: نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس، لابن رجب (ص ٤١ - ٤٧).

صفة الحفظ لله - تعالى -، وإثبات حكمها ومقتضاها. وهذه الصفة ثابتة لله - تعالى - أيضًا في القرآن الكريم بقوله - سبحانه -: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٦٤) [يوسف: ٦٤]، وقوله - سبحانه -: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (٥٧) [هود: ٥٧]؛ فقد ذكر العلماء أن من أسماء الله - تعالى - (الحافظ) و(الحفيظ)؛ انطلاقًا من هاتين الآيتين.

وأما إثبات مقتضى صفة الحفظ، فبإعمال قاعدة «أن أسماء الله - تعالى - إن دلت على وصف فقد تضمنت ثلاثة أمور: أحدها: ثبوت ذلك الاسم لله، الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله، الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها»^(١).

ومقتضى صفة الحفظ وحكمها أنه - سبحانه - يحفظ

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (ص ١٣ - ٣٠)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، القاهرة، مكتبة السنة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

عباده الذين يحفظونه. وقوله ﷺ: «يحفظك» معناه^(١): أن الذي يحفظ حدود الله ويراعي حقوقه، يحفظه الله؛ لأن الجزاء من جنس العمل؛ لقوله - تعالى -: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، وقوله - تعالى -: ﴿فَأَذْكُرُوا مَا كُنْتُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقوله - تعالى -: ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

٢ - حفظ حقوق الله وحدوده وامتنال أوامره واجتناب نواهيه: وهو مقتضى جامع لكل خصال الخير العلمية والعملية. قال ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ): «احفظ الله» بحفظ فرائضه، وحدوده، وملازمة تقواه، واجتناب نهيه وما لا يرضاه^(٢).

وقال ابن رجب الحنبلي: «فقوله ﷺ: «احفظ الله

(١) انظر: نور الاقتباس، لابن رجب (ص ٤٩).

(٢) الفتح المبين بشرح الأربعين، لابن حجر الهيتمي (ص ٣٦٩)، يعني به: أحمد جاسم محمد المحمد وآخرون، بيروت، دار المنهاج، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

يحفظك»؛ يعني: احفظ حدود الله وحقوقه وأوامره ونواهيه، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده فلا يتجاوز ولا يتعدى ما أمر به إلى ما نهى عنه، فدخل في ذلك فعل الواجبات جميعها، وترك المحرمات كلها^(١).

٣ - استشعار معية الله - تعالى - وقربه:

ففي قوله ﷺ: «احفظ الله تجده تجاهك»، وفي رواية: «تجده أمامك»، دليل على إثبات معية الله لعبده. فمن حفظ حدود الله واتقاه وجد الله معه في كل أحواله، يحوطه وينصره ويوفقه ويسدده؛ لقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

قال ابن حجر الهيتمي في معنى «تجده تجاهك»: «أي: تجده معك، بالحفظ والإحاطة والتأييد والإعانة، حيثما كنت، فتأنس به، وتستغني به عن خلقه، فهو تأكيد

(١) نور الاقتباس، لابن رجب (ص ٤١).

لما قبله (...). على حدّ قوله - تعالى - : ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، فالمعنى هنا معنويّة لا ظرفية^(١).

٤ - معرفة الله - تعالى - حق المعرفة:

وهذه المعرفة هي التي يشير إليها التوجيه النبوي في الحديث: «تعرّف إلى الله في الرّخاء، يعرفك في الشّدّة». قال ابن رجب: «قوله ﷺ: «تعرّف إلى الله في الرّخاء، يعرفك في الشّدّة»؛ يعني: أنّ العبد إذا اتقى الله، وحفظ حدوده، وراعى حقوقه في حال رخائه، فقد تعرّف بذلك إلى الله، وصار بينه وبين ربه معرفة خاصة، فعرفه ربّه في الشّدّة، ورعى له تعرّفه إليه في الرّخاء، فنجاه من الشدائد بهذه المعرفة، وهذه معرفة خاصة تقتضي قرب العبد من ربّه، ومحبته له، وإجابته لدعائه»^(٢).

(١) الفتح المبين بشرح الأربعين، لابن حجر الهيتمي (ص ٣٧٠).

(٢) نور الاقتباس، لابن رجب (ص ٦٩).

٥ - سؤال الله - تعالى - والاستعانة به:

فقوله ﷺ في الحديث: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»، تحقيق لقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، فالعبد محتاج إلى سؤال الله - تعالى - والاستعانة به، في فعل المأمورات وترك المحظورات والصبر على المقدورات. وفي القرآن والسنة نصوص كثيرة تشرح هذا المقتضى وترغب فيه وتحث عليه، منها قوله - تعالى -: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢]، وقوله - تعالى -: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقول النبي ﷺ: «أحرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»^(١). قال ابن رجب: «والله - سبحانه - يحب أن يُسأل ويُرغب إليه في الحوائج، ويلح في سؤاله ودُعائه، ويعضب على من لا يسأله، ويستدعي من عباده سؤاله، وهو قادر على إعطاء خلقه كلهم سُؤلهم من غير أن ينقص من

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، حديث (٤٦٦٤).

ملكه شيء. والمخلوق بخلاف ذلك كله: يكره أن يُسأل،
ويُحِبُّ أن لا يُسأل، لعجزه وفقره وحاجته (...).

وأما الاستعانة بالله ﷻ دون غيره من الخلق؛ فلأنَّ
العبد عاجزٌ عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضارّه، ولا
معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله ﷻ، فمن أعانه الله
فهو المُعان، ومن خذله فهو المخذول، وهذا تحقيقٌ معنى
قول: (لا حول ولا قُوَّةَ إلا بالله)، فإنَّ المعنى: لا تحوُّل
للعبد من حال إلى حال، ولا قُوَّةَ له على ذلك إلا بالله،
وهذه كلمةٌ عظيمةٌ، وهي كنز من كنوز الجنة^(١).

٦ - الرضا بالقضاء والقدر:

فقوله ﷻ: «قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ
الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللهُ
عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ
يَكْتُبَهُ اللهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ»، فيه تجسيد لما يقتضيه

(١) جامع العلوم والحكم (ص ٤٥٠ - ٤٥١).

الركن السادس من أركان الإيمان، وهو الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره^(١).

وقد اعتبر ابن رجب هذه الفقرة من الحديث لبَّ هذا الحديث، قال رَحِمَهُ اللهُ: «واعلم أن مدار جميع هذه الوصية من النبي ﷺ لابن عباس على هذا الأصل، وما بعده وما قبله متفرع عليه وراجع إليه، فإنه إذا علم العبد أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير وشر أو نفع أو ضرر، وأن اجتهاد الخلق كلهم جميعاً على خلاف المقدور غير مفيد شيئاً البتة؛ علم حينئذ أن الله - تعالى - وحده هو الضار النافع المعطي المانع، فأوجب ذلك للعبد توحيد ربه ﷻ وإفراده بالاستعانة والتضرع والابتهال، وإفراده - أيضاً - بالعبادة والطاعة»^(٢).

(١) انظر في بيان معنى الإيمان بالقضاء والقدر، كتاب «شرح ثلاثة الأصول»، للشيخ ابن عبد الوهاب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

(٢) نور الاقتباس، لابن رجب الحنبلي (ص ١٠٤).

٧ - الصبر على المكاره وانتظار النصر بعد الصبر والفرج بعد الكرب واليسر بعد العسر:

فبعدما أوصى رسول الله ﷺ الطفل ابن عباس رضي الله عنهما بحفظ حقوق الله وحدوده، وامثال أوامره واجتناب نواهيه، واستشعار معيته وقربه، ومعرفته - سبحانه - حق المعرفة، والاستعانة به وحده، والرضا بقضائه وقدره؛ ختم ﷺ وصيته الجامعة هذه لابن عباس بدعوته إلى التحلي بمجموعة من المقتضيات الإيمانية والسلوكية، التي ترسخ في نفسه حسن الظن بالله - تعالى -، والرجاء في فرجه، وعدم اليأس من روحه ورحمته، وتُجَنَّبُ الضجر والجزع من البلاء والمحن، وتكسبه حلية التحقق بمعاني العبودية الخالصة لله - تعالى -، فقال ﷺ: «وَأَعْلَمُ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا».

التوصيف التربوي:

اشتملت السُّنَّة النبوية الشريفة على وقفات تعليمية

وتربويّة كثيرة، تبينّ عناية الرسول ﷺ بترسيخ مقتضيات العقيدة الصحيحة في نفوس الأطفال الذين هم في مرحلة التمييز.

وقد تضمّنت هذه الوقفات تطبيقات وأساليب تربويّة في غاية الفائدة والأهمية، تشكل في مجموعها منهجاً تربوياً جديراً بالتأمل والاعتناء من طرف المشتغلين بتربية الطفولة. وفي ما يأتي بعض من تلك الأساليب والتطبيقات:

أولاً: استعمال أسلوب التلقين المباشر:

فالخطاب المباشر يؤثر في عقل الطفل المميز ونفسه، ويجعله أكثر قبولاً واستعداداً لتلقي ما يلقي إليه وفهمه^(١).

وأسلوب التلقين يكون أبلغ وأكثر قبولاً لدى المتلقي بقدر منزلة الملقن والموجّه لديه. وهذا ما نلمسه في موقف الطفل ابن عباس رضي الله عنهما لما توجه إليه الرسول ﷺ بالخطاب

(١) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور عبد الحفيظ سويد (ص ١١٦)، دمشق، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

مباشرة، فقال له: «يَا غُلامُ، أَوْ يَا غُلَيْمَ، أَلَا أَعَلَّمَك كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟»، فكان جواب ابن عباس: «فَقُلْتُ: بَلَى». ولا يقتصر أسلوب التلقين المباشر على مرحلة الطفولة الأولى فحسب، بل يمتد إلى مرحلة التمييز، كما رأينا في حديث ابن عباس رضي الله عنه، ويستمر إلى ما بعد ذلك، كما في حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حَزَاوِرَةٌ^(١)، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فزددنا به إيماناً»^(٢).

(١) حزاورة: جمع حَزَوْرٌ وحَزَوْرٌ، وهو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم، انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري إسماعيل بن حماد الجوهري، المتوفى سنة (٣٩٣هـ)، باب الرءاء فصل الحاء، مادة: (حزر) (٢/٦٢٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب: في الإيمان، حديث رقم (٦١) (٤٢/١)، سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، المتوفى سنة (٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دمشق، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، والحديث صححه الألباني في كتابه (صحيح سنن ابن ماجه)، حديث (٥٢) (٣٧/١).

غير أن هذا الأسلوب لا ينبغي أن يتحول إلى مجرد حشو لذهن الطفل بعبارات لا يفهم معانيها، ولا يدرك حقائقها ومقتضياتها، بل لا بد من أن يرافقه استعمال أساليب أخرى للتوضيح والبيان والإقناع، بحسب سن الطفل وقدراته الذهنية وحاجاته التربوية^(١).

ثانياً: استعمال أسلوب إثارة الانتباه:

ابتدأ رسول الله ﷺ وصيته التربوية الجامعة للطفل ابن عباس رضي الله عنهما باستعمال أسلوب النداء: «يا غلام» أو: «يا غليم»، وأسلوب الاستفهام: «أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟». وفي رواية: «إني أعلمك كلمات». وفي هذين الأسلوبين ما فيهما من إثارة انتباه الطفل، وإعداده نفسياً وذهنياً لتلقي التوجيه النبوي الكريم؛ فحسن النداء أسلوب

(١) انظر: خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، لمحمد بن صالح بن علي العلوي (ص ١٩٣ - ١٩٤)، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية المقارنة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٣٠ - ١٤٣١ هـ.

تربوي يستخدم ليوظظ نفس الطفل لتلقي النداء، ويشعره بمحبة المخاطب له، مما هو أءى لاستجابته لما نودي إليه، وتنفيذ ما يؤمر به بمحبة وسرور^(١). قال التفتازاني في شرح هذا المقطع من الحديث: «يَا غُلامُ، أَوْ يَا غُليِّمُ، أَلَّا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟» قال: «وفائدة هذا التمهيد:

أن يتنبه المخاطب ويسترعي بها سمعه؛ ليفهم ما يلقي إليه، ويتمكن في نفسه أفضل تمكن؛ لأن المحصول بعد الطلب أعز من المنساق بلا سبب»^(٢).

ثالثاً: أسلوب استثمار الموقف واغتنام الفرص:

فلاختيار الوقت المناسب والموقف المناسب والفرصة

(١) محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، منهج التربية النبوية للطفل (ص١٣٧).

(٢) شرح التفتازاني على الأربعين النووية، للتفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، (ت٧٩٢هـ) (ص١٢٩)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

السانحة أهمية كبيرة في التأثير على الطفل، والنفاذ إلى ذهنه وقلبه. لذلك اختار النبي ﷺ الفرصة التي جمعتها بالطفل ابن عباس، فوجه إليه الخطاب أولاً: «يَا غُلَامُ، أَوْ يَا غُلَيْمُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟»؛ ليتأكد من رغبته في سماع ما سيعلمه، واستعداده للتلقي، فلما أجابه: «فَقُلْتُ: بَلَى»، شرع ﷺ في تلقينه ما احتوته تلك الوصية الجامعة من مقتضيات عقيدة التوحيد. «والحديث يدل على أن هذه التوجيهات النبوية كانت في الطريق، وهما يسيران إما مشياً على الأقدام أو سيراً على الدابة؛ ولم تكن هذه التوجيهات في غرفة محدودة، وإنما في الهواء الطلق، حيث نفس الطفل أشد استعداداً للتلقي، وأقوى على قبول النصائح والتوجيهات»^(١).

رابعاً: تعليم الطفل المميز أذكارةً وأدعيةً تتضمن مقتضيات الإيمان:

من الأساليب التي كان رسول الله ﷺ يسلكها لترسيخ

(١) منهج التربية النبوية للطفل (ص ٣١٣).

مقتضيات الإيمان في نفوس الصبيان في سن التمييز،
تعليمهم وتحفيظهم الآيات والأدعية والأذكار، التي تتضمن
مقتضيات العقيدة الصحيحة، مثل: دعاء القنوت، وصيغة
التشهد، وغيرهما.

فعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «علّمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمات أقولهن في الوتر: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي
فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطَيْتَ،
وَقْنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يَقْضِي عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا
يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ»^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن. فكان يقول: «التحيات
المباركات الصلوات الطيبات لله، السّلام عليك أيّها النبي

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: الصلاة، باب: القنوت في
الوتر، حديث (١٤٢٥) وصححه الألباني في كتابه صحيح سنن أبي
داود (٣٩٢/١).

ورحمة الله وبركاته، السَّلام علينا وعلى عباد الله الصالحين،
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمَّدًا رسول الله»^(١).
وعن ابن عباس - أيضًا - قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا
هذا الدعاء كما يعلمنا السورة من القرآن: «اللَّهُمَّ إني أعوذ
بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك
من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا
والممات»^(٢).

اقتراحات إعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات

الآتية:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: التشهد في الصلاة، حديث (٣٠٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الدعاء، باب: ما تعوذ منه رسول الله ﷺ، حديث (٣٨٤٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: ما يستعاذ منه في الصلاة، حديث (٥٩٠).

• في المجال الأسري والاجتماعي:

○ عناية الأسرة بترسيخ مقتضيات العقيدة الإسلامية الصحيحة في قلب الطفل خلال مرحلة التمييز.

○ تحفيظ الصبي المميز الآيات القرآنية والأذكار والأدعية التي تتضمن تلك المقتضيات، وتمرينه على ترديدها؛ حتى ترسخ في نفسه.

• في مجال المناهج الدراسية:

○ إدماج المقتضيات الكبرى للعقيدة الإسلامية في البرامج والمناهج التعليمية للمرحلتين الابتدائية والإعدادية.

• في مجال النشاط التربوي:

○ إدماج التربية على هذا المقصد في البرامج التربوية والترفيهية والمخيمات والرحلات التربوية والترفيهية والمسابقات الثقافية، وكل الأنشطة والأعمال الموازية الموجهة إلى أطفال المرحلة الابتدائية والإعدادية.

• في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:

○ إنتاج برامج إعلامية وتواصلية موجهة للطفولة في مرحلة التمييز، تتضمن شرح مقتضيات الإيمان بأساليب تناسب هذه المرحلة، واستعمال وسائط إعلامية مؤثرة في نفس الطفل؛ كأفلام الكارتون وغيرها، وبث تلك البرامج في مختلف وسائل الإعلام والاتصال الموجهة للطفل المميز.



مقصد حفظ الدين

المقصد العام: مقصد حفظ الدين.

المقصد الخاص: مقصد تربية الطفل المميز على العبادات والطاعات.

المقصد الجزئي: اصطحاب الصبي المميز لشهود مناسك الحج.

النصوص الأساسية:

النص الأول: عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: «حجَّ بي مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن سبع سنين»^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: حج الصبيان، حديث (١٨٥٨)، صحيح البخاري، دمشق، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. والترمذي في سننه، كتاب: الحج، باب: ما جاء في حج الصبيان، حديث (٩٢٦)، سنن الترمذي، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

النص الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي ركبًا بالروحاء، فقال: «من القوم؟» قالوا: المسلمون. فقالوا: من أنت؟ قال: «رسول الله». فرفعت إليه امرأة صبيًا، فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم، ولك أجر»^(١).

النص الثالث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أغيلمة بني عبد المطلب، على حُمَراتٍ لنا من جمع، فجعل يُلطِّحُ أفخاذنا، ويقول: «أُبَيِّنِي لا ترموا الجمرَةَ حتى تطلع الشمس»^(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: صحة حج الصبي، حديث (١٣٣٦)، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: المناسك، باب: من تقدم من جمع إلى منى لرمي الجمار، حديث (٣٠٢٥)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دمشق، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن ابن ماجه، لناصر الدين الألباني (٤٨/٣)، حديث (٢٤٦٩)، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

التوصيف العلمي:

أولاً: بيان دلالة النصوص الأساسية على المقصد:

تتجلى دلالة النصوص الواردة في حج الصبيان على مقصد اصطحاب الصبي المميز لشهود مناسك الحج على سبيل الندب والتمرين، ولأجل التعرض لرحمات الله ﷻ وبركة الحج، في جوانب عدة أهمها:

١ - ثبوت اصطحاب الرسول ﷺ لأطفال الصحابة إلى الحج وهم في سن التمييز، كما في حديث السائب بن يزيد، قال: «حجَّ بي مع النبي ﷺ وأنا ابن سبع سنين»^(١).

والسائب هو: السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود، المعروف بابن أخت نمر، ولد في السنة الثانية للهجرة، وتوفي سنة ٨٦ للهجرة، وقد صرح في الحديث بأنه ابن سبع سنوات حين حجَّ به مع النبي ﷺ، وهي بداية سن التمييز^(٢).

(١) تقدم تخريجه في النصوص الأساسية.

(٢) انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير أبو الحسن علي بن =

٢ - حرص النبي ﷺ على تعليم أطفال الصحابة مناسك الحج وهم في سن التمييز، كما يؤكد ذلك حديث ابن عباس: قدمنا رسول الله ﷺ أغيلمة بني عبد المطلب على حُمُرَاتٍ لنا من جمع، فجعل يَلطُحُ أفخاذنا، ويقول: «أُبَيِّنِي لَا تَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ»^(١).

٣ - لَمَّا كَانَ الصَّبِيُّ الْمُمَيِّزَ غَيْرَ مَكْلُفٍ، وَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ فَرِيضَةُ الْحَجِّ، دَلَّ اصْطِحَابُهُ لِشَهُودِ مَنْاسِكِ الْحَجِّ عَلَى أَنَّ الْقَصْدَ مِنْ ذَلِكَ هُوَ تَمْرِينُهُ عَلَى أَعْمَالِ الْحَجِّ وَعَلَى الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ عَمُومًا، زِيَادَةً عَلَى مَا يَتَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ آثَارِ تَرْبِيَّةٍ مَقْصُودَةٍ وَمَطْلُوبَةٍ، تَتِمُّثَلُ فِي التَّعَرُّضِ لِبَرَكَاتِ مَوْسَمِ الْحَجِّ، وَالانْدِمَاجِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَمَخَالَطَةِ الْكِبَارِ،

= أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة (٦٣٠هـ) (٤٠١/٢)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(١) سبق تخريجه.

والاستفادة منهم، وغير ذلك من المعاني والآثار التربويّة المتحصلة من هذه العملية.

ثانياً: أحكام حج الصبي المميز:

١ - حكم صحة حج الصبي المميز:

لا خلاف بين العلماء في أن الحج والعمرة لا يجبان على الطفل، سواء كان مميزاً أو غير مميز؛ لأن الطفل لا يجري عليه قلم التكليف، وغير مخاطب بالعبادات^(١). وعن صحة حج الصبي المميز: ذهب جمهور العلماء إلى أن حجه منعقد صحيح يثاب عليه، واستدلوا على ذلك بأحاديث صريحة منها^(٢):

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني (علاء الدين أبو بكر بن مسعود، المتوفى سنة ٥٨٧) (٤٤/٣)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

(٢) انظر: المغني، لابن قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، (ت ٦٢٠هـ) (٧/٥)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، الرياض، دار عالم =

- حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: «حجَّ بي مع النبي - عليه الصَّلاة والسلام - وأنا ابن سبع سنين»^(١).

- حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي ركبًا بالروحاء فقال: «من القوم؟» قالوا: المسلمون. فقالوا: «من أنت؟» قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم. فرفعت إليه امرأة صبياً فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم، ولك أجر»^(٢).

- حديث جابر قال: «حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعنا النساء والصبيان، فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم»^(٣).

= الكتب، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، والمجموع شرح المهذب للنووي أبو زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة (٦٧٦هـ) (٢٠/٧ - ٢٥)، دمشق، طبعة دار الفكر، (د. ت. ن).

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: المناسك، باب: الرمي عن الصبيان، حديث رقم (٣٠٣٨).

وخالف في ذلك أبو حنيفة فقال: لا يصح حجه، ولا يصح إحرامه، ولا يلزمه شيء بفعل شيء من محظورات الإحرام، وإنما يحج به على جهة التدريب. وقال أصحابه: وإنما فعلوه تمريناً له؛ ليعتاده فيفعله إذا بلغ^(١).

قال صاحب «تحفة الأحوزي» - بعد ذكر الخلاف في المسألة والأحاديث الواردة في الباب -: «فيؤخذ من مجموع هذه الأحاديث أنه يصح حج الصبي، ولا يجزئه عن حجة الإسلام إذا بلغ، وهذا هو الحق، فيتعين المصير إليه جمعاً بين الأدلة»^(٢).

٢ - إذا حج الطفل المميز هل يُجزئه ذلك عن حجة الإسلام؟
قال الترمذي: «وقد أجمع أهل العلم أن الصبي إذا حجَّ قبل أن يدرك، فعليه الحج إذا أدرك، لا تجزئ عنه

(١) انظر: تحفة الأحوزي، بشرح جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحمن المباركفوري، المتوفى سنة (١٣٥٣هـ) (٥٧٧/٣)، بيروت، طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) تحفة الأحوزي (٥٧٨/٣).

تلك الحجة عن حجة الإسلام (...) وهو قول سفيان الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق^(١).

وقال ابن حجر: «قال ابن بطال: أجمع أئمة الفتوى على سقوط الفرض عن الصبي حتى يبلغ، إلا أنه إذا حُجَّ به كان له تطوعاً عند الجمهور. وقال أبو حنيفة: لا يصح إحرامه ولا يلزمه شيء بفعل شيء من محظورات الإحرام، وإنما يحج به على جهة التدريب. وشذ بعضهم فقال: إذا حج الصبي أجزاء ذلك عن حجة الإسلام؛ لظاهر قوله: «نعم» في جواب: «ألهذا حج؟».

وقال الطحاوي: لا حجة فيه لذلك، بل فيه حجة على من زعم أنه لا حج له؛ لأن ابن عباس راوي الحديث قال: «أيما غلام حج به أهله ثم بلغ فعليه حجة أخرى»^(٢).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الحج، باب: ما جاء في حج الصبيان، حديث (٩٢٦).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، أحمد بن علي بن =

التوصيف التربويّ:

أولاً: التوجيهات التربويّة التي تضمنتها الأحاديث الواردة في اصطحاب الصبيان إلى الحج:

تضمّنت الأحاديث النبويّة الواردة في حجّ الصبي واصطحاب الصبيان لأداء مناسك الحج والعمرة فوائد تربويّة كثيرة، من شأن اعتبارها والاستفادة منها إدراك المقاصد النبويّة من تربية الصبيان على العبادات منذ نعومة أظفارهم. ومن هذه التوجيهات^(١):

١ - حرص الرسول ﷺ على إشراك الصغار في أعمال

= حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) (٤/٨٥)، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، الرياض، طبع على نفقة سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(١) انظر: في بعض هذه التوجيهات، كتاب: التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدي من خلال الصحيحين ودور الأسرة في تطبيقها، لعبد الرحمن بن ناصر بن إبراهيم آل بشر (ص ٨٢ - ٨٦)، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

الحج وأداء العبادات الجماعية عمومًا؛ تدريبًا لهم وتمريضًا وتعليمًا، ولأجل معرفة كيفية أداء المناسك بالمعاينة.

وهذا واضح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أغيلمة بني عبد المطلب، على حُمُرَاتٍ لنا من جمع، فجعل يَلَطُّحُ أفخاذنا، ويقول: «أُبَيِّنِي لا ترموا الجمرَةَ حتى تطلع الشمس»^(١). وفي الباب - أيضًا - حديث جابر رضي الله عنه قال: «حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا النساء والصبيان، فلَبَّينا عن الصبيان ورمينا عنهم»^(٢).

٢ - تحفيز الرسول صلى الله عليه وسلم للوالدين على اصطحاب أولادهم لأداء مناسك الحج والعمرة: ففي جوابه صلى الله عليه وسلم عن سؤال المرأة التي رفعت صبيًا فقالت: «ألهدا حج؟» وقوله صلى الله عليه وسلم: «نعم، ولك أجر»^(٣)، في هذا الجواب تشجيع

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

وتحفيز لهذه المرأة ولغيرها من أولياء الأمور على اصطحاب
أبنائهم لأداء مناسك الحج؛ تمريناً لهم وتدريباً، ولكي
يتعرضوا للنفحات الربانية وبركات موسم الحج.

يؤكد ذلك قوله ﷺ في ثواب الحج: «الحج المبرور
ليس له جزاء إلا الجنة»^(١)، وقوله ﷺ: «من أتى هذا البيت
فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه»^(٢).

٣ - التربية الاجتماعية والسلوكية للصبيان في موسم
الحج، وتشجيعهم على خدمة الحجيج والمبادرة إلى فعل
الخير؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم النبي ﷺ على راحلته
وخلفه أسامة، فاستسقى فأتيناه بإناء من نبيذ فشرب، وسقى
فضله أسامة، وقال: «أحسستم وأجملتم، كذا فاصنعوا»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: فضل الحج
والعمرة ويوم عرفة، حديث (١٣٤٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: فضل الحج
والعمرة ويوم عرفة، حديث (١٣٥٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: وجوب المبيت =

٤ - مراعاة أحوال الصبيان وطاقتهم، والتخفيف عنهم في إتيان بعض المناسك؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة في ضعفة أهله»^(١).

ثانياً: الآثار التربويّة لاصطحاب الطفل المميز إلى أعمال الحج:

لاصطحاب الصبي المميز لأداء مناسك الحج وشهود شعائره آثار تربويّة ونفسية إيجابية عظيمة في نفسه وسلوكه، تتعدى التأثير في شخصيته خلال مرحلة التمييز، لتصاحبه خلال المراحل العمرية اللاحقة من حياته. ومن هذه الآثار^(٢):

= بمنى ليالي أيام التشريق، حديث (١٣١٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحج، باب: من قدم ضعفة أهله بليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم إذا غاب القمر، حديث (١٦٧٨).

(٢) انظر في هذه الآثار: كتاب: تربية الطفل في الإسلام، لسيما راتب عدنان أبو رموز (ص٩٢)، بحث منشور بموقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة (٢٩/٠٦/٢٠١٥)، الرابط: www.gulfkids.com، وكتاب: ملامح السعادة في تربية الطفل على العبادة، لعبد المجيد =

١ - تربية الصبي المميز على الإحساس بقيمة المساواة بين بني البشر؛ فالصبي حين يرى الناس، فقيرهم وغنيهم، قويهم وضعيفهم، في لباس واحد، في صعيد عرفات وغيره من أعمال الحج؛ تتأكدت لديه قيمة المساواة الإنسانية التي دعا إليها الإسلام.

٢ - تربية الصبي المميز على وحدة الأمة ووحدة الهدف والغاية؛ فمظهر الحجاج وهم يؤدون مناسك الحج، بهذه الصورة الجماعية التي يسودها الودّ والرحمة والنظام والانتظام، مظهر تفتقده الإنسانية اليوم في كثير من المجتمعات، بما فيها بعض المجتمعات الإسلامية التي تسود فيها قيم التمييز والفوضى والتسلط والأنانية، وتنعدم فيها وحدة الهدف والغاية.

= البيانوني (ص ١٣٨ - ١٤٤)، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، وكتاب أصول التربية الإسلامية، لخالد بن حامد الحازمي (ص ١١٩ - ١٣٢)، دار عالم الكتب، سلسلة المنظومة التربوية رقم (٥)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

ومن شأن شهود الطفل في هذه السن لمظهر انتقال الحجاج من صعيد إلى آخر، ومن مشعر إلى مشعر، من شأن هذه المظاهر المهيبة أن تقوي في نفسه الإحساس بوحدة الخلق ووحدة الخالق ووحدة المصير.

٣ - تربية الصبي المميز على خلق الصبر والتحمل وقوة الإرادة؛ فأعمال الحج فيها مشاق عديدة ومتنوعة، تستدعي الصبر والتحمل، وتقوي لدى الطفل سلطان الإرادة في مقابل الشهوة والهوى والركون إلى الكسل والدعة والخمول.

٤ - تربية الصبي المميز على الاتّباع؛ ففي أعمال الحج تدريب وتربية الصبي المميز على اتباع هدي الرسول ﷺ في أداء المناسك، امتثالاً لقوله - تعالى - : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقوله ﷺ

لأصحابه: «لتأخذوا عني مناسككم»^(١).

٥ - تعلم الصبي المميز الاستسلام لله - تعالى - في كل شيء؛ فكل أعمال الحج تغذي في نفسه الإحساس بالعبودية لله وَعَلَيْكُمْ.

فالمواقيت تعلّمه أنّ لكلّ شيء حدّه الشرعيّ وميقاته، وثياب الإحرام تخرجه عن عاداته في اللباس، ومحظورات الإحرام تضبط سلوكه في ليله ونهاره، والطواف حول البيت والسعي بين الصفا والمروة يعلمانه الوقوف الصادق بباب العبوديّة لله - تعالى - راغبًا راهبًا، خائفًا راجيًا، وهكذا في كلّ شعيرة ونسك.

اقتراحات إعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات

الآتية:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب: استحباب رمي جمرة العقبة، حديث (١٢٩٧).

• في المجال الأسري والاجتماعي:

○ اصطحاب الأطفال في سن التمييز لأداء مناسك الحج والعمرة، والعناية بتدريبهم وتمارينهم على العبادات منذ الصغر، والاعتناء بالجانب العملي والتطبيقي في تلك العبادات؛ لما له من آثار تربويّة وسلوكية ونفسية واجتماعية محمودة على شخصية الطفل المميز.

• في مجال المناهج الدراسية:

○ إدماج تعليم أحكام الحج والعمرة، وتاريخ الحرمين الشريفين، وشعائر الحج، في برامج المرحلة الابتدائية، وتخصيص حصص خلال موسم الحج لتثقيف الأطفال وأسرهم فيما يتعلق بهذا الركن وآثاره التربويّة والاجتماعية والحضارية في حياة الأمة الإسلامية، والاستعانة في ذلك بمختلف الوسائط والأساليب التربويّة الفعالة.

• في مجال النشاط التربوي:

○ استثمار التربية على هذا المقصد في البرامج التربويّة في المخيمات والدورات التدريبية والرحلات التربويّة

والترفيهية والمسابقات الثقافية، وكل الأنشطة والأعمال
الجماعية الموجهة للأسر والأطفال.

• في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:

○ تفعيل هذا المقصد عبر إدماج مضامينه في البرامج
الإعلامية الموجهة للأطفال وأسرهم، وإنتاج وسائل إعلامية
تحفز أولياء الأمور على اصطحاب الأطفال إلى الحج.



مقصد حفظ الدين

المقصد العام: مقصد حفظ الدين.

المقصد الخاص: مقصد تربية الطفل المميز على العبادات والطاعات.

المقصد الجزئي: مقصد تعويد الطفل المميز على الصيام.

النصوص الأساسية:

النص الأول: عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مَعُوذٍ بْنِ عَفْرَاءٍ رضي الله عنه قَالَتْ: «أُرْسِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ، الَّتِي حَوْلَ الْمَدِينَةِ: «مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ، وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيَتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ». فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ، وَنُصُومُ صِبْيَانِنَا الصَّغَارِ مِنْهُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -، وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَتَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهَا إِيَّاهُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ». وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ الْعَطَّارُ عَنْ خَالِدِ بْنِ

ذَكَوَانَ قَالَ: «سَأَلْتُ الرَّبِيعَ بِنْتَ مَعُوذٍ عَنِ صَوْمِ عَاشُورَاءَ؟
قَالَتْ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُسُلَهُ فِي قُرَى الْأَنْصَارِ، فَذَكَرَ
بِمِثْلِ حَدِيثِ بَشِيرٍ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: وَنَصْنَعُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنْ
الْعِهْنِ، فَتَذْهَبُ بِهِ مَعَنَا، فَإِذَا سَأَلُونَا الطَّعَامَ أَغْطَيْنَاهُمْ اللَّعْبَةَ
تُلْهِهِمْ حَتَّى يُتِمُّوا صَوْمَهُمْ»^(١).

النص الثاني: «وقال عمر رضي الله عنه لِنَشْوَانَ فِي رَمَضَانَ:
(وَيْلَكَ، وَصَبِيَانَنَا صِيَامًا)، فَضْرَبَهُ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصوم، باب: صوم الصبيان،
حديث رقم (١٩٦٠)، صحيح البخاري، دمشق - بيروت، دار ابن
كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م؛ وأخرجه مسلم في صحيحه،
واللفظ له، كتاب: الصيام، باب: من أكل في عاشوراء فليكيف بقية
يومه، حديث رقم (١١٣٦)، وفي رواية مسلم لهذا الحديث زيادة في
محل الشاهد جاء فيها: «ونصوم صبياننا الصغار منهم - إن شاء الله -،
ونذهب إلى المسجد». انظر: صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد
الفاريابي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: صوم الصبيان، انظر: صحيح
البخاري، دمشق، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

التوصيف العلمي:

أولاً: شرح الحديث وبيان دلالاته على المقصد:

يَدُلُّ حَدِيثُ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَالْأَثَرُ الْمَرْوِيُّ عَنْ
عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الْوَارِدَانِ فِي النُّصُوصِ الْأَسَاسِيَّةِ،
عَلَى أَنْ تَعْوِيدَ الطِّفْلَ فِي سَنِ التَّمْيِيزِ عَلَى الصِّيَامِ مَقْصِدُ
تَرْبَوِيٍّ، يَرُومُ تَمْرِينَ الطِّفْلِ الْمَمِيزِ عَلَى الْعِبَادَاتِ، وَتَعْوِيدَهُ
عَلَى الطَّاعَاتِ. فَالصَّحَابِيَّةُ الرَّبِيعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَحْكِي كَيْفَ
كَانُوا يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَكَيْفَ كَانُوا يُعَوِّدُونَ الصَّبِيَانَ
عَلَى الصِّيَامِ، وَيَجْعَلُونَ مَعَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ؛ أَي: مِنْ
الصُّوفِ^(١)، فَإِذَا طَلَبَ أَحَدُ الصَّبِيَانَ الطَّعَامَ وَبَكَى مِنْ شِدَّةِ
الْجُوعِ، أَعْطَوْهُ اللَّعْبَةَ؛ لِتَلْهِيتِهِ بِهَا وَشُغْلِهِ عَنِ الطَّعَامِ حَتَّى يُتِمَّ
صَوْمَهُ. قَالَ النَّوَوِيُّ: «وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَمْرِينُ الصَّبِيَانِ عَلَى

(١) قال ابن حجر: «العهن: الصوف المصبوغ»، انظر: فتح الباري،

لابن حجر، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد (٤/٢٣٦)، الرياض،

طبع على نفقة سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز، الطبعة الأولى،

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

الطَّاعَاتِ وَتَعْوِيدُهُمُ الْعِبَادَاتِ، وَلَكِنَّهُمْ لَيْسُوا مُكَلَّفِينَ»^(١).

وعلق ابن حجر على حديث الربيع بنت معوذ - بعد شرح مفرداته - فقال: «وفي الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام - كما تقدم -؛ لأن من كان في مثل السن الذي ذكر بالحديث فهو غير مكلف، وإنما صنع لهم ذلك للتمرين»^(٢). وردَّ على من ذهب إلى أن الرسول ﷺ لم يعلم بما ذكر في هذا الحديث من تصويم الصبيان، وأنه يَبْعُدُ أن يكون أمر بذلك؛ لما فيه من تعذيب للأطفال بعبادة غير متكررة في السَّنة، فقال: «الصحيح عند أهل الحديث وأهل الأصول: أن الصحابي إذا قال فعلنا كذا في عهد رسول الله ﷺ كان حكمه الرفع؛ لأن الظاهر اطلاعه ﷺ على ذلك، وتقريرهم عليه مع توفر دواعيهم على سؤالهم إياه

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، الحافظ محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ) (ص ٧٠٦)، الرياض، بيت الأفكار الدولية.

(٢) فتح الباري (٤/٢٣٧).

عن الأحكام»^(١).

وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل سكران في رمضان: (وَيْلَكَ، وصبياننا صيام)، يفيد - أيضًا - أن الصحابة كانوا يحثون الأطفال على الصيام على سبيل التمرين لهم على ذلك. فقد عنون الإمام البخاري رحمته الله بابًا في «صحيحه» اسمه: «باب: صوم الصبيان، وقال عمر رضي الله عنه لِنَشْوَانٍ فِي رَمَضَانَ: (وَيْلَكَ، وصبياننا صيام)، فَضْرَبَهُ»^(٢). وعلّق الحافظ ابن حجر في «الفتح» على صنيع البخاري، فقال: «قوله (باب: صوم الصبيان)؛ أي: هل يشرع أم لا؟ والجمهور على أنه لا يجب على من دون البلوغ، واستحب جماعة من السلف، منهم: ابن سيرين والزهري وقال به الشافعي، أن الصبيان يؤمرون بالصوم؛ للتمرين عليه إذا أطاقوه وحده بالسبع والعشر كالصلاة»^(٣).

(١) فتح الباري (٤/٢٣٧ - ٢٣٨).

(٢) تقدم تخريجه في النصوص الأساسية.

(٣) فتح الباري (٤/٢٣٦).

ثانيًا: حكم صوم الطفل المميز:

اتفق جمهور العلماء على أن الصوم لا يجب على الطفل، سواء كان مميزًا أو غير مميز، ثم اختلفوا في صحة صيام الطفل المميز على ثلاثة آراء^(١):

الرأي الأول: ذهب أهله إلى صحة صوم الطفل المميز، واعتبروه مثل الصلاة، يُؤمر به إذا أطاقه لسبع، ويُضرب على تركه لعشر؛ ليعتاده، وهو قول الحنفية والشافعية والحنابلة^(٢).

(١) انظر هذه الآراء وأدلة أصحابها في كتاب: أحكام الجنين والطفل في الفقه الإسلامي، لعواطف تحسين عبد الله البوقري (ص ٦٨٥ - ٦٨٨)، رسالة لنيل درجة الماجستير في الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٢) انظر: المغني، لابن قدامة المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة (٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو (٤/٤١٣ - ٤١٤)، الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م؛ وانظر: المجموع شرح المذهب، للنووي أبو زكرياء محيي الدين =

وقد استدلوا بأدلة منها: قوله ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ
بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ
عَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»^(١)، وحديث الرُّبَيْعِ بِنْتِ
مُعَوِّذٍ «فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ وَنُصُومُ صِبْيَانِنَا الصَّغَارَ مِنْهُمْ -
إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٢)، وقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لسكرانٍ في

= يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة (٦٧٦هـ) (٢٥٣/٦)، دمشق،
طبعة دار الفكر، (د. ت. ن)، وانظر: حاشية رد المحتار، لابن
عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي،
المتوفى سنة (١٢٥٢هـ) (٤٠٩/٢)، بيروت، دار الفكر، الطبعة
الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام
بالصلاة، حديث (٤٩٥)، انظر: سنن أبي داود سليمان بن
الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي سيستان، (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق:
شعيب الأرنؤوط وقره بللي، دمشق، دار الرسالة العالمية، الطبعة
الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. قال الألباني: صحيح، انظر: إرواء
الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني (٧/٢)، بيروت،
المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) سبق تخريجه في النصوص الأساسية.

رمضان: «ويلك وصبياننا صيام»^(١).

ووجه الدلالة عندهم في الحديث الأول أن الصوم ليس بواجب على الطفل المميز؛ لرفع القلم عنه، لكن إن كان يطيق الصوم أمرَ بفعله لسَبْعٍ، وضُرِبَ على تَرْكِهِ لعشرٍ، قياسًا على الصَّلَاة.

أما حديث الربيع بنت معوذ وقولة عمر، فيدلان على أنهم كانوا يأمرن الأطفال بالصوم، ويُعَوِّدُونَهُمْ عليه، مع أنه غير واجب عليهم.

الرأي الثاني: ذهب أصحابه إلى أن الطفل المميز لا يؤمر بالصوم ولا يضرب على تركه؛ لأن الصوم فيه مشقة بخلاف الصَّلَاة، وهو قول المالكية وبعض الشافعية.

قال في «بلغة السالك لأقرب المسالك»: «فالصبي لا يجب عليه بل يكره له [يقصد الصوم]، وليس كالصَّلَاة يُؤمر

(١) سبق تخريجه في النصوص الأساسية.

به عند سبعٍ ويُضرب عليه عند عشر»^(١).

ويرى جلال الدين المحلي - وهو من الشافعية - أن ضرب الصبي على ترك الصوم قياسًا على الصَّلَاة فيه نظر؛ «فالضرب عقوبة يُقْتَصَرُ فيها على محل ورودها، وهو الصَّلَاة»^(٢).

الرأي الثالث: ذهب إلى إيجاب الصوم على الطفل المميز المطبق له إذا بلغ عشرًا، وهذا القول لبعض الحنابلة. قال ابن قدامة: «وذهب بعض أصحابنا إلى إيجابه على الغلام المطبق له إذا بلغ عشرًا؛ لما رَوَى ابن جريج عن

(١) بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير للقطب أحمد الدردير، للشيخ أحمد الصاوي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين (١/٤٤٠)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٢) انظر: شرح العلامة جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين للنووي، مطبوعًا مع حاشيتي قليوبي وعميرة (٢/٨١)، بيروت، دار الفكر، طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أطاق الغلام صيام ثلاثة أيام، وجب عليه صيام شهر رمضان»^(١).

ولأنه عبادة بدنية أشبه الصلاة، وقد أمر النبي ﷺ بأن يُضرب على الصلاة من بلغ عشرًا»^(٢).

التوصيف التربوي:

أولاً: الأثر التربوي للصوم على الطفل المميز:

للصيام آثار تربوية ونفسية واجتماعية إيجابية عديدة على شخصية الطفل المميز، أجمل أهم ما ذكر منها بعض الدارسين في الآتي^(٣):

(١) رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة، باب: اللام، لبينة الأنصاري، حديث (٥٩٣٦)، انظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة (٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي (٢٤٢٦/٥)، الرياض، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٢) المغني، لابن قدامة (٤١٣/٤).

(٣) انظر في الآثار الإيجابية للصوم على الطفل: أصول التربية الإسلامية، =

- ١ - تربية الطفل المميز على الإخلاص لله - تعالى - ومراقبته في السر والعلن، فمن خلال إمساكه عن الطعام والشراب، والصبر على الجوع والعطش، يحس بلذة ترك ملذاته، تقرباً إلى الله وطمعاً في رحمته.
- ٢ - تهذيب نفسه وصيانتها من الأنانية ومن غلواء الشهوات والميل إلى الملذات، واكتساب الأحاسيس والمشاعر الطيبة المؤسسة للعادات الحسنة، التي تسمو بالنفس وترتقي بها في مدارج الكمال.
- ٣ - انفتاح ذهنه وعقله على العلوم والمعارف

= لخالد بن حامد الحازمي (ص ١١٩ - ١٣٢)، الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، وكتاب التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدي من خلال الصحيحين، لعبد الرحمن بن ناصر بن إبراهيم آل بشر (ص ١٠٧ - ١١٣)، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية بكلية التربية بجامعة أم القرى، السنة الدراسية ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، وكتاب أسس بناء شخصية الطفل المسلم، لعلي بن نايف الشحود (ص ٩٤)، ماليزيا، بهانج، دار المعمور، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

الصحيحة؛ فإذا كان الهدف الأساس للصوم هو التقوى، فإن التقوى تستتبع العلم والمعرفة السليمين، وتورث صفاء الذهن ونشاط الفكر، قال - تعالى - : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

٤ - بلورة الوازع الداخلي لديه، وتشكيل الجانب الخلقى في شخصيته، بناء على المعايير الأخلاقية الإسلامية المبنية على تقوى الله وحسن الخلق.

٥ - تنمية قوة الإرادة لديه، من خلال التصميم على الاستيقاظ لتناول وجبة السحور مع الكبار استعدادًا للصيام، ومن خلال العزم على الإمساك عن الطعام والشراب طيلة اليوم.

٦ - تربية الطفل المميز على القيم الاجتماعية النبيلة؛ كالإحساس بالأخوة والمساواة، والعطف على الآخرين، والتكافل والإيثار والمحبة والرحمة وإرادة الخير للجميع.

فشعائر الصوم تربي الطفل على كل هذه القيم، وتورثه لذة
تمثلها.

٧ - تعلم النظام؛ فمدرسة الصيام تعلم الطفل المميز
أن يأكل بنظام، ويتكلم بنظام، وينام بنظام، ويستيقظ بنظام،
ويعمل بنظام وانتظام؛ وبذلك يتخلص من فضول الأشياء وما
ليس وراءه فائدة.

٨ - إحساس الطفل المميز بمشاركة أسرته ومجتمعه في
الأجواء الاجتماعية المرافقة للصيام، خاصة في شهر
رمضان؛ ما يقوي لديه الرابطة الاجتماعية والإحساس
بالانتماء.

٩ - تعويد الطفل المميز على الصبر والجلد والتحمل،
وإعداده للمسؤولية في المراحل اللاحقة من حياته.

١٠ - تربيته على قيم الإيجابية والفاعلية والتضحية
والانضباط.

ثانيًا: كيف نُعوِّدُ الطفل المميز على الصيام^(١):

١ - تهيئة الطفل المميز نفسيًا وذهنيًا للصيام، من خلال التحدث معه عن فضل الصيام وثوابه عند الله - تعالى -، وآثاره الإيجابية على الفرد والمجتمع.

٢ - تدريب الطفل المميز على الصيام بالتدرج؛ فعلى سبيل المثال: يبدأ بالصوم حتى صلاة الظهر، ثم تطول هذه المدة في يوم لاحق إلى صلاة العصر، وهكذا يتعود جسمه على الصيام شيئًا فشيئًا حتى يُطيقَهُ ويألفه.

٣ - التغاضي عن أخطاء الطفل المميز في بداية صيامه، فلو شرب - مثلاً - لا يتم تعنيفه ولا توبيخه، وإنما يحثه أهله على إكمال الصيام.

(١) انظر كتاب: ملامح السعادة في تربية الطفل على العبادة، لعبد المجيد البيانوني (ص ٩٨ - ٩٩)، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، وكتاب: كيف نساعد أطفالنا على صيام رمضان، إعداد: القسم العلمي لدار طويق، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، موقع الكتيبات الإسلامية (<http://www.ktibat.com>).

٤ - مدح الطفل الصائم أمام الآخرين، وإخبار الكبار من أهله ومعارفه بأنه استطاع أن يصوم.

٥ - اصطحاب الطفل المميز إلى الصلّاة في المسجد، وإلى صلاة القيام؛ لكي يعيش الأجواء الإيمانية والاجتماعية لشهر الصيام؛ فيألف الصيام ويحبه.

٦ - تكريم الطفل المميز عند الإفطار، بإظهار الاهتمام به، وإعداد الأطعمة التي يحبها.

٧ - إلهاء الطفل باللعب خلال اليوم، كما كان يفعل الصحابة - رضوان الله عليهم -؛ حتى ينسى ألم الجوع والعطش.

٨ - مكافأة الطفل المميز على أول يوم يصومه؛ تشجيعاً له وتحفيزاً، سواء أكانت المكافأة مادية أم معنوية.

٩ - استثمار أسلوب التنافس بين الطفل المميز وإخوته أو أقرانه؛ لما لهذا الأسلوب من أثر في تحفيز الطفل على الصوم.

١٠ - عدم إبداء الشفقة الزائدة اتجاه الطفل المميز عند إحساسه بمشقة الصيام؛ لأن ذلك يمكن أن يفقده ثقته بقدرته على الصيام.

اقتراحات أعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لأعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

• في المجال الأسري والاجتماعي:

○ عناية الوالدين بتمرين الطفل المميز على الصيام، وتحبيبه إليه، وتعليمه أحكامه، وتفهمه آثاره الإيجابية المادية والمعنوية على شخصيته.

• في مجال المناهج الدراسية:

○ إدماج درس الصوم وفضله ومكانته من الدين، وبعض أحكامه وفوائده وآثاره الإيجابية على الفرد والمجتمع، في برامج المرحلة الابتدائية.

• في مجال النشاط التربوي:

○ استثمار التربية على هذا المقصد في البرامج التربوية في المخيمات والدورات التدريبية والرحلات التربوية والترفيهية والمسابقات الثقافية، وكل الأنشطة والأعمال الجماعية الموجهة للأسر والأطفال.

• في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:

○ تفعيل هذا المقصد عبر إدماج مضامينه في البرامج الإعلامية الموجهة للأطفال وأسرهم، وإنتاج وسائل إعلامية تحفز أولياء الأمور على تدريب أطفالهم على الصوم في مرحلة التمييز.



مقصد حفظ النفس

مقصد حفظ النفس

المقصد العام: مقصد حفظ النفس.

المقصد الخاص: التربية النفسية والوجدانية للطفل المميز.

المقصد الجزئي: مقصد تقدير حاجة الطفل المميز إلى اللعب.

النصوص الأساسية:

النص الأول: قال أنس رضي عنه في أحد أحاديثه: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقًا، فأرسلني يومًا لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم. فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: «يا أنيس، أذهبت حيث أمرتك؟» قال: قلت: نعم، أنا أذهب يا

رسول الله . قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ، ما علمته قال لشيء صنعته : لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته : هلا فعلت كذا وكذا»^(١) .

النص الثاني : عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : «كنت أَلعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان لي صَواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يَتَقَمَّعَنَ منه^(٢) ، فَيَسْرُبُهُنَّ إلي^(٣) ،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الفضائل ، باب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خُلُقًا ، حديث (٢٣٠٩) .

(٢) وفي رواية «ينقمعن» ؛ أي : يتغيبن ويدخلن من وراء ستر حياء منه وهيبة ، وأصله من القَمَعِ الذي على رأس التمرة ؛ أي : يدخلن فيه كما تدخل التمرة في قِمَعِهَا . انظر : النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ، المتوفى سنة (٦٠٦هـ) (١٠٩/٤) ، تحقيق : طاهر أحمد الراوي ومحمود محمد الطناحي ، بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٣) يُسْرِبُهُنَّ بمعنى : يُرْسِلُهُنَّ ، انظر : فتح الباري ، لابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (ت ٨٥٢هـ) (١٠/٥٤٤) ، تحقيق : عبد القادر شيبه الحمد ، الرياض ، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

فَيَلْعَبُنَ مَعِيَ»^(١).

النص الثالث: حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعب. فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي. ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع، فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟» قالت: فرس. قال: «وما هذا الذي عليه؟» قالت: جناحان. قال: «فرس له جناحان؟» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الأدب، باب: الانبساط إلى الناس، حديث (٦١٣٠)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل عائشة، حديث (٢٤٤٠).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في اللعب بالبنات، انظر: صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، حديث (٤٩٣١) (٢٠٩/٣)، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

التوصيف العلمي:

أولاً: شرح النصوص الأساسية وبيان دلالتها على المقصد:
يدلُّ حديث أنس رضي الله عنه الوارد في النصوص الأساسية دلالة بيّنة على مقصد تقدير حاجة الطفل المميز إلى اللعب؛ فأنس بن مالك راوي الحديث رضي الله عنه طفل خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سن التمييز، كما سبق الذكر في مقاصد سابقة من هذه المرحلة. والرسول صلى الله عليه وسلم لما مرَّ على أنس يلعب مع الغلمان سلّم عليهم، ولم يعاتب الطفل أنس ولا نهَرَ أصحابه، بل كان محتاجاً لأنس، فأرسله في حاجته، وترك للأطفال فرصتهم في مواصلة لعبهم.

وقد تكرر هذا الموقف - أيضاً - مع الطفل ابن عباس، وهو - أيضاً - في مرحلة التمييز، قال ابن عباس: «كنت ألعب مع الصبيان، فجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب. قال: فجاء فَحَطَّأَنِي حَطَّاءَةً، وقال: «اذهب وادع لي مُعَاوِيَةَ». قال: فجئت فقلت: هُوَ يَأْكُل. قال: ثم قال لي: «اذهب فادع لي مُعَاوِيَةَ». قال: فجئت فقلت: هُوَ

يَأْكُل. فقال: «لا أشبع الله بطنه»^(١).

قال النووي في قوله: «فَحَطَّأَنِي حَطَّاءً»: «هو الضرب بالكف مبسوطة بين الكتفين، وإنما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيسًا (...). وفي هذا الحديث جواز ترك الصبيان يلعبون مما ليس بحرام»^(٢). أما حديثا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الواردين في النصوص الأساسية، فهما أبلغ في الدلالة على تقدير الرسول صلى الله عليه وسلم لحاجة الطفل إلى اللعب؛ فعائشة رضي الله عنها رغم ما يقتضيه زواجها منه صلى الله عليه وسلم من التزامات وواجبات زوجية، ومن مراعاة مقامه الجليل، إلا أنه صلى الله عليه وسلم لم يحرمها من حقها الطبيعي في اللعب، وهي بعد لا زالت جارية حديثة السن.

وفي الباب أحاديث أخرى تؤكد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه، حديث (٢٦٠٤).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٥٦/٨).

على تلبية حاجتها إلى الترويح واللعب، كلما أبدت رغبتها في ذلك. فقد دخل عليها أبو بكرٍ رضي الله عنه وعندها جاريتان في أيام منى تدفّان، وتضربان، والنبي صلى الله عليه وسلم متعشّ بثوبه، فانتهرهما أبو بكرٍ، فكشفت النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه، فقال: «دعهما يا أبا بكرٍ، فإنها أيام عيدٍ، وتلك الأيام أيام منى»^(١). وفي مناسبة أخرى قالت رضي الله عنها: «ولما قدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا يلعبون في المسجد، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون، وأنا جارية، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو»^(٢).

وعنها أيضًا رضي الله عنها قالت: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العيدين، باب: إذا فاته العيد يصلي ركعتين وكذلك النساء ومن كان في البيوت والقرى، حديث (٩٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: حسن المعاشرة مع الأهل، حديث (٥١٩٠).

بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ
لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَعَالَيْ حَتَّى
أُسَابِقَكَ»، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ
اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ
لِلنَّاسِ: «تَقَدَّمُوا» فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكَ»
فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: «هَذِهِ
بِتِلْكَ»^(١).

قال ابن حجر في التعليق على حديث لعب عائشة رضي الله عنها
بالبنات: «واستدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور
البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن، وخص ذلك من
عموم النهي عن اتخاذ الصور، وبه جزم عياض ونقله عن
الجمهور، وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات؛ لتدريبهن من

(١) أخرجه الإمام أحمد، مسند عائشة رضي الله عنها، حديث (٢٦٢٧٧)، وهو
صحيح. انظر: مسند الإمام أحمد (٣١٣/٤٣)، المحقق: شعيب
الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي،
الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن»^(١).

ثانيًا: حكم لُعبِ الأطفال:

يعتبر صنع واقتناء واستخدام لُعبِ الأطفال - خاصة المجسمة منها - من المسائل العلمية التي استأثرت بجزء كبير من مناقشات العلماء، في معرض شرح الأحاديث المذكورة في النصوص الأساسية والاستدلال بها؛ فقد كانت هذه اللُعب في القديم تصنع من الصوف والخرق وما شاكلهما، على شكل دمي للفتيات، ثم تطورت تلك اللعب في عصرنا هذا، فصارت تصنع من مواد أخرى، مثل: البلاستيك وغيره، وتغيرت أحجامها وألوانها واستعمالاتها. وقد اختلف العلماء قديمًا وحديثًا في موضوع صناعة هذه الدمي والمجسمات، وبيعها واقتنائها، واتخاذها لعبًا للأطفال. وحين النظر في الأمر يتبين أن الخلاف يتعلق بمسألتين اثنتين:

(١) فتح الباري، لابن حجر (١٠/٥٤٤).

الأولى: حكم لعب الأطفال المجسمة المصنوعة من الصوف والخرق والرقاع وما شاكلها.

والثانية: حكم لعب الأطفال المصنوعة من البلاستيك ونحوه، وهي مختلفة شكلاً ولوناً واستعمالاً عن اللعب المعروفة قديماً.

المسألة الأولى: حكم لعب الأطفال المجسمة المصنوعة من الصوف والخرق والرقاع وما أشبهها:

انقسم العلماء بشأن هذه المسألة إلى ثلاثة آراء^(١):

الرأي الأول: يرى جواز صنع وبيع واتخاذ هذه الألعاب للأطفال: وبه قال جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية، وبعض متأخري الحنابلة^(٢)، واستدلوا بأدلة منها:

(١) انظر في تفاصيل هذه الآراء وأدلتها: كتاب: أحكام التصوير في الفقه الإسلامي، لمحمد بن أحمد بن علي واصل (ص ١٧٩)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه الإسلامي بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤١٧هـ.

(٢) انظر: كتاب: أحكام التصوير في الفقه الإسلامي، لمحمد بن أحمد بن علي واصل (ص ١٧٩).

١ - حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أَلْعَبُ بالبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعَنَّ مِنْهُ^(١)، فَيَسْرِبُهُنَّ إِلَيَّ^(٢)، فَيَلْعَبُنَّ مَعِي^(٣)». قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: «وَاسْتَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى جَوَازِ اتِّخَاذِ صُورِ الْبَنَاتِ وَاللُّعْبِ مِنْ أَجْلِ لَعِبِ الْبَنَاتِ بِهِنَّ، وَخَصَّ ذَلِكَ مِنْ عَمُومِ النَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ

(١) وفي رواية "يَنْقَمِعَنَّ"؛ أي: يتغيبن ويدخلن من وراء ستر حياء منه وهيبة، وأصله من القمَع الذي على رأس التمرة؛ أي: يدخلن فيه كما تدخل التمرة في قمعها. انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، المتوفى سنة (٦٠٦هـ) (١٠٩/٤)، تحقيق: طاهر أحمد الراوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) يُسْرِبُهُنَّ بمعنى: يُرْسِلُهُنَّ، انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠/٥٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الانبساط إلى الناس، حديث (٦١٣٠)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل عائشة، حديث (٢٤٤٠).

الصور، وبه جزم عياض ونقله عن الجمهور، وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات؛ لتدريبهن من صغرن على أمر بيوتهن وأولادهن»^(١).

٢ - حديث آخر لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب. فقال: «ما هذا يا عائشة؟». قالت: بناتي. ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع، فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟» قالت: فرس. قال: «وما هذا الذي عليه؟» قالت: جناحان. قال: «فرس له جناحان؟» قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه»^(٢).

(١) فتح الباري (١٠/٥٤٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في اللعب بالبنات، انظر: صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، حديث (٤٩٣١) (٢٠٩/٣)، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

وقد ساق ابن حجر قول الخطابي في شرح هذا الحديث، ثم علق عليه فقال: «قال الخطابي في هذا الحديث أن اللعب بالبنات ليس كالتلهي بسائر الصور التي جاء فيها الوعيد، وإنما أرخص لعائشة فيها؛ لأنها إذ ذاك كانت غير بالغ. قلتُ: وفي الجزم به نظرٌ، لكنّه محتملٌ؛ لأن عائشة كانت في غزوة خيبر بنت أربع عشرة سنة، إما أكملتها أو جاوزتها أو قاربتها. وأما في غزوة تبوك، فكانت قد بلغت قطعاً؛ فيترجّح رواية من قال: في خيبر، ويجمع بما قاله الخطابي؛ لأن ذلك أولى من التعارض»^(١).

٣ - دليل المصلحة: استدل أصحاب هذا الرأي - أيضاً - بدليل المصلحة، وقالوا بأن تجويز هذه اللعب المجسمة للصغار فيه تقدير لحاجتهم إلى الأنس وما يدخل السرور عليهم. فاستثناس الصبي بهذه اللعب يكون سبباً في حسن نشأته وجودة نموه، هذا زيادة على ما فيه من تعويد

(١) فتح الباري، لابن حجر (١٠/٥٤٤).

الأطفال على تحمل ما هم قادمون عليه، فتتدرب الإناث على تربية الأولاد واكتساب المحبة والشفقة من خلال الحنو على الدُّمى، ويتدرب الذكور في لعبهم على ما يناسب حالهم ويُعوِّدُّهم على تحمل التبعات التي ستناط بهم عند كبرهم، وبذلك تجتمع في تجويز لعب الأطفال مصلحتهم العاجلة والآجلة^(١).

الرأي الثاني: يرى تحريم استعمال واقتناء لعب الأطفال المجسمة، ولو كانت لعب بنات:

وهو قول نسبه ابن حجر في «الفتح» إلى البيهقي وابن بطال وابن الجوزي وغيرهم^(٢).

(١) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية (١١٣/١٢)، الكويت، دار السلاسل، ١٤٠٤هـ، وانظر كذلك: «الأحكام الفقهية المتعلقة باستخدام لعب الأطفال»، لحسين بن عبد الله العبيدي، بحث منشور بموقع الملتقى الفقهي، بتاريخ ٢٢/٠٣/٢٠١٢م، اطلعت عليه بتاريخ ٠٢/٠٧/٢٠١٥م.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠/٥٤٤).

وقد استدل هؤلاء على هذا الرأي بعموم أدلة النهي عن الصور والوعيد الشديد للمصورين، وأجابوا عما ورد من الترخيص في لعب البنات الوارد في حديثي عائشة رضي الله عنها بأنه كان قبل التحريم، وبأن أحاديث النهي عن الصور قد نسخته^(١).

وأجيب عن ذلك من طرف القائلين بالجواز المطلق بأن القول بالنسخ يفتقر إلى الدليل ومعرفة التاريخ، ولا يثبت بالاحتمال.

ثم إن دعوى النسخ معارضة بمثلها؛ إذ الإذن باللعب قد يكون متأخرًا، فيكون مخصوصًا من عموم النهي عن الصور^(٢).

(١) انظر: فتح الباري (٥٤٤/١٠)، وانظر: كذلك أحكام التصوير في الفقه الإسلامي، لمحمد بن أحمد بن علي واصل (ص ١٨٨).

(٢) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١١٣/١٢).

المسألة الثانية: حكم لعب الأطفال إذا كانت مصنوعة من البلاستيك ونحوه:

تطور صنع الدُّمى ولعب الأطفال في هذا العصر على نحو غير معروف في الأزمنة القديمة، التي كان الفقهاء يناقشون فيها اللُّعب التي من جنس لُعب عائشة رضي الله عنها؛ فأصبحت هذه اللعب اليوم تصنعها المصانع بأشكال فيها الكثير من التشويق والتلوين والتنويع، بل إن بعضها يتكلم ويتحرك؛ مما جعل العلماء المعاصرين يعودون من جديد لمناقشة مدى جواز صنعها واقتنائها واستعمالها لِلعِب الأطفال.

وقد اختلفت آراؤهم في ذلك إلى قولين:

القول الأول: يرى أنها محرمة ولا يجوز اقتنائها ولا استخدامها^(١):

واستدل أهل هذا الرأي بأن الأصل في الصور

(١) نسبه الدكتور محمد بن أحمد بن علي واصل إلى الشيخ صالح الفوزان والشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ حمود بن عبد الله التويجري، وهم من علماء المملكة العربية السعودية. انظر: كتابه أحكام التصوير في الفقه الإسلامي (ص ١٩٠).

المجسمة التحريم، فخرج منها ما جاء الدليل بتخصيصه على نحو لعب عائشة رضي الله عنها المتخذة من الصوف والخرق والرقاع، فبقي ما عداها على الأصل، وهو تحريم الصور المجسمة؛ لما في عملها من المضاهاة لخلق الله - جلّ وعلا -؛ لكونها صوراً تامة بكل اعتبار، وتسميتها لعباً لا يخرجها عن كونها صوراً مجسمة؛ إذ العبرة في الأشياء بحقائقها لا بأسمائها^(١).

القول الثاني: يرى جواز صنع وبيع واستخدام لعب الصغار، ولو كانت مصنوعة من البلاستيك ونحوه^(٢):

واستدل أصحابه بعموم الترخيص باللعب المصورة

(١) انظر: أحكام التصوير في الفقه الإسلامي، لمحمد بن أحمد بن علي واصل (ص ١٨٨)، وانظر: كذلك «الأحكام الفقهية المتعلقة باستخدام لعب الأطفال»، لحسين بن عبد الله العبيدي، مرجع سابق.

(٢) ذهب إلى هذا الرأي الدكتور عبد الرحمن عبد الخالق والدكتور يوسف القرضاوي والدكتور عبد الله ناصح علوان. انظر: أحكام التصوير في الفقه الإسلامي، لمحمد بن أحمد بن علي واصل (ص ١٩٣).

للأطفال، كما في حديثي عائشة رضي الله عنها السابقين، فقا سوا اللعب المعاصرة على اللعب التي كانت من جنس لعب عائشة رضي الله عنها، التي وردت الرخصة بإباحتها وجوازها، فكل منهما خال من علة المضاهاة والمشابهة، ومن علة التعظيم لغير الله المؤدية إلى الشرك.

والفرق بين لعب عائشة رضي الله عنها واللعب المعاصرة مجرد فرق في الصنعة وفي الزمن، ثم إن الأطفال يرخص لهم ما لا يرخص للكبار، فإن الطفل مجبول على اللعب والتسلي بما يناسب وقته^(١).

التوصيف التربوي:

أولاً: الخصائص النفسية للطفل المميز وحاجته إلى اللعب:

تستهدف المنظومة التربوية الإسلامية تربية الطفل تربية

(١) انظر: الحلال والحرام، ليوسف القرضاوي (ص ١١٥)، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة ١٣، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م. وانظر كذلك: أحكام التصوير في الفقه الإسلامي، لمحمد بن أحمد بن علي واصل (ص ١٩٣).

إسلامية شاملة ومتوازنة. ولأجل تحقيق هذا المقصد؛ أخذت بعين الاعتبار عدة جوانب، ضمنها مراعاة الخصائص العقلية والجسمية والنفسية والروحية والاجتماعية التي تميز كل مرحلة من مراحل نمو شخصية الطفل، وذلك حتى تتم الاستجابة للحاجات التربوية التي تملئها خصائص كل مرحلة.

ويمتاز الطفل في مرحلة التمييز بمجموعة من الخصائص، تستدعي تلبية حاجته إلى اللعب. فمن الناحية العقلية ينمو تفكيره شيئاً فشيئاً في اتجاه التفكير المنطقي وإدراك العلاقات بين الأشياء، ويميل إلى اكتشاف بيئته وجمع المعلومات حولها، ويحتاج إلى الاستطلاع والاستكشاف وتوفير المثيرات والخبرات التربوية المناسبة لذلك^(١).

(١) انظر: إسهام معلم التربية الإسلامية في بناء شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية، لجابر بن بلقاسم بن جابر العمري (ص ٦٩)، بحث مكمل =

ومن الناحية الحركية يمتاز الطفل في بداية مرحلة التمييز بنمو عدد من المهارات الحركية لديه؛ كالمهارات اليدوية والمدرسية ومهارات تعلم الألعاب^(١).

ومن الناحية الاجتماعية يزداد احتكاك الطفل في هذه المرحلة بأقرانه وبالكبار؛ مما يساعد على نمو الجانب الاجتماعي في شخصيته. ويحتاج في هذه المرحلة إلى اللعب الجماعي، وإلى إشباع حاجته للرعاية وإمداده بالخبرات الاجتماعية الكفيلة بمساعدته على التصرف اللائق في المواقف الاجتماعية المختلفة^(٢).

= للحصول على درجة الماجستير في قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، العام الدراسي ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(١) انظر: علم نفس النمو لمحمد عبد الله العابد أبو جعفر (ص ٩٦- ٩٧)، وزارة التربية والتعليم الليبية، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

(٢) انظر: إسهام معلم التربية الإسلامية في بناء شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية، لجابر بن بلقاسم بن جابر العمري (ص ٦٩ - ٧١).

ومن الناحية النفسية والوجدانية تتجه انفعالات الطفل في مرحلة التمييز إلى الاتزان والضبط، ويحاول أن يستجيب لحاجاته بطريقة بعيدة عن الغضب؛ ومن حاجاته الانفعالية في هذه المرحلة الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى الحب والحاجة إلى التقدير^(١).

كل هذه الخصائص والحاجات يساهم اللعب في تنميتها وبلورتها، والاستجابة إلى جزء كبير منها في الاتجاه الإيجابي، لذلك فإن حاجة الطفل في مرحلة التمييز إلى اللعب تعد حاجة تربوية وترفيهية ملحة وأساسية.

وقد أدرك علماء التربية المسلمون أهمية اللعب في حياة الطفل عمومًا، وطفل هذه المرحلة على الخصوص، ولهم في ذلك نقول وأقوال، نذكر منها قول أبي حامد الغزالي في الحث على تمكين الطفل من اللعب: «وينبغي أن

(١) انظر: علم النفس النمو، لمحمد عبد الله العابد أبو جعفر، مرجع سابق (ص ٩٩ - ١٠٤).

يؤذن له بعد الانصراف من الكُتَّابِ أن يلعب لعبًا جميلًا يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب؛ فإن منَع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائمًا يمت قلبه، ويبطل ذكائه، وينغص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسًا»^(١).

ثانيًا: مظاهر تقدير الرسول ﷺ لحاجة الطفل المميز إلى اللعب:

١ - إقرار وتفهم حاجة الطفل إلى اللعب:

فقد سجلت كتب السُّنَّة والسيرة النبويتين عدة مواقف تبين بجلاء تفهم وإقرار النبي ﷺ لحاجة الطفل إلى اللعب.

أذكر من ذلك تصرفه مع الطفل أبي عمير أخي أنس، لما مات طائره الذي كان يلعب به، فلم يعاتب النبي ﷺ هذا الطفل الصغير على اقتناء الطائر، وإنما راعى جانب

(١) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي (٧٣/٣)، بيروت، دار المعرفة، (د. ت. ن).

الطفولة وحاجتها النفسية^(١)، وأكد ﷺ هذا الإقرار بالسؤال عنه، فقال: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟»^(٢). وقد استنبط العلماء من هذا الحديث: «جواز لعب الصغير بالطير»^(٣).

وكذلك الشأن - أيضًا - في تعامله مع الطفل أنس بن مالك خادمه، الذي كان يرسله في بعض حاجاته، فيمُرُّ أنس على الأطفال، فيستهويه لعبهم، فيبحث عنه ﷺ فيجده يلعب، فيعامله بلطف ولا ينهره؛ تقديرًا لحاجة طفل في سنِّه إلى اللعب.

قال أنس في أحد أحاديثه: «كان رسول الله ﷺ أحسن

(١) انظر: خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، لمحمد بن صالح بن علي العلوي (ص ١٦٢)، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية المقارنة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٣٠ - ١٤٣١ هـ.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل، حديث (٦٢٠٣).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر (٦٠١/١٠).

الناس خُلُقًا، فأرسلني يومًا لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفائي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: «يا أنيس، أذهبت حيث أمرتك؟» قال: قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله. قال أنس: والله لقد خدمته تسع سنين، ما علمته قال لشيء صنعته: لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته: هلا فعلت كذا وكذا»^(١).

٢ - تحفيز الطفل على اللعب:

ويكون هذا التحفيز - أحيانًا - عن طريق مشاركته ﷺ للأطفال في اللعب، إذ كان يلعب ﷺ حفيديه الحسن والحسين رضي الله عنهما، ويحرص أن يشبعا حاجتهما في ذلك.

ويكون هذا التحفيز تارة أخرى بإجراء السباق بين

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقًا، حديث (٢٣٠٩).

الأطفال، فعن عبد الله بن الحارث قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصِفُ عَبْدَ اللَّهِ وَعُبَيْدَ اللَّهِ وَكَثِيرًا بَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا». قَالَ: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ، فَيَقْعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ، فَيَقْبَلُهُمْ وَيَلْتَرِمُهُمْ»^(١).

٣ - مراعاة نوع اللعب المناسب لجنس الطفل:

ويتضح هذا من خلال السماح لعائشة رضي الله عنها باللعب بما تلعب به البنات في ذلك الوقت. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر، وفي سهوتها سترٌ، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب. فقال: «ما هذا يا عائشة؟» قالت: بناتي. ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رقاع، فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟» قالت: فرس. قال: «وما هذا الذي عليه؟» قالت: جناحان. قال: «فرس له جناحان؟» قالت: أما سمعت أن

(١) أخرجه الإمام أحمد، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب،

حديث (١٨٣٦) (٣/٣٣٥). وإسناده ضعيف.

لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت
نواجذه»^(١).

ومن هذا الباب ما رواه ابن عباس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ
بِنَفَرٍ يَرْمُونَ، فَقَالَ: «رَمِيًّا بَنِي إِسْمَاعِيلَ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ
رَامِيًّا»^(٢).

اقتراحات إعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات
الآتية:

• في المجال الأسري والاجتماعي:

- تمكين الطفل المميز من اللعب المناسب لسنه وجنسه،
وتوفير فرصه وأسبابه له مع أقرانه، وتقدير حاجته إليه.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: أول الأدب، باب: اللعب
بالبنات، حديث (٤٩٣٢). صحيح.

(٢) أخرجه الطبراني، باب: العين، أبو العالية عن ابن عباس،
(١٢٧٤٦) (١٢/١٥٦). صحيح.

- حماية الأطفال من الألعاب الحاملة لقيم العنف والخلاعة، وغيرها من القيم السلبية.
- استثمار التربية على هذا المقصد في البرامج التربوية والتدريبية الموجهة للآباء والمربين والمهتمين بالطفل.
- سنّ قوانين تضمن حق الطفل المميز في اللعب، وتمنع بث وترويج الألعاب التي تحمل مضامين وقيماً سلبية ومؤثرة سلباً في نفسية الطفل وتربيته وأخلاقه.

● في مجال المناهج الدراسية:

- إدماج اللعب ضمن البرامج والمناهج التعليمية والتربوية المعتمدة في المرحلة الابتدائية.

● في مجال النشاط التربوي:

- توفير أماكن وتجهيزات اللعب في المؤسسات التربوية والتعليمية.
- اعتبار اللعب وسيلة تربوية وتعليمية وترويحية فعالة.

• في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:

○ إنتاج وبث وترويج ألعاب مسلية ومفيدة للطفل

المميز، ومناسبة لسنّه واحتياجاته التربوية.



مقصد حفظ النفس

المقصد العام: مقصد حفظ النفس.

المقصد الخاص: مقصد التربية النفسية والوجدانية للطفل المميز.

المقصد الجزئي: مقصد اعتبار حق الطفل المميز في التخيير بين أبويه إذا افترقا.

النصوص الأساسية:

النص الأول: عَنِ رَافِعِ بْنِ سِنَانٍ، «أَنَّهُ أَسْلَمَ وَأَبَتْ امْرَأَتُهُ أَنْ تُسَلِّمَ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: ابْنَتِي، وَهِيَ فَطِيمٌ أَوْ شَبَّهُهُ. وَقَالَ رَافِعٌ: ابْنَتِي. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَقْعُدْ نَاحِيَةً». وَقَالَ لَهَا: «أَقْعُدِي نَاحِيَةً». وَأَقْعَدَ الصَّبِيَّةَ بَيْنَهُمَا. ثُمَّ قَالَ: «ادْعُواهَا»، فَمَالَتْ الصَّبِيَّةُ إِلَى أُمِّهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِهَا»، فَمَالَتْ الصَّبِيَّةُ إِلَى أَبِيهَا، فَأَخَذَهَا»^(١).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطلاق، باب: إذا أسلم أحد =

النص الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم خير غلامًا بين أبيه وأمه»^(١).

النص الثالث: عن عبد الرحمن بن غنم: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خير غلامًا بين أبيه وأمه»^(٢).

= الأبوين لمن يكون الولد؟ حديث (٢٢٤٤)، انظر: صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني (٢١/٢)، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الأحكام، باب: ما جاء في تخير الغلام بين أبويه إذا افترقا، حديث (١٣٦٢)، وقال: حسن صحيح. انظر: سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، المتوفى سنة (٢٧٩هـ)، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى، جماع أبواب النفقة على الأقارب، باب: الأبوين إذا افترقا وهما في قرية واحدة فالأم أحق بولدها ما لم تتزوج، وكانوا صغارًا، فإذا بلغ أحدهم سبع أو ثمان سنين وهو يعقل خير، حديث (١٥٧٦٢)، انظر: السنن الكبرى، للبيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ) (٦/٨)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

التوصيف العلمي:

أولاً: دلالة النصوص الأساسية على مقصد اعتبار حق الطفل المميز في التخيير:

دَلَّ حديث أبي هريرة رضي الله عنه (النص الأول) على ثبوت واقعة تخيير الرسول صلى الله عليه وسلم لـغلامٍ بين أبويه، وإن لم يرد فيه ما يبين سنَّه؛ ودَلَّ حديث رافع بن سنان (النص الثاني) على ثبوت تخيير الرسول صلى الله عليه وسلم لطفلة بين أبويها، فمالت أولاً إلى أمها، ثم إلى أبيها فأخذها؛ ودَلَّ حديث عبد الرحمن بن غنم (النص الثالث) وغيره من النصوص على ثبوت التخيير عن بعض الصحابة - رضوان الله عليهم -، فدَلَّ ذلك على جوازه، وخاصة أنه لم يُعلم لهم مخالف، فكان إجماعاً^(١).

(١) انظر: المغني، لابن قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة (٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، الرياض (١١/٤١٥ - ٤١٦)، الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ -

وفي الباب أحاديث أخرى، تؤكد وقوع التخيير على عهد رسول الله ﷺ وصحابته، سأورد بعضها في معرض مناقشة الآراء الفقهية في حكم تخيير الطفل المميز بين أبويه.

ومهما اختلفَ في شرح وتأويل تلك النصوص، وأوجه الاستدلال بها، فإنها تثبت واقعة التخيير.

وحتى بالنسبة للذين يتخوفون من اعتبار حق الطفل المميز في التخيير، بدعوى أنه يمكن ألا يختار الأصح له، فإنهم يؤكدون أن الحاضنين إذا تساويا في شروط الحضانة فلا بأس بالتخيير؛ ما يعني: أن اختيار الطفل المميز لمن يحضنه من الأبوين حق معتبر إلى جانب عوامل أخرى، مثل: صلاح الحاضن، وقدرته، وغير ذلك من العوامل.

قال ابن قدامة: «ولأن التقديم في الحضانة لحق الولد، فيقدم من هو أشفق؛ لأن حظ الولد عنده أكثر، واعتبرنا الشفقة بمظنتها إذا لم يمكن اعتبارها بنفسها، فإذا

بلغ الغلام حَدًّا يُعرب عن نفسه، ويميز بين الإكراه وضده، فمال إلى أحد الأبوين، دلَّ على أنه أرفق به وأشفق عليه»^(١).

واعتبار المشرِّع لحق الطفل المميز في الاختيار بين أبويه حال افتراقهما، كما توضحه النصوص السابقة، مرَّده - والله أعلم - إلى أن ميل الطفل وارتياحه نفسيًّا إلى من اختار البقاء معه مسألة مهمة من الناحية التربوية؛ ذلك أن العوامل الأخرى المادية وغير المادية تبع لهذا الارتياح، إذ إن الطفل في مرحلة التمييز على الخصوص يحتاج بشكل كبير إلى العطف والحنان والشفقة والرعاية النفسية والوجدانية، وإعطاؤه فرصة اختيار من يحضنه بعد بلوغه سن التمييز من شأنه أن يستجيب لهذه الحاجات الملحة، فوجب بذلك المصير إلى اعتبار هذا الحق للطفل المميز، مع مراعاة اعتبارات أخرى؛ للوصول إلى هدف تحقيق المصلحة الفضلى للطفل.

(١) المغني، لابن قدامة (٤١٦/١١).

ثانيًا: حكم تخيير الطفل المميز بين أبويه حالة افتراقهما:

اتفق الفقهاء على بقاء حضانة الطفل حالة افتراق والديه - ذكرًا كان أم أنثى - بيد الأم، أو من له الحق في حضانته عند فقد الأم لشروط الحضانة، إلى سن السابعة من عمره؛ واختلفوا بعد بلوغه سن التمييز في تخييره بين أبويه إلى ثلاثة أقوال^(١):

القول الأول: ذهب إلى عدم تخيير الطفل المميز بين أبويه إذا افترقا، ما لم يصل إلى سنّ البلوغ، وهو قول الحنفية والمالكية والحنابلة في رأي. واختلف أصحاب هذا القول في المدة التي يبقى فيها الطفل بعد السابعة في حضانة أمه؛ فربطها الحنفية بظهور الحيض عند الأنثى، وباستغناء الذكر عن الخدمة، وقدرته على أن يأكل ويشرب ويلبس

(١) انظر في هذه الأقوال وأدلة أصحابها: كتاب: أحكام الجنين والطفل في الفقه الإسلامي، لعواطف تحسين عبد الله البوقري (ص ٣٣٧ - ٣٥١)، رسالة لنيل درجة الماجستير في الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

ويتنظف وحده؛ وربطها المالكية ببلوغ الولد والدخول بالبنت.

وقد استدلل القائلون بعدم تخيير الطفل المميز بين أبويه بأدلة منها: قول النبي ﷺ للمرأة التي اشتكت من مطلقها كونه أراد أن ينزع منها ابنهما: «أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تُنْكَحِي»^(١)، قالوا: إن النبي ﷺ جعل حضانة الطفل لأمه إلى أن تتزوج، ولو كان التخيير مشروعاً لبين ذلك، ولما لم يفعله دل ذلك على عدم الجواز؛ لأنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه. واستدلوا - أيضاً - بمصلحة الطفل، فقالوا: إن في تخيير الصبي تضييعاً لمصلحته؛ وذلك لأنه يميل عادة في هذه السن إلى من يوفر له ملذاته، ويذهب في هواه، وينفر ممن يعلمه الأدب والعلم والدين، فيختار شر الأبوين، وهو الذي يهمله ولا يؤدبه^(٢).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطلاق، تفریع أبواب الطلاق، باب: من أحق بالولد؟ حديث (٢٢٧٦).

(٢) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني علاء الدين =

القول الثاني: ذهب إلى تخيير الطفل المميز بين أبويه، ذكرًا كان أم أنثى، والمعتبر عندهم في التمييز هو أن يكون الطفل عارفًا بأسباب الاختيار؛ كالمحبة والغنى والدين والصلاح، وليس السن، وهو قول الشافعية والمشهور من قول الحنابلة^(١). وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ غُلَامًا بَيْنَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ»^(٢)، وحديث أبي هريرة - أيضًا - قال: «سمعت امرأة جاءت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنا قاعد عنده، فقالت: يا رسول الله، إن زوجي يريد أن يذهب بابني، وقد سقاني من بئر أبي عنبه، وقد نفعني. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «استهما

= أبو بكر بن مسعود، المتوفى سنة (٥٨٧هـ) (٢١٧/٥)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(١) انظر: المغني، لابن قدامة (٤١٥/١١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الأحكام، باب: ما جاء في تخيير الغلام بين أبويه، حديث (١٣٦٢)، وقال: حسن صحيح.

عليه». فقال زوجها: من يحاقني في ولدي؟ فقال النبي ﷺ: «هذا أبوك وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت»، فأخذ بيد أمه، فانطلقت به^(١).

كما استدلوا - أيضًا - بثبوت التخيير عن بعض الصحابة - رضوان الله عليهم -، فدل ذلك على جوازه، ولم يعلم لهم مخالف، فكان إجماعاً^(٢).

وقد ردوا على أدلة من منعوا التخيير بالدليل العام بقولهم بأن الأدلة التي ذكروها، مثل: حديثي أبي هريرة، تخصصه، فوجب المصير إلى تقديم الخاص على العام، وإثبات حكم التخيير. كما ردوا على ما اعتبره أصحاب القول الأول مصلحة الطفل بقولهم: إن تخيير الغلام بين أبويه، لا يقتضي حرمان الآخر منه، بل إنه يقوم على

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطلاق، تفریع أبواب الطلاق،

باب: من أحق بالولد؟ حديث (٢٢٧٧).

(٢) المغني، لابن قدامة (١١/٤١٥ - ٤١٦).

ملاحظته ومتابعته وتأديبه وتعليمه، فلا يضيع الولد بذلك^(١).

القول الثالث: ذهب إلى تخير الطفل المميز الذكر، وعدم تخيير البنت، وهو قول للحنابلة^(٢). واستدل أصحاب هذا القول بحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَيْرَ غُلَامًا بَيْنَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ»^(٣).

ووجه الدلالة عندهم في هذا الحديث هو وروده خاصًا في الغلام، ولم يرد عامًا في التخير، فيبقى على ما ورد به؛ وعلقوا على حديث رافع بن سنان في تخيير الجارية بأنه ضعيف^(٤).

(١) المغني، لابن قدامة (٤١٩/١١).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، المتوفى سنة ٧٢٨هـ) (٣٤/١١٥ - ١١٦)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط. ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٣) تقدم تخريجه في النصوص الأساسية.

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣٤/١١٦).

التوصيف التربوي:

أولاً: الآثار النفسية والتربوية لتمرين الطفل المميز على حرية ومسؤولية الاختيار:

تُعَدُّ حاجة الطفل إلى حرية الاختيار من حاجاته الأساسية في مرحلة التمييز؛ كحاجته للنوم والطعام والحب والتقدير والتملك، وغيرها. وهذه الحاجة تدل على نزوعه إلى الاستقلال والاعتماد على النفس، وإذا لم تُشبع لجأ الطفل إلى سلوكيات مزعجة لانتزاعها؛ كالعناد والرفض وقلة الأكل وتخريب الأشياء من حوله^(١). إن تخيير الطفل المميز بين أمرين أو أكثر يكسبه الاستقلالية في اتخاذ القرار، ويُعوِّدُه على تحمل المسؤولية. وعلى المربي أن يكون مرناً

(١) انظر: كتاب: إسهام معلم التربية الإسلامية في بناء شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية، جابر بن بلقاسم بن جابر العمري (ص ٧٣)، بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، العام الدراسي ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

في تخييره، وأن يقبل اختيارات الطفل، ويرضى بها، ولو من الناحية التربوية؛ فإذا ولعملية تمرين الطفل المميز على ممارسة حرية الاختيار عدة آثار نفسية وتربوية، أذكر منها:

١ - إحساس الطفل المميز بقيمته الذاتية:

فَمَنْحُ الطفل فرصة الاختيار في بعض الأشياء؛ كملابسه ولعبه وبعض أغراضه الخاصة، يُشعره بقيمته الذاتية. «وحاجة الطفل إلى الشعور بقيمته الذاتية من أهم حاجاته النفسية؛ لأنه يريد أن يكون شخصًا هامًا له مكانته في أسرته ومجتمعه»^(١).

٢ - الإحساس بالثقة بالنفس:

فعندما يشعر الطفل بحرية الاختيار، ينمو لديه الإحساس بمسؤولية الاختيار أيضًا، فيبذل جهده لاختيار ما

(١) التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية، لمحمد علي أحمد الشهري (ص ٨٨)، بحث مكمل لنيل الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الفصل الدراسي الثاني، ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ.

يرى أنه الأحسن، رغبة منه في نيل ثقة الكبار وثنائهم وإعجابهم باختياره، خاصة إذا أحسن المرءون توجيهه بلطف إلى ما يحقق الهدف من اختياره، دون سلبه حرية الاختيار.

ومن المواقف التربوية والتعليمية النبوية المؤيدة لأهمية الثناء على الطفل المميز إذا أحسن الاختيار والتصرف: ثناء الرسول ﷺ على الطفل المميز ابن عباس ومن معه من آل العباس، لما سقوا الحجيج من الماء المحلّى، فقال لهم رسول الله ﷺ مادحًا اختيارهم وصنيعهم: «أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ، كَذَا فَاصْنَعُوا»^(١).

فقد بلغ إحساس الطفل ابن عباس رضي الله عنهما بالثقة بالنفس بعد سماع ثناء رسول الله ﷺ على اختياره وصنيعه مبلغًا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: وجوب المبيت بمنى ليالي أيام التشريق، حديث (١٣١٦)، صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م؛ وأبو داود في سننه، كتاب: المناسك، باب: في نبذ السقاية، حديث (٢٠٢١).

عظيمًا، يعكسه تمسكه - وهو كبير - بسقي الحجيج بالماء المحلّى الذي كان محل ثناء رسول الله، رغم مرور عدد من السنين على ذلك؛ حتى قال لمن أنكر عليه عدم تغيير أسلوب إكرام وفادة الحجيج من سقاية الماء إلى سقاية اللبن والعسل: «فَلَا نُرِيدُ تَغْيِيرَ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»^(١).

٣ - الشعور بالاستقلالية والاعتماد على النفس:

فشعور الطفل بالاستقلال ميل فطري يرافقه منذ صغره، ويتأكد لديه في مرحلة التمييز. لذلك نجد الطفل المميز يَسْتَأْ من الحماية الزائدة من قبل الوالدين، ويربط بينها وبين الطفولة المبكرة.

وللممارسات التربوية الوالدية والمدرسية دورٌ كبيرٌ في تنمية هذه الاستقلالية أو إعاقتها، فبعض الآباء يقمعون هذا الميل لدى الطفل، حينما يختارون للطفل ولا يخيرونه؛ مما

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: وجوب المبيت بمنى ليلي أيام التشريق، حديث (١٣١٦).

يشعره بالعجز والالتكالية والتبعية والخوف من الوقوع في الخطأ^(١).

والحرمان من حق الاختيار حتى في أبسط الأشياء «يؤدي إلى معاناة الطفل مستقبلاً من التبعية، حيث يعتاد على أن يكون تابعاً لغيره، وأن يعتمد على الآخرين، وألا يقدم على القيام بعمل بمفرده، وهذا ينقص من تكامل شخصيته، ويهز من كيانه أمام من يتعامل معهم^(٢)».

٤ - القدرة على اتخاذ القرار:

فتمكين الطفل المميز من الاختيار في بعض أغراضه الخاصة يساعده على تكوين ملكة القدرة على اتخاذ القرار. والأطفال الناجحون هم القادرون على صناعة القرار؛ لأنهم يقصرون المسافة إلى تحقيق الأهداف. والفاشلون هم

(١) إسهام معلم التربية الإسلامية في بناء شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية، جابر بن بلقاسم بن جابر العمري (ص ٧٣).

(٢) التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية، لمحمد علي أحمد الشهري (ص ٦٦).

المترددون الذين لا يستطيعون اتخاذ أي قرار؛ بسبب تعودهم على التبعية للكبار في أبسط شيء.

٥ - اكتساب المهارات الاجتماعية:

يحتاج الطفل المميز - من أجل اكتساب المهارات الاجتماعية الكفيلة بجعله يتكيف بشكل إيجابي مع محيطه العائلي والاجتماعي - إلى منحه مساحة من الحرية لاختيار بعض المواقف والأشياء والتصرفات.

ومن غير تمكين الطفل من قسط من حرية الحركة والاختيار والتصرف؛ لا يمكن له اكتساب الخبرات الاجتماعية التي ستعزز من نموه ونضجه الاجتماعيين^(١).

ثانيًا: كيف نربي أطفالنا على حرية الاختيار المسؤول:

تنبع أهمية تربية الطفل المميز على حرية ومسؤولية الاختيار من كون الاعتماد على النفس والرغبة في الاستقلال

(١) النمو الحركي: مدخل للنمو المتكامل للطفل والمراهق، لأسامة كامل (ص١٦)، القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٩٩م.

إحدى الحاجات النفسية والتربوية المهمة للطفل في هذه المرحلة؛ «فالطفل في هذه المرحلة يحتاج لأن يشعر بالحرية في القول والفعل؛ ليتمكن من التعبير عن الرأي دون خوف أو كبت، ويتمكن من القيام بما يرغب القيام به دون ضغط أو إحباط، في إطار التوجيه الأبوي السليم»^(١).

وحتى نربي أطفالنا على حرية ومسؤولية الاختيار، يتعيّن على الآباء القيام بجملة من التدابير المساعدة على ذلك، من بينها:

١ - إعطاء الطفل المميز فرصة اختيار ملابسه:

فعلى الوالدين تعويد أبنائهم على اختيار ملابسهم بأنفسهم؛ حتى يتدربوا على ممارسة حرية الاختيار، وأن يكتفوا بتوجيههم والإشراف عليهم، دون إجبارهم على ارتداء أو شراء ما يكرهونه منها.

(١) التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية، لمحمد علي أحمد الشهري (ص٦٦).

فاختيار الطفل المميز لملابسه يشعره بالثقة في نفسه، ويدفعه للاعتزاز أمام إخوته وأصدقائه بأنه هو من اختار ملابسه بنفسه، بينما يكون الطفل الذي يتم إجباره على ارتداء ملابس لم يشارك في اختيارها قلقًا، وقد يشعر بأن تلك الملابس لا تلائمه، فيحس بالحرج والضيق أمام أقرانه.

٢ - إعطاء الطفل المميز فرصة اختيار لُعبه:

فمنح الطفل المميز فرصة اختيار لُعبه يشعره بقيمة حرية الاختيار، ويعزز لديه القدرة على ممارسة تلك الحرية، خاصة حينما يكتفي الآباء بإرشاده وتوجيهه، ووضع عدة خيارات مناسبة أمامه، حتى يختار الأنسب لذوقه وسنّه، والأوفق لشخصيته وجنسه.

٣ - تمكين الطفل المميز من حرية اختيار بعض أغراضه الخاصة:

مثل: تمكينه من مبلغ بسيط من المال لشراء بعض حاجياته الخاصة، على سبيل تمرينه على حسن التصرف في المال.

ومن شأن هذا السلوك أن يشعره بحرية ومسؤولية الاختيار، والحرص على أن ينال تصرفه إعجاب الكبار.

اقتراحات أعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

• في المجال الأسري والاجتماعي:

○ عناية الوالدين بتعليم الطفل، إذا بلغ سن التمييز، ثقافة الاختيار، وتمرينه عليها بأساليب تربوية مختلفة، مع استحضر أهمية القدوة في ذلك.

• في مجال المناهج الدراسية:

○ إدماج ثقافة الاختيار ومراعاة حرية الاختيار في برامج ومناهج المرحلة الابتدائية، والقيام بأنشطة موازية لتعويد الأطفال في هذه المرحلة على ممارسة حرية الاختيار.

• في مجال النشاط التربوي:

○ استثمار التربية على هذا المقصد في البرامج التربوية

في المخيمات والدورات التدريبية والرحلات التربوية والترفيهية والمسابقات الثقافية، وكل الأنشطة والأعمال الجماعية الموجهة للطفل.

• **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

○ تفعيل هذا المقصد عبر إدماج مضامينه في البرامج الموجهة للطفل، واستثمار وسائط إعلامية مناسبة لمرحلة التمييز في ذلك.



مقصد حفظ النفس

المقصد العام: مقصد حفظ النفس

المقصد الخاص: التربية النفسية والوجدانية للطفل المميز.

المقصد الجزئي: مقصد إشباع حاجة الطفل المميز إلى
الحب والعطف والحنان.

النصوص الأساسية:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
والحسن بن علي على عاتقه، يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ
فَأَحِبَّهُ»^(١). وفي رواية الترمذي عنه - أيضًا - : أن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحسن
والحسين رضي الله عنهما، حديث (٣٧٤٩)، انظر: صحيح البخاري، دمشق -
بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م؛ وأخرجه
مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: فضائل
الحسن والحسين رضي الله عنهما، حديث (٢٤٢٢)، انظر: صحيح مسلم =

أَبْصَرَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا، فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبُهُمَا فَأَحْبَبُهُمَا»^(١).

التوصيف العلمي:

أولاً: شرح النص الأساسي وبيان دلالاته على المقصد:

وردت في إشباع حاجة الطفل إلى الحب والعطف والحنان أحاديث عامة كثيرة؛ بعض تلك الأحاديث يحث على تقبيل الصبيان؛ رحمة بهم وعطفًا عليهم، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للأقرع بن حابس رضي الله عنه: «مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمُ»^(٢). فجعل تقبيل الصبيان علامة على القلوب الرحيمة؛ وأحاديث أخرى تُذَكِّرُ

= أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، حديث (٣٨٠٧)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، انظر: سنن الترمذي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

(٢) تقدم تخريجه في النصوص الأساسية.

تقبيل الرسول ﷺ لحفيديه الحسن والحسين ﷺ؛ حُبًّا لهما وتَلَطُّفًا بهما وعطفًا عليهما، كما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يَلْتُمُ هذا مرة وَيَلْتُمُ هذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبهما، فقال: «من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(١)؛ وأحاديث أخرى يخبر فيها رسول الله ﷺ عن حُبِّه لحفيديه الحسن والحسين ﷺ أو لأحدهما، كما في حديث البراء بن عازب «أن النبي ﷺ أبصر حسنًا وحسينًا فقال: «اللَّهُمَّ إني أحبهما فأحبهما»^(٢)،

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، مسند أبي هريرة، حديث (٧٣٢٠). وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: فضائل أصحاب الرسول ﷺ، باب: فضائل الحسن والحسين ﷺ، حديث (١١٧)، قال الألباني: حديث حسن، انظر: صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني (٤٦/١)، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢) سبق تخريجه في النصوص الأساسية.

وفي رواية البخاري عن البراء أيضاً، قال: «رأيت النبي ﷺ والحسن بن علي علي عاتقه، يقول: «اللَّهُمَّ إني أحبه فأحبه»^(١).

فهذه الأحاديث تبين أن إشباع حاجة الطفل من الحب والعطف والحنان مقصد تربوي نبوي، لم يكتف رسول الله ﷺ بالدعوة إليه، والتنبيه على أهميته في البناء الوجداني لشخصية الطفل، بل جسده وفعله في مواقف تربوية عملية غاية في الجمال والكمال الخلقي، كما ذكرت الأحاديث التي وثقت تعامله مع حفيديه الحسن والحسين رضي الله عنهما، وهما طفلان ولدا على التوالي في الثالث^(٢) والرابع من

(١) سبق تخريجه في النصوص الأساسية.

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ) (٢/٥٣٤)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد السند حسن يمامة، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

الهجرة^(١)؛ ما يعني: أنهما كانا في آخر مرحلة الطفولة وعلى مقربة من التمييز عند وفاة رسول الله ﷺ.

وتؤكد الدراسات التربوية والنفسية المعاصرة أن الطفل في مرحلة التمييز يمتاز بخصائص انفعالية تؤكد حاجته النفسية والعاطفية والوجدانية إلى الحب والعطف والحنان^(٢)؛ ففي بداية هذه المرحلة «يعبر الطفل عن الحب نحو والديه

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة (٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين (٣/٢٨٠)، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٢) انظر: علم النفس النمو لمحمد عبد الله العابد أبو جعفر (ص ٩٤)، وزارة التربية والتعليم الليبية، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م. وانظر كذلك: التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية، لمحمد علي أحمد الشهري (ص ٦٤)، بحث مكمل لنيل الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الفصل الدراسي الثاني، ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ.

وإخوته والأصدقاء، ويحاول الحصول عليه، وخاصة من الكبار»^(١)؛ «ويشعر بأنه مستقر ومطمئن إذا شعر بأنه محبوب ومقبول ومرغوب في صحبته ووجوده مع الآخرين، سواء في الأسرة أو خارجها؛ وإذا شعر بالرفض أو عدم الارتياح له؛ فإنه يضطرب انفعاليًا، ويقلق، ويشعر بالغيرة والنقص»^(٢). كل هذا يؤكد ضرورة اعتبار هذا المقصد وتفعيله بالنسبة للوالدين والمربين، وكل المتعاملين مع الأطفال في مرحلة التمييز.

ثانيًا: حكم تقبيل الطفل المميز حُبًا وشفقة ورحمة:

استحب العلماء تقبيل الأطفال؛ رحمة بهم، وإظهارًا لحبهم والعطف عليهم، فتقبيل الرجل أولاده دليل الشفقة ومظهر الرحمة وعنوان المحبة. وقد رويت في ذلك أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ، ذكرت بعضها في النصوص

(١) علم النفس النمو لمحمد عبد الله العابد أبو جعفر (ص ٩٩).

(٢) علم النفس النمو لمحمد عبد الله العابد أبو جعفر (ص ١٠٢).

الأساسية من هذا المقصد؛ وكذلك كان صنيع صحابته الكرام وهداهم مع أطفالهم، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قَالَ: «دَخَلْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا عَائِشَةُ ابْنَتُهُ مُضْطَجِعَةٌ قَدْ أَصَابَتْهَا حُمَّى، فَأَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ أَنْتِ يَا بُنَيَّةُ؟ وَقَبَلَ خَدَّهَا»^(١). قال ابن بطال رحمته الله: «رحمة الولد الصغير ومعانقته، وتقبيله والرفق به، من الأعمال التي يرضاها الله ويجازي عليها، ألا ترى قوله عليه السلام للأقرع بن حابس حين ذكر عند النبي أن له عشرة من الولد ما قبّل منهم أحداً: «من لا يرحم لا يرحم»، فدَلَّ أن تقبيل الولد الصغير وَحَمْلِهِ وَالتَّحْفِي بِهِ مما تُستحق به رحمة الله، ألا ترى حمل النبي عليه السلام أمانة ابنة أبي العاص على عنقه في الصلاة، والصلاة أفضل الأعمال عند الله، وقد أمر عليه السلام

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في قبلة الخد، حديث (٥٢٢٢)، انظر: سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

بلزوم الخشوع فيها والإقبال عليها، ولم يكن حمله لها مما يصاد الخشوع المأمور به فيها، وكره أن يشق عليها لو تركها ولم يحملها في الصلاة، وفي فعله ﷺ ذلك أعظم الأسوة لنا، فينبغي الاقتداء به في رحمته صغار الولد وكبارهم، والرفق بهم^(١). وقال الحافظ ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في شرح حديث: «مَنْ لَا يُرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»: «وفي جواب النبي ﷺ للأقرع إشارة إلى أن تقبيل الولد وغيره من الأهل المحارم، وغيرهم من الأجانب، إنما يكون للشفقة والرحمة لا للذة والشهوة، وكذا الضم والشم والمعانقة»^(٢).

وذهب الإمام النووي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى القول بوجوب تقبيل الأب لولده الصغير على وجه الشفقة، وردَّ عليه علي

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو الحسين علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي، المتوفى سنة (٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (٢١١/٩ - ٢١٢)، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٤٤٤/١٠).

القاري رَحِمَهُ اللهُ فِي «مِرْقَاةِ الْمِفَاتِيحِ» فَقَالَ: «قَالَ النَّوَوِيُّ: تَقْبِيلُ الرَّجُلِ خَدَّ وَلَدِهِ الصَّغِيرِ وَاجِبٌ، وَكَذَا غَيْرُ خَدِّهِ مِنْ أَطْرَافِهِ وَنَحْوِهَا عَلَى وَجْهِ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ وَاللُّطْفِ وَمَحَبَّةِ الْقَرَابَةِ سُنَّةٌ، سِوَاهُ كَانَ الْوَلَدُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، وَكَذَا قُبْلَةَ وَلَدِ صَدِيقِهِ وَغَيْرِهِ مِنْ صِغَارِ الْأَطْفَالِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ. وَأَمَّا التَّقْبِيلُ بِالشَّهْوَةِ، فَحَرَامٌ بِالِاتِّفَاقِ، وَسِوَاهُ فِي ذَلِكَ الْوَلَدِ وَغَيْرِهِ. اهـ. وَكَوْنُ تَقْبِيلِ الرَّجُلِ خَدَّ وَلَدِهِ الصَّغِيرِ وَاجِبًا يَحْتَاجُ إِلَى حَدِيثٍ صَرِيحٍ أَوْ قِيَاسٍ صَحِيحٍ»^(١).

التوصيف التربوي:

**أَوَّلًا: الإشباع العاطفي ودوره في البناء النفسي والوجداني
للطفل المميز:**

يتسم النمو الانفعالي للطفل في مرحلة التمييز

(١) مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ شَرْحُ مَشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ، لِمَلَا عَلِيِّ الْقَارِيِّ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ سُلْطَانَ مُحَمَّدِ الْقَارِيِّ، الْمَتَوَفَى سَنَةَ (١٠١٤هـ)، تَحْقِيقُ: الشَّيْخِ جَمَالِ عَيْتَانِي (٤٩٦/٨)، بَيْرُوتَ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

بخصائص نفسية ووجدانية تتطلب تلبية ورعاية مجموعة من الحاجات النفسية والعاطفية لديه؛ ففي هذه المرحلة يتجه النمو الانفعالي للطفل نحو الثبات والاستقرار شيئاً فشيئاً، بحيث يبدأ في تكوين ما يسمى بالعواطف أو العادات الانفعالية^(١).

ويرجع الهدوء الانفعالي لدى الطفل في هذه المرحلة إلى توافر فرص التعبير الانفعالي أمامه، بحكم اتساع دائرة

(١) انظر: إسهام معلم التربية الإسلامية في بناء شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية، لجابر بن بلقاسم بن جابر العمري (ص ٧٢)، بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، العام الدراسي ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م؛ وانظر كذلك: إسهام المرشد الطلابي في تنمية شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية من منظور التربية الإسلامية، لنسيم بن عبد الهادي بن محمود التكروني (ص ٨٩)، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية، تخصص التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الفصل الدراسي الثاني، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م.

اتصاله بالعالم الخارجي؛ نتيجة التحاقه بالمدرسة^(١).

ويُعدُّ الحب والحنان والعطف من أشد الحاجات الوجدانية للطفل في مرحلة التمييز، فخلال هذه المرحلة يبدي الطفل عاطفة الحب، ويحاول الحصول عليها بكافة الوسائل^(٢)؛ فهو في حاجة إلى أن يشعر بحب الآخرين له ورضاهم عنه، وهو في حاجة إلى أن يكون مقبولاً مرغوباً فيه، خاصةً من قبل أبويه ومعلميه، ولا بد أن يظهروا له ذلك برفق ولين، حتى حينما يخطئ^(٣).

(١) انظر: التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية، لمحمد علي أحمد الشهري (ص ٣٢)، بحث مكمل لنيل الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الفصل الدراسي الثاني، ١٤٢٩ - ١٤٣٠هـ.

(٢) انظر: خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، لمحمد بن صالح بن علي العلوي (ص ١٢٥)، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية المقارنة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٣٠ - ١٤٣١هـ.

(٣) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام، لمحمد سعيد مرسي (١/٢٦ - ٢٧)، =

وقد أكدت البحوث العلمية المختلفة أن شعور الطفل بحب الآخرين يدخل السرور على نفسه، ويمده بشحنات عاطفية إيجابية تساعد على بناء شخصية سوية؛ وأن حرمانه من الحب والحنان، أو عدم إشباع حاجته من هذه العاطفة؛ يؤدي به إلى عدم الثقة في النفس وفقدان الأمن؛ فيصاب بالقلق والانطواء والتوتر، وقد ينتج عن ذلك اضطرابات في النوم وزيادة المخاوف، وقد يصاب بمرض الاكتئاب في المستقبل؛ فيصعب عليه التكيف مع الآخرين ومع بيئته الاجتماعية^(١).

وفي المقابل فإن الإفراط في الحب وفي التعبير عنه؛ يربي الطفل على الأنانية، ويمنع الوالدين من الحزم في

= دار التوزيع والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

(١) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام، لمحمد سعيد مرسي (١/٥٠)، وانظر كذلك: إسهام المرشد الطلابي في تنمية شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية من منظور التربية الإسلامية، لنسيم بن عبد الهادي بن محمود التكروني (ص ٩٠).

تربيته؛ ذلك أن الإسراف في تلبية رغبات الطفل بفعل حبه قد يعرضه للدلال؛ فيفسد طبعه، وقد يمنعه ذلك من تعلم الاعتماد على الذات والاستقلال بنفسه مستقبلاً^(١).

ثانياً: المنهج التربوي النبوي في إشباع حاجة الطفل المميز إلى الحب والحنان:

اعتنى رسول الله ﷺ بإشباع حاجة الطفل، والطفل المميز إلى الحب والعطف والحنان، وبين أهمية ذلك قولاً وعملاً، من خلال معاملته لحفيديه الحسن والحسين وابنته فاطمة، وبعض أطفال الصحابة الذين التقاهم. ومن وسائل وأساليب الهدي النبوي في إشباع هذه الحاجة الوجدانية لدى الطفل، حسب ما سجّله كتب السُّنة، أذكر ما يأتي:

١ - التعبير عن الحب بالتقبيل:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قَبَّلَ رسول الله ﷺ

(١) إسهام معلم التربية الإسلامية في بناء شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية، لجابر بن بلقاسم بن جابر العمري (ص ٧٢).

الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع: إنَّ لي عشرةً من الولدِ ما قبِلْتُ منهم أحدًا. فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يَرْحَمَ لا يُرْحَمُ»^(١). وفي حديث آخر عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يَلُثُّمُ هذا مرة وَيَلُثُّمُ هذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبهما، فقال: «من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(٢).

٢ - ضَمُّ الطُفْلِ واعتناقه:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفة من النهار، لا يكلمني ولا أكلمه، حتى جاء سوق بني قينقاع، ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال: «أَنْتُمْ

(١) سبق تخريجه في النصوص الأساسية.

(٢) سبق تخريجه.

لُكِعُ؟ أَمْ لُكِعُ؟»؛ يعني: حسناً، فظننا أنه إنما تحبسه أمه لأن تغسله وتلبسه سخاباً، فلم يلبث أن جاء يسعى، حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إني أحبه، فأحبه، وأحب من يحبه»^(١)؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ضمني رسول الله ﷺ وقال: «اللَّهُمَّ علمه الكتاب»^(٢).

٣ - استقبال الطفل بالابتسامة:

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها؛ «أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما جاء إلى النبي ﷺ وهو ابن سبع سنين أو ثمان؛ ليبايع رسول الله ﷺ، أمره بذلك الزبير، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلاً إليه، ثم بايع»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما، حديث (٢٤٢١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: قول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ علمه»، حديث (٧٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الآداب، باب: استحباب تحنيك المولود...، حديث (٢١٤٦).

٤ - مسح رأس الطفل أو خدّه إشفاقًا وتأنيسًا:

فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يزور الأنصار، ويمسح على رؤوس صبيانهم، ويشعرهم بلذة الرحمة والحنان والحب والعطف. فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم، ويمسح برؤوسهم، ويدعو لهم»^(١)؛ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان؛ فجعل يمسح خدي أحدهم واحدًا واحدًا، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدت ليدِهِ بردًا أو ريحًا كأنما أخرجها من جُؤنة»^(٢)

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: التسليم على الصبيان والدعاء لهم وممازحتهم، حديث رقم (١٠٠٨٨)، وانظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، حديث رقم (٤٩٤٧).

(٢) قال النووي: جُؤنة عطار: «السقط الذي فيه متاع العطار». انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي الحافظ محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة (٦٧٦هـ) (ص ١٤٣٣)، الرياض، بيت الأفكار الدولية، (د. ت. ن).

عَطَّارٍ»^(١).

اقتراحات إعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات

الآتية:

• في المجال الأسري والاجتماعي:

○ عناية الوالدين بالتربية الوجدانية والنفسية لأطفالهم في سن التمييز، من خلال إشباع حاجتهم إلى الحب والعطف والحنان.

○ تجنب الإساءة إليهم نفسيًا؛ حتى ينشؤوا تنشئة نفسية وعاطفية سوية.

• في مجال المناهج الدراسية:

○ تضمين البرامج والمناهج الدراسية التربوية على السلوك القويم والمشاعر الإيجابية.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: طيب رائحة النبي ﷺ، حديث رقم (٢٣٢٩).

• في مجال النشاط التربوي:

○ العناية بالتربية النفسية والوجدانية للأطفال في سن التمييز الموافق للمرحلة الابتدائية، والحرص على تنشئتهم على مشاعر الحب والحنان، وتجنبيهم مشاعر الكراهية والبغض.

○ استثمار التربية على هذا المقصد في البرامج التربوية في المخيمات والدورات التدريبية، والرحلات التربوية والترفيهية، والمسابقات الثقافية، وكل الأنشطة والأعمال الجماعية الموجهة للطفل ووالديه.

• في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:

○ تفعيل هذا المقصد عبر إدماج مضامينه في البرامج الموجهة للطفل المميز، واستثمار وسائط إعلامية مناسبة في ذلك، مع الحرص على تجنب بث الرسائل الإعلانية ذات المضامين النفسية والوجدانية السلبية فيما يوجه للأطفال في وسائل الإعلام.

مقصد حفظ النفس

المقصد العام: مقصد حفظ النفس.

المقصد الخاص: مقصد الرعاية النفسية والاجتماعية
للطفل المميز.

المقصد الجزئي: مقصد مخالطة الطفل المميز وتفقد
أحواله.

النصوص الأساسية:

عن أبي التياح، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخَالِطَنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّعْمِيُّ؟»^(١). وفي رواية أبي داود من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: الانبساط إلى الناس، حديث (٦١٢٩)، انظر: صحيح البخاري، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

«كان رسول الله ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا، وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ، وَكَانَ لَهُ نُعْرٌ يَلْعَبُ بِهِ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَأَهُ حَزِينًا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُهُ؟» قَالُوا: مَاتَ نُعْرُهُ^(١)، فَقَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ؟»^(٢).

التوصيف العلمي:

أولاً: بيان مكانة حديث (أبي عمير) وعناية العلماء بشرحه:

١ - أهم روايات حديث أبي عمير: روي حديث أبي

(١) النُّعَيْرُ: طائر صغير أحمر المنقار، جمعه نُعْرَانٌ، انظر: فتح الباري، لابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد (٦٠٠/١٠)، الرياض، طبع على نفقة سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في الرجل يتكنى وليس له ولد، حديث رقم (٤٩٦٩)، انظر: سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي سيستان، المتوفى سنة (٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وقره بللي، دمشق، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

عمير من عدة طرق عن أنس رضي الله عنه، بألفاظ مختلفة، وصيغ مختلفة، بعضها طويل وبعضها مختصر. فقد رواه البخاري^(١) والترمذي^(٢) وابن ماجه^(٣) والنسائي^(٤) من طريق شعبة عن أبي التياح عن أنس وفيه: «إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى

(١) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: الانبساط إلى الناس، حديث (٦١٢٩).

(٢) سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في المزاح، رقم (١٩٩٦)، انظر: سنن الترمذي، تحقيق: الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب: الأدب، باب: المزاح، حديث رقم (٣٧٢٠)، انظر: سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دمشق، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٤) السنن الكبرى للنسائي، عمل اليوم والليلة، التسليم على الصبيان والدعاء لهم، حديث رقم (١٠٠٩١). انظر: السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي المتوفى (سنة ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، وأشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير ما فعل النغير؟»، واللفظ للبخاري.

ورواه أبو داود من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يدخل علينا ولي أخ صغير يكنى: أبا عمير، وكان له نُعْرٌ يلعب به، فمات، فدخل عليه النبي ﷺ ذات يوم فرآه حزينًا، فقال: «ما شأنه؟» قالوا: مات نُعْرُهُ. فقال: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟»^(١).

ورواه البخاري^(٢) ومسلم^(٣) من طريق عبد الوارث بن سعيد عن أبي التياح عن أنس، ولفظه: «كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلُقًا، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير - قال:

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في الرجل يتكنى وليس له ولد، حديث رقم (٤٩٦٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل، حديث رقم (٦٢٠٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الآداب، باب: استحباب تحنيك المولود عند ولادته، حديث رقم (٢١٤٤).

أحسبه فطيماً - وكان إذا جاء قال: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟» نُعِرُّ كان يلعب به، فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا، فيؤمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلني». واللفظ للبخاري.

ورواه النسائي^(١) من طريق قتادة عن أنس، «كان النبي ﷺ يُلَاطِفُنَا، حتى ربما قال لأخ لي صغير: «يا أبا عمير ما فعل النغير؟»».

ورواه أحمد^(٢) من طريق حميد الطويل عن أنس قال: «كان لأبي طلحة ابن يقال له: أبو عمير، وكان النبي ﷺ

(١) السنن الكبرى للنسائي، عمل اليوم والليلة، التسليم على الصبيان، حديث رقم (١٠٠٩١).

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك، حديث رقم (١٢٤٦٦).
انظر: مسند الإمام أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المتوفى سنة (٢٤١هـ) (٣٢١/٥)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

يُضحكه، قال: فرآه حزينًا، فقال: «يا أبا عمير ما فعل النغير؟».

٢ - عناية العلماء بشرح حديث أبي عمير:

اعتنى العلماء بشرح حديث أبي عمير، وبيان ما اشتمل عليه من الأحكام والحكم والآداب، أيما عناية؛ فقد أفرد له ابن القاص^(١) تأليفًا مستقلًا، ضمَّه ستين فائدة استنبطها من هذا الحديث. وقال عن سبب تأليف هذا الكتاب في المقدمة: «وأما قصة أبي عمير فأنا ذاكِرُها بِرِوَايَتِهَا، ومُلَطِّفُ القول في تخريج ما فيها من وجوه الفقه والسُّنة وفنون الفائدة والحكمة؛ ليعلم الزَّاري على أهل الحديث به، أنهم

(١) أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري البغدادي الشافعي، المعروف بابن القاص، المتوفى سنة (٣٣٥هـ). انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المتوفى سنة (٧٧١هـ) (٣/٥٩)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

بالممدح به أولى، وأن السكوت كان به أحرى.. وذلك أن فيه ستين وجهًا من الفقه، وسنأتي إن شاء الله وبعون الله وتوفيقه على بيان ذلك وتفصيله»^(١).

وممن نَبَّهَ على ما في هذا الحديث من فوائد من القدامى: أبو حاتم الرازي، وهو أحد أئمة الحديث وأحد شيوخ أصحاب السنن^(٢)، وأبو عيسى الترمذي في «الشمائل المحمدية»^(٣)، وأبو سليمان الخطابي في «معالم السنن»^(٤)،

(١) جزء فيه فوائد حديث أبي عمير لابن القاص أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري البغدادي الشافعي، المعروف بابن القاص، المتوفى سنة (٣٣٥هـ) (ص١٣)، تحقيق: صابر أحمد البطاوي، القاهرة، مكتبة السنة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٦٠٠).

(٣) انظر: الشمائل المحمدية للترمذي أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي، المتوفى سنة (٢٧٩هـ) (ص١١٢)، تعليق: عزت عبید الدعاس، بيروت، دار الحديث، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٤) معالم السنن للخطابي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي، المتوفى سنة (٣٨٨هـ)، ١٢٩/٤، حلب، المطبعة العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

وابن حجر في «الفتح»، وقد ذكر ما استنبطه هؤلاء جميعاً من هذا الحديث وزاد عليه فوائد أخرى^(١).

ثانياً: بيان دلالة الحديث على المقصد:

تدلُّ ألفاظ حديث أبي عمير، في رواياته المتعددة والمختلفة، على أن الرسول ﷺ كان كثير المخالطة والتفقد لأهل بيت أم سليم، كثير الاهتمام بالطفلين أنس بن مالك وأخيه أبي عمير. يوضح ذلك الألفاظ التي عبّر بها أنس عن تفاعل رسول الله ﷺ مع أهل هذا البيت، خاصة الأطفال منهم. ففي رواية البخاري من طريق شعبة عن أنس: «إن كان النبي ﷺ لِيُخَالِطُنَا»، وفي رواية أحمد من طريق المثنى بن سعيد عن أبي التياح عن أنس: «كان النبي ﷺ يزور أم سليم»، وفي رواية محمد بن قيس: «كان النبي ﷺ قد اختلط بنا أهل البيت»؛ يعني: بيت أم سليم وزوجها أبي طلحة، وفي رواية أبي يعلى من طريق محمد بن سيرين عن

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٦٠٠ - ٦٠٢).

أنس: «كان النبي ﷺ يغشانا ويخالطنا»، وفي رواية النسائي من طريق إسماعيل بن جعفر عن أبي التياح عن أنس: «كان النبي ﷺ يأتي أبا طلحة كثيراً»، وفي رواية ابن سعد وسعيد بن منصور عن ربعي بن عبد الله بن الجارود عن أنس: «كان يزور أم سليم فَتُحِفُّهُ بالشيء تصنعه له»^(١).

وتدل كثرة تفقده ﷺ لهذين الطفلين على أن مخالطة الطفل المميز مقصد تربوي نبوي، له أهداف تربوية واجتماعية ودينية نبيلة، تتمثل في تأنيس هؤلاء الأطفال، والعناية بعائلاتهم، وملاطفتهم، وتحسيسهم بالعناية والرعاية؛ حتى ينشؤوا في بيئة اجتماعية مفعمة بالتضامن والتآلف والتزاور.

التوصيف التربوي:

أولاً: مواقف تربوية من مخالطة الرسول ﷺ للطفل المميز:
تضمَّنت السيرة النبوية العطرة مواقف متعددة، حرص

(١) ذكر هذه الروايات ابن حجر، انظر: فتح الباري (١٠/٥٩٩).

فيها الرسول ﷺ على مخالطة الأطفال المميزين ومجالستهم، واصطحابهم وتفقد أحوالهم. وقد تعددت تلك المواقف، حتى شملت مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والإنسانية للطفل: من تعليمٍ ونصحٍ وتكفُّلٍ وممازحةٍ وإرشادٍ وتفقدٍ، وما إلى ذلك. كما تضمَّنت تلك المواقف معاني تربوية مهمة، تشكل في مجموعها منهجاً تربوياً فريداً وجديراً بالمدارسة والتأمل؛ لما ينطوي عليه من فوائد وتطبيقات تربوية تهتم البناء الاجتماعي للطفل في سن التمييز. ومن تلك المواقف التي سجَّلتها لنا كتب السنَّة والسيرة في مخالطته ﷺ للأطفال المميزين ومن في حكمهم:

١ - مخالطة الطفل المميز في مجالس العلم بمحضر الكبار:

فقد كان رسول الله ﷺ يحرص على حضور ومشاركة الأطفال المميزين في مجالس العلم بمحضر الكبار؛ لنيل ثمرات تلك المجالس الطيبة. فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً لَا يَسْقُطُ

وَرَقُّهَا، وَهِيَ مِثْلُ الْمُسْلِمِ، حَدَّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: لِأَنْ تَكُونَ قُلَّتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا»^(١). وقد بين ابن حجر وجه تَمَنِّي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقول ابنه عبد الله - الطفل المميز آنذاك - ما كان يجول في خاطره، من أن المقصود هو النخلة، فقال: «ووجه تمني عمر رضي الله عنه: ما طُبِعَ الإنسان عليه من محبة الخير له ولولده، ولتظهر فضيلة الولد في الفهم من صغره، وليزداد من النبي ﷺ حُظْوَةً»^(٢). فعمرو رضي الله عنه كان حريصًا على مشاركة ابنه عبد الله في الجواب على سؤال

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: الحياء في العلم، حديث (١٣١).

(٢) فتح الباري (١/٢٥٩).

رسول الله ﷺ؛ حتى يراه مندمجاً في مجالس الكبار، مشاركاً لهم في العلم، وكل ذلك مدعاة للاندماج والتكيف الاجتماعيين، وسبب لمحاربة الخجل والانطواء لدى الطفل.

٢ - مخالطة الأطفال المميزين في أماكن لعبهم:

فقد كان ﷺ يمرُّ على الأطفال في أماكن لعبهم، ويسلم عليهم، ويظهر تقديره لحاجتهم إلى اللعب، وأحياناً يشارك حفيديه الحسن والحسين في لعبهما. وكان ذلك منه ﷺ بغرض تأنيس الأطفال، وإدخال السرور عليهم، وتربيتهم على الاستئناس بالكبار حتى لا يخافوا منهم، وإدماجهم في المجتمع حتى يتعلموا ما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم.

وقد ذكرت في مقصد تقدير حاجة الطفل المميز إلى اللعب عدداً من الروايات عن أنس وعن عائشة رضيهما في مخالطة النبي ﷺ للأطفال والاهتمام بلعبهم، ويكفي في الوقوف على بعض الفوائد التربوية والاجتماعية لتلك

المخالطة: الاطلاع على ما استنبطه ابن القاص من الفوائد في حديث أبي عمير الذي ذكرناه في النصوص الأساسية^(١).

٣ - مخالطة الطفل المميز ومصاحبته في الطريق:

فقد كان ﷺ يَصْحَبُ الأطفال المميزين في الطريق، وَيُرْدِفُهُمْ على دابته^(٢)، وَيُعَلِّمُهُمْ من حكمته، وينور قلوبهم بالمعارف الصحيحة، ويعلمهم العادات والآداب الاجتماعية الحسنة. فقد روي عنه ﷺ أنه صَحِبَ أنس بن مالك وعبد الله بن عباس والفضل بن عباس رضي الله عنهم وغيرهم في الطريق وفي السفر. فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه؛ أَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ»، وفي رواية: «كُنْتُ خَلْفَ

(١) انظر: جزء فيه فوائد حديث أبي عمير لابن القاص (ص ١٨ - ٣٨).

(٢) لابن منده كتاب: ذكر فيه الصحابة الذين أردفهم الرسول ﷺ، وفيهم عدد من الأطفال في سن التمييز، انظر: كتاب: «معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ» للحافظ أبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن منده، المتوفى سنة (٥١١هـ)، تحقيق: يحيى مختار عزاوي، بيروت، شركة المدينة للتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩١م.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا»، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، أَوْ يَا غُلِيْمٌ، أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ... الحديث»^(١). ففي هذا الحديث، الذي سبق أن تناولناه في مقصد «ترسيخ مقتضيات العقيدة الصحيحة في نفس الطفل المميز»، اتضح الباعثُ على حرص الرسول ﷺ على مخالطة واصطحاب ابن عباس، فقد عَلَّمَهُ كَلِمَاتٍ جَامِعَاتٍ نَافِعَاتٍ، تَضَمَّنَتْ الكَثِيرَ مِنَ الآدَابِ الاجتماعية والحكم الدينية والفضائل السلوكية، التي يحتاجها الأطفال في سن التمييز؛ حتى ينشؤوا تنشئة دينية واجتماعية سوية.

٤ - مخالطة الأطفال المميزين في مجالس الفرح والسرور:

فقد كان ﷺ يشارك الأطفال فرحهم، ويفرح

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس، حديث رقم (٢٧٢١) (٢/٢٤١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٣٨٢) (٥/٤٩٦)، الرياض، مكتبة المعارف، طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

بوجودهم، ويظهر لهم سعادته بذلك، ويعبر لهم عن حبه لهم، ويحرص على مشاركتهم في مختلف المناسبات التي يعرفها مجتمعهم؛ حتى يندمجوا فيه. فعن عبد العزيز (وهو: ابن صهيب) عن أنس رضي الله عنه قال: «رأى النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان مقبلين - قال: حسبت أنه قال - من عرسٍ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم مُمثلاً^(١) فقال: «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ». قالها ثلاث مراراً^(٢).

٥ - تفقد أحوال الطفل المميز اليتيم:

بلغ من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على مخالطة الأطفال، والأطفال في سن التمييز على الخصوص: أنه كان يتفقد حال اليتيم منهم، وإذا بلغه مرض طفل اهتم لمرضه، وحرص على أن يكون في أحسن حال. وهذا الفعل منه صلى الله عليه وسلم

(١) مُمثلاً: قال النووي: «معناه: قائماً منتصباً»، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للحافظ النووي (ص ١٥١٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، حديث (٣٧٨٥).

يرسخ الروابط الاجتماعية لدى الطفل، ويبعث في نفسه الاطمئنان، ويشعره باهتمام من هو أكبر منه به، ويُنمي في نفسه الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية والانتماء إلى المجتمع. فمن مظاهر اهتمامه ﷺ بالطفل المميز اليتيم تكفُّله بأبناء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بعد استشهاده في غزوة مؤتة؛ فقد روى عبد الله بن جعفر - وهو طفل أدرك النبي ﷺ في سن التمييز - أن النبي ﷺ لما بلغه خبر استشهاد جعفر ومن معه، «أمهل آل جعفر - ثلاثاً - أن يأتيهم، ثم أتاهم فقال: «لا تَبْكُوا عَلَى أَحِي بَعْدَ الْيَوْمِ أَوْ عَدِ، ادْعُوا لِي ابْنِي أَحِي»، قَالَ: فَجِيءَ بِنَا كَأْنَا أْفْرُحُ، فَقَالَ: «ادْعُوا لِي الْحَلَّاقَ»، فَجِيءَ بِالْحَلَّاقِ فَحَلَّقَ رُؤُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَأَشَالَهَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ»، قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ. قَالَ: فَجَاءَتْ أُمَّنَا، فَذَكَرَتْ لَهُ يَتْمَنَّا، وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ لَهُ، فَقَالَ: «الْعَيْلَةُ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا

وَلِيَّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟»^(١).

وكذلك كان اهتمامه ﷺ بأسامة بن زيد رضي الله عنهما، الذي فقد أباه في ذات المعركة التي استشهد فيها جعفر رضي الله عنه، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْآخَرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا»»^(٢).

ثانياً: الأثر التربوي لمخالطة الطفل المميز وتفقد أحواله:

تعدّ مخالطة الأطفال وإشراكهم في الأنشطة الاجتماعية للكبار أحد الأساليب التربوية الفعالة في بناء البعد

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أهل البيت - رضوان الله عليهم -، مسند عبد الله بن جعفر، حديث (١٧٧٧)، انظر: مسند الإمام أحمد (١/٥٥٢)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: وضع الصبي على الفخذ، حديث رقم (٦٠٠٣).

الاجتماعي في شخصية الطفل المميز. ومن الآثار التربوية لهذه المخالطة أذكر ما يأتي:

١ - اكتساب الثقة في النفس:

تُعَدُّ ثقة الطفل المميز بنفسه أحد العوامل المهمة في النمو الاجتماعي لشخصيته؛ فالثقة بالنفس هي التي تجعله يستقل بنفسه شيئًا فشيئًا، ويُقدِّم على التعلم والاكتشاف والتكيف مع مجتمعه وبيئته. ومخالطة الطفل للكبار لها دور مهم في تعزيز هذه الثقة؛ ذلك أن الطفل في بداية مرحلة التمييز يرى عالم الكبار عالمًا صعبًا، ويتخوف - أحيانًا - من الاقتراب منه، وبفعل مخالطته للكبار في مجالسهم ومواقفهم المختلفة تزول لديه تلك الهواجس والتخوفات. فتشجيع الكبار له، وإشعارهم بمكانته، وحفظ حقه في التعلم والمبادرة، وإفساح المجال له والاهتمام برأيه؛ كل ذلك يجعله يثق في نفسه وقدراته. وفي حديث أنس المتقدم في النصوص الأساسية ما يوحى بأن أنسًا تأثر كثيرًا بمخالطة

النبي ﷺ له ولأخيه أبي عمير ولأسرته. فقله: «يخالطنا»، وفي رواية: «يغشانا»، يفيد ملاحظة أنس لكثرة تفقده ﷺ ولأهل بيته واهتمامه بهم؛ وذكره لواقعة اهتمامه ﷺ بحزن أخيه أبي عمير وموت عصفوره، وملاطفته ﷺ تأنيساً له، يبين الأثر النفسي لهذا الاهتمام في نفسية الطفل أنس؛ ما جعل هذه اللحظات راسخة في ذهنه، حتى حَدَّثَ بها ورواها.

٢ - تربية الفعالية الاجتماعية لدى الطفل المميز:

فالطفل في مرحلة التمييز تنمو في شخصيته خصائص ذات طبيعة اجتماعية؛ كالرغبة في التعلم، وحب الاطلاع والاكتشاف، والرغبة في تكوين علاقات اجتماعية مع أقرانه، ويحتاج مع هذه الخصائص إلى المخالطة الاجتماعية للصغار والكبار. فأما مخالطة الطفل المميز لأقرانه في المدرسة وفي جماعة اللعب، فتصقل خبراته ومهاراته الاجتماعية، وتذكي في نفسه التفتح والرغبة في تكوين علاقات ناجحة مع

أقرانه؛ وأما مخالطته للكبار في مجالس العلم والمساجد والتجمعات، فتمكُّنُهُ من تشرب السلوكات الحسنة، وحفظ القواعد والمعايير الاجتماعية، والتدرب على المسؤوليات. أما حرمان الطفل من هذه المخالطة والمشاركة، فيدفعه نحو الانعزال والانطواء، ويحرمه من التنشئة الاجتماعية السوية^(١).

٣ - ترسيخ القيم والآداب الاجتماعية في نفس الطفل المميز:

يشجع الإسلام، من خلال نصوصه العامة، المخالطة الإيجابية للناس، والصبر على ما قد يكون فيها من أذى. يتضح ذلك من خلال قوله ﷺ: «المسلم إذا كان يخالط الناس ويصبر على أذاهم، خير من المسلم الذي لا يخالط

(١) انظر: تربية وتعليم الطفل في الجانب الاجتماعي في ضوء التوجيهات النبوية ودور الأسرة في تطبيقها، لمحمد بن سعد بن سلام الجهني (ص ٢٠٨)، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الفصل الدراسي ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

الناس ولا يصبر على أذاهم»^(١). فهذا التوجيه النبوي يدعو إلى تكريس الحياة الجماعية، وإحياء روح المشاركة والتفاعل الاجتماعيين بين الناس؛ ترجيحاً لما في المخالطة من الخير، ورغم ما قد يصيب المسلم فيها من الأذى. ومن الفوائد التربوية للمخالطة والمشاركة: توريث القيم والآداب الاجتماعية للأجيال الصاعدة، وتربيتهم على ممارسة تلك القيم والآداب على النحو الصحيح، ووفقاً للضوابط والمعايير الاجتماعية المتعارف عليها؛ فالتنشئة الاجتماعية من خلال المخالطة للكبار تُعدّ إحدى عمليات التعلم التي عن طريقها يكتسب الأطفال - خاصة في مرحلة التمييز وما بعدها - العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم، والمعايير الاجتماعية والأخلاقية السائدة في بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب صفة القيامة والرفائق والورع، باب: المسلم إذا كان يخالط الناس، حديث (٢٥٠٧).

اقتراحات أعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات

الآتية:

• في المجال الأسري والاجتماعي:

○ عناية الوالدين بالتربية الاجتماعية لأطفالهم في سن التمييز، من خلال اصطحابهم إلى مجالس الكبار، واختلاطهم بمختلف الفئات الاجتماعية، في المساجد ومجالس العلم، وفي المناسبات الدينية والاجتماعية المختلفة؛ حتى يتشربوا الأخلاق والآداب الاجتماعية الحسنة من غيرهم، ويتمرنوا على الانضباط لمعاييرها.

• في مجال المناهج الدراسية:

○ تضمين البرامج والمناهج التعليمية والأنشطة الموازية خُلق المشاركة والمخالطة الإيجابية، وتدريب الأطفال عليه.

• في مجال النشاط التربوي:

○ استثمار التربية على هذا المقصد في البرامج التربوية

في المخيمات والدورات التدريبية، والرحلات التربوية والترفيهية، والمسابقات الثقافية، وكل الأنشطة والأعمال الجماعية الموجهة للطفل.

○ العناية بتربية الأطفال في سنّ التمييز، الموافق للمرحلة الابتدائية، على المخالطة الإيجابية لأقرانهم في المدرسة والمؤسسات التربوية وأماكن اللعب؛ حتى يتدربوا على الروح الجماعية وأخلاق العيش المشترك.

● في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:

○ تفعيل هذا المقصد عبر إدماج مضامينه في البرامج الموجهة للطفل المميز، واستثمار وسائل إعلامية مناسبة في ذلك، مع الحرص على تجنب الرسائل الإعلانية السلبية فيما يوجه للأطفال.



مقصد التعليم

مقصد التعليم

المقصد العام: مقصد التعليم.

المقصد الخاص: مقصد تربية الطفل المميز على العبادات والطاعات.

المقصد الجزئي: مقصد تعليم الطفل المميز الدعاء، وترسيخ أهميته في نفسه.

النصوص الأساسية:

النص الأول: عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: «قولوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»^(١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَاب: مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ، حديث رقم (٥٩٠)، تحقيق: نظر بن =

النص الثاني: عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: «عَلَّمَنِي رسول صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر - قال ابن جواس: في قنوت الوتر -: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يَقْضِي عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذُلُّ مِنْ وَالِيَّتِ، وَلَا يَعْزُزُ مِنْ عَادِيَّتِ، تَبَارَكَتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ»^(١). وفي

= محمد الفاريابي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: تفریع أبواب الوتر، باب: في الاستعاذة، حديث (١٥٤٢). انظر: صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، حديث (١٥٤٢) (٤٢٢/١)، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: القنوت في الوتر، حديث رقم (١٤٢٥)، والترمذي في سننه، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في القنوت في الوتر، حديث رقم (٤٦٣). والحديث سنده صحيح، صححه جماعة من أهل العلم، منهم ابن خزيمة وابن حبان والحاكم في المستدرک، والنووي في كتاب: المجموع شرح المهذب، والحافظ العراقي في تخريجه للإحياء، والحافظ ابن حجر في كتابه نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذکار، ومن المعاصرين الشيخ الألباني وغيره.

بعض الروايات: «عَلَّمَنِي جَدِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . . .» .

التوصيف العلمي:

أولاً: شرح النصوص الأساسية مع بيان دلالتها على المقصد:

يدلُّ حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما (عَلَّمَنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) كلمات أقولهن في الوتر . . (الحديث) على أن تعليم الطفل المميز صيغ الدعاء المأثور، وغرس أهميته في قلبه، مقصد من المقاصد التربوية النبوية المعتبرة. وتتجلى هذه الدلالة في جانبين:

الأول: أن الخطاب النبوي في الحديث موجه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهو إذاك - كما تؤكد كتب التراجم - طفل في سن التمييز^(١).

(١) قال ابن حجر: «ولد في نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة». انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ) (٥٣٤/٢)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد السند =

والثاني: حرص الرسول ﷺ على تعليم الطفل الحسن بن علي، وهو في هذه السن، صيغة من صيغ الدعاء، وهو دعاء القنوت. وقد تأثر الحسن ﷺ بالفعل بما لقنه رسول الله ﷺ من هذا الدعاء، وهو ما يبينه افتخاره بذلك، وقوله في إحدى الروايات: «عَلَّمَنِي جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ».

ويؤكد أهمية هذا المقصد - أيضاً - ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما من أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم إحدى صيغ الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن.

فحرص الرسول ﷺ على تلقين أطفال الصحابة في سن ابن عباس، وحفيده الحسن بن علي صيغ الدعاء كما كان يلقنهم ويحفظهم القرآن، دليل على أن تعليم الطفل في سن التمييز الدعاء وصيغته، وترسيخ أهميته في قلبه، مراد من المرادات النبوية الشريفة.

= حسن يمامة، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

ثانياً: مكانة الدعاء في العبادات والطاعات:

عرّف أبو سليمان الخطابي الدعاء في الاصطلاح الشرعي بقوله: «معنى الدعاء: استدعاء العبد ربّه وَعَبَّكَ العناية، واستمداؤه إيّاه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سِمَة العبودية، واستشعار الذلّة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله وَعَبَّكَ، وإضافة الجود والكرم إليه»^(١). وعرّفه ابن القيم بقوله: «هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه»^(٢).

وللدعاء مكانة خاصة في الإسلام؛ فهو أجلّ العبادات، وأعظمّ الطاعات، وأنفعُ القربات^(٣). فقد جاءت

(١) كتاب شأن الدعاء، للخطابي أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، المتوفى سنة (٣٨٨هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق (ص٤)، دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢) بدائع الفوائد، لابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ) (٢/٣)، تحقيق: علي بن محمد العمران، جدة، منشورات مجمع الفقه الإسلامي، (د. ت. ن).

(٣) انظر: فقه الأدعية والأذكار، للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن =

نصوص كثيرة في القرآن الكريم، تبين فضله، وتنوّه بمكانته، وتعظم شأنه، وترغب فيه وتحث عليه.

فقد رغب الحق - سبحانه - في الدعاء فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال - سبحانه - : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [٥٥] وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦]، وسمى - سبحانه - الدعاء ديناً فقال: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ١٤]، ووصف الأنبياء بالدعاء ونعتهم به، وأثنى عليهم بتحقيقه، وذكر جملة من أدعيتهم في أحوال متعدّدة ومناسبات متنوّعة، فقال - سبحانه - في الثناء عليهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعَبًا وَرَهَبًا

= البدر (٧/٢)، دار ابن القيم ودار ابن عفان، طبع على نفقة بعض المحسنين، (د. ت. ن).

وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٩٠]، كما وصف عباده الصالحين بأوصاف حسنة منها كثرة الدعاء، فقال - سبحانه -: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

وفي السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تبين مكانة الدعاء وفوائده، منها: حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]»^(١)؛ وحديث سلمان الفارسي رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مَنِ عَبْدَهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: تفریح أبواب الوتر، باب: الدعاء، حديث رقم (١٤٧٩)، والترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣٣٨٣)، وقال: حديث حسن صحيح.

صِفْرًا»^(١)؛ وعن جابر رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل، أو كُفَّ عنه من سوء مثله، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»^(٢).

ثالثًا: الدعاء للأطفال والذرية والتحذير من الدعاء عليهم:

لَمَّا كان الدعاء أشرف العبادات، بل هو العبادة نفسها، وكانت دعوة الوالدين لذريرتهما مستجابة، فإن أفضل وأحسن ما يستعين به الآباء في إصلاح أبنائهم هو اللجوء إلى الله بالدعاء لهم بالخير^(٣). وفي ذلك اقتداء

(١) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب: الدعاء، حديث (١٤٨٨).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في فضل الذكر، حديث (٣٣٩٢).

(٣) انظر: منهج التربية النبوية للطفل، لمحمد نور عبد الحفيظ سويد (ص ١٠٢)، دمشق، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

بالأنبياء ﷺ، الذين كانوا أكثر الناس حرصًا على الالتجاء إلى الله بالدعاء، رغبة في إصلاح أولادهم. فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام دعا الله - تعالى - أن يجنبه وذريته عبادة الأصنام، قال - تعالى - : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وبعد أن رزقه الله - تعالى - الذرية الصالحة حمد الله على ذلك، فقال - كما حكى الله تعالى عنه - : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم: ٣٩].

وهذا نبي الله زكريا عليه السلام يطلب من الله الذرية الطيبة، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران: ٣٨].

وفي المقابل حذرت نصوص السنة النبوية من الدعاء على الأولاد، فقد نهى النبي ﷺ عن الدعاء على الأولاد والأموال والأنفس؛ خشية أن يوافق ذلك ساعة إجابة،

فقال ﷺ: «لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»^(١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»^(٢).

ومن لطف الله - تعالى - بعباده أنه لا يستجيب لدعاء الوالدين على أولادهم إذا كانوا في حالة غضب، قال - تعالى -: ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [يونس: ١١].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل، حديث (٣٠٠٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في دعوة الوالدين، حديث (١٩١٢)، وحسنه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، حديث (٥٩٦)، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، لمحمد ناصر الدين الألباني (١٤٥/٢)، الرياض، مكتبة المعارف، طبعة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

قال ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في تفسير هذه الآية: «يخبر - تعالى - عن حلمه ولطفه بعباده: أنه لا يستجيب لهم إذا دعوا على أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم، في حال ضجرهم وغضبهم، وأنه يعلم منهم عدم القصد إلى إرادة ذلك؛ فلهذا لا يستجيب لهم - والحالة هذه - لطفًا ورحمة، كما يستجيب لهم إذا دعوا لأنفسهم أو لأموالهم ولأولادهم بالخير والبركة والنماء»^(١).

التوصيف التربوي:

أولاً: الآثار التربوية لتعليم الدعاء للطفل:

يندرج تعليم الطفل المميز الدعاء، وتحفيظه صيغته المأثورة، ضمن المنهج التربوي الإسلامي، القائم على تربية وتدريب الطفل في هذه المرحلة على العبادات والطاعات.

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة (٤/٢٥١)، الرياض، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

فالطفل المميز يتأثر كثيراً بما تُعلمه وتُلقنه الأسرة والمدرسة من قيم واعتقادات وسلوكات؛ وذلك نظراً لما تتميز به شخصيته في مرحلة التمييز من خصائص، أبرزها استعداده للتلقي والتعلم، فمرحلة التمييز مرحلة التمرين والتدريب بامتياز؛ لذلك أوصى علماء التربية الإسلامية بتمرين الطفل في هذه المرحلة على العبادات، رغم أنه غير مطالب بها شرعاً؛ لما لها من أثر في تربيته على طاعة الله ﷻ وعلى خلق الانضباط، وأيضاً لما تتركه تلك العبادات من آثار نفسية وعقلية وسلوكية ووجدانية وتربوية إيجابية على شخصيته.

ويُعَدُّ الدعاء - كما أسلفنا الحديث عن ذلك في مقدمة هذا المقصد - جوهر العبادة، ولتعليمه للطفل آثار إيجابية على شخصيته وتكوينه وتربيته، أذكر منها^(١):

(١) انظر في أثر الدعاء على المسلم عموماً: كتاب: المضامين التَّربويَّة المستنبطة من الوصايا النَّبويَّة، لمحمد نور إبراهيم محمد، رسالة =

١ - الدعاء يربي الطفل المميز تربية إيمانية صافية على إخلاص العبودية الحققة لله - تعالى -؛ ذلك أن الطفل حينما يرفع يديه إلى الله بالدعاء يعتقد أنه يدعو ربًا خالقًا قادرًا، يسمع ويبصر ما يقول من دعائه، وهذا مقتضى من أوكد مقتضيات العقيدة الإسلامية الصحيحة.

٢ - الدعاء يغرس في الطفل المميز روح الثقة بالله ﷻ، وقوة اليقين بوعدته ووعدته، وهذا يورثه الطمأنينة والأنس، ويجنبه الاضطراب والتشويش، ويوحد نوازه، ويحفز سلوكه نحو فعل الخير وما يرضي الله - تعالى -.

٣ - الدعاء يرسخ في قلب الطفل المميز أهمية اللجوء إلى الله والاستعانة به في قضاء الحاجات، والاستغناء به عن سؤال المخلوقين والاتكال عليهم.

= علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام الدراسي ١٤٣٠ - ١٤٣١هـ.

٤ - الدعاء يجعل الطفل المميز قوي الصلة بالله -
تعالى -، دائم التطلع إلى فيض كرمه - سبحانه -، مع ما
يربي ذلك في النفس من العفاف والاستغناء عمّا في أيدي
الناس .

٥ - الدعاء يشعر الطفل بالقوة والتأييد والتسديد
والقرب من الله - تعالى -، وكل ذلك يجعل سلوكه وتصرفاته
إيجابية .

**ثانياً: المنهج التربوي النبوي في تعليم الطفل المميز
الدعاء، وترسيخ أهميته في نفسه:**

يقوم المنهج التربوي النبوي في تعليم الطفل المميز
صيغ الدعاء المأثور، وترسيخ أهمية الدعاء في نفسه وقلبه،
على جملة من الأساليب والتطبيقات، يجدر بالآباء والمربين
في هذا العصر الاستفادة منها؛ لما لها من أثر فعال في
تقوية صلة الطفل بالإيمانية بالله ﷻ، وتنمية نوازع الخير في
نفسه، وصيانة شخصيته من الاضطرابات والشوّهات . وأذكر
من تلکم الأساليب والتطبيقات :

١ - تلقين الطفل المميز الدعاء مباشرة:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، يقول: «قولوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»^(١).

فقول ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، معناه: أنه يعلمهم صيغة الدعاء ويحفظها لهم بحروفها ومعانيها كما يحفظهم القرآن.

قال النووي - في التعليق على الرواية التي ورد فيها أن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، باب: مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ، حديث رقم (٥٩٠)، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: تفریح أبواب الوتر، باب: في الاستعاذة، حديث (١٥٤٢). انظر: صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، حديث (١٥٤٢) (٤٢٢/١)، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

طاوسًا أمر ابنه بإعادة صلاته لَمَّا لم يَدْعُ فيها بهذا الدعاء - :
 «هذا كله يدل على تأكيد هذا الدعاء والتعوذ، والحث
 الشديد عليه. وظاهر كلام طاوس - رحمه الله تعالى - أنه
 حمل الأمر به على الوجوب؛ فأوجب إعادة الصلاة لفواته.
 وجمهور العلماء على أنه مستحب ليس بواجب. ولعل
 طاوسًا أراد تأديب ابنه، وتأكيد هذا الدعاء عنده، لا أنه
 يعتقد وجوبه»^(١).

٢ - مكافأة الطفل المميز بالدعاء له:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء،
 فوضعت له وضوءًا. قال: «من وضع هذا؟» فأخبر. فقال:
 «اللَّهُمَّ فقهه في الدين»^(٢).

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي الحافظ محيي الدين
 يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ) (ص ٥٩٢)، الرياض، بيت
 الأفكار الدولية، (د. ت. ن).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء
 عند الخلاء، حديث (١٤٣).

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث: «قوله: (فأخبر) تقدم في كتاب العلم أن ميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس هي المخبرة بذلك. قال التيمي: فيه استحباب المكافأة بالدعاء.

وقال ابن المنير: مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء، من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور: إما أن يدخل إليه الماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب، أو لا يفعل شيئاً، فرأى الثاني أوفق؛ لأن في الأول تعرضاً للاطلاع، والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء، والثاني أسهلها؛ ففعله يدل على ذكائه، فناسب أن يدعو له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع، وكذا كان»^(١).

ففي هذا الحديث ما فيه من إعزاز الصبي وتعزيز

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (٨٥٢هـ) (١/٢٩٥)، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، الرياض، طبع على نفقة سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

السلوك الإيجابي الذي قام به حين أعد ماء الوضوء لرسول الله ﷺ لما رآه دخل الخلاء، فكافأه الرسول ﷺ على ذلك، فدعا له بأن يفقهه الله في الدين، وبالفعل استجيبت دعوته ﷺ فكان ابن عباس عالم الأمة وحبرها.

٣ - تعويد الطفل المميز وعلاجه بالدعاء:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يُعوذُ الحسن والحسين، ويقول: «إن أباكما كان يُعوذُ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذُ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»^(١).

قال ابن حجر: «قوله: «إن أباكما» يريد إبراهيم عليه السلام، وسماه أبا لكونه جَدًّا علا»^(٢). فتعويد الأبناء من شرور

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله - تعالى -: ﴿وَأَتَّخِذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، حديث (٣٣٧١)، والترمذي في سننه، كتاب: الطب عن رسول الله ﷺ، حديث (٢٠٦٧).

(٢) فتح الباري، لابن حجر (٤٧٢/٦).

المخلوقات سُنَّة ماضية من لدن إبراهيم عليه السلام كما في الحديث. وقد قامت به - أيضًا - امرأة عمران، كما ذكر ذلك القرآن الكريم في قوله - تعالى - : ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٦]. ومن شأن تعويد الطفل وعلاجه بالدعاء أن يرسخ في نفسه أهمية الالتجاء إلى الدعاء كلما ضاقت به السبل، أو حَزَبَهُ أمرٌ، أو أَلَمَّ به مرض.

٤ - استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم لطلب الصحابة الدعاء لأولادهم:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاءت بي أمي - أم أنس - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أزرنتني بنصف خمارها، وردتني بنصفه، فقالت: يا رسول الله، هذا أنيس ابني، أتيتك به يخدمك فادع الله له. فقال: «اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالِهِ وَوَلَدِهِ».

وفي رواية: «اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ». قال أنس: «فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي

ليتعادون على نحو المائة اليوم»^(١).

٥ - تكريم الآباء بالدعاء لأولادهم بحضرتهم:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: «إذا كان غداً الاثنين فأتني أنت وولدك حتى أدعو لهم بدعوة ينفعك الله بها وولدك». فغداً وغدونا معه، فألبسنا كساء، ثم قال: «اللَّهُمَّ اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة، لا تغادر ذنباً، اللَّهُمَّ احفظه في ولده»^(٢). فما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من دعوة العباس بن عبد المطلب وأولاده - وفيهم عبد الله راوي الحديث - إلى مجلس خاص،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه، حديث (٦٣٤٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث (٢٤٨٠) واللفظ له.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي الفضل العباس بن عبد المطلب، حديث رقم (٣٧٢٦). وقال: هذا حديث حسن غريب.

وإلباسهم الكساء، والدعاء لهم بالحفظ والمغفرة، فيه تكريم لعمّه العباس، وإعزاز أولاده، وإظهار الحفاوة به، وتقدير أعماله ومواقفه المشهودة ونصرته للدعوة الإسلامية بمكة والمدينة.

اقتراحات أعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات الآتية:

• في المجال الأسري والاجتماعي:

○ تعليم الوالدين أطفالهم صيغ الدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ إذا بلغوا سن التمييز، وتحفيزهم على الدعاء بها، مع استعمال أسلوب القدوة في ذلك.

• في مجال المناهج الدراسية:

○ إدماج الأذكار والدعوات المأثورة عن رسول الله ﷺ وصحابته في برامج المرحلة الابتدائية، وتفعيل دور المعلمين والمربين في التذكير بها وتحفيظها للتلاميذ.

• في مجال النشاط التربوي:

○ تفعيل وتنزيل مضامين هذا المقصد في البرامج التربوية في المخيمات والدورات التدريبية والرحلات التربوية والترفيهية والمسابقات الثقافية، وكل الأنشطة والأعمال الجماعية الموجهة للأسر والأطفال، عبر إدماج تعليم الدعاء وبيان آثاره وفوائده في مختلف تلك البرامج.

• في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:

○ تفعيل دور وسائل الإعلام والاتصال في بث الأذكار والدعوات المأثورة بأساليب تربوية شيقة، وإنتاج برامج ومواد إعلامية وتربوية تحبب للأطفال الذكر والدعاء.



مقصد التعليم

المقصد العام: مقصد التعليم.

المقصد الخاص: التربية العقدية والإيمانية للطفل المميز.

المقصد الجزئي: تعليم الطفل المميز أركان العقيدة وأصول الإيمان.

النصوص الأساسية:

النص الأول: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُنَا التَّشَهُدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَكَانَ يَقُولُ: «التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ». وفي رواية ابنِ رَمَحٍ: «كَمَا يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ»^(١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: التشهد في =

النص الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلمنا هذا الدعاء كما يعلمنا السورة من القرآن: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»^(١).

النص الثالث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمريض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ، فقعده عند رأسه، فقال له: «أسلم». فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم. فأسلم. فخرج

= الصلاة، حديث (٤٠٣)، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، الرياض، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الدعاء، باب: ما تعوذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم، حديث (٣٨٤٠)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دمشق، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
قال الألباني في صحيح ابن ماجه: حسن. صحيح، انظر: صحيح، ابن ماجه للألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»^(١).

وفي رواية الإمام أحمد، عن أنس رضي الله عنه قال: «عاد النبي ﷺ غلامًا كان يخدمه يهوديًا، فقال له: «قل لا إله إلا الله». قال: فجعل ينظر إلى أبيه. فقال له: قل ما يقول لك. قال: فقالها، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «صلوا على أخيكم». وقال غير أسود: «اشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله». قال: فقال له: قل ما يقول لك محمد»^(٢).

التوصيف العلمي:

أولاً: بيان دلالة النصوص الأساسية المذكورة على المقصد:
يرتكز استخلاص مقصد تعليم الطفل المميز أصول

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، حديث رقم (١٣٥٦)، دمشق، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك، حديث (١٤٠٨٧)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

العقيدة وأركان الإيمان، من النصوص الأساسية المذكورة، على مجموعة من المرتكزات، أكتفي بذكر اثنين:

المرتكز الأول: كون الصحابة الذين رووا الأحاديث

المذكورة أعلاه أو المخاطبون بها أطفالاً في سن التمييز؛ فابن عباس رضي الله عنهما كان عمره، لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، عشرَ سنوات أو ثلاث عشرة سنة^(١)؛ وأنس بن مالك، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يوم قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ابن عشر سنين، وقيل: ابن ثمان سنين^(٢)، وقيل: خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، وقيل: خدمه ثمانياً، وقيل:

(١) قال ابن حجر العسقلاني: «فإن المحفوظ الصحيح أنه ولد بالشَّعبِ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة، وبذلك قطع أهل السير». انظر: فتح الباري (١١/٩٣)، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، الرياض، طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٢) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١/١٠٩ - ١١٠)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

سبعاً^(١)؛ والغلام اليهودي، الذي حرص رسول الله ﷺ على أن ينطق بالشهادتين، هو كذلك في سن التمييز أو ما يقاربها.

قال ابن حجر - تعليقاً على قصة هذا الغلام -: «في الحديث جواز استخدام المشرك وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد، واستخدام الصغير، وعرض الإسلام على الصبي، ولولا صحته منه ما عرضه عليه. وفي قوله: «أنقذه بي من النار»، دلالة على أنه صح إسلامه»^(٢).

كل هذا يدل على أن النبي ﷺ حرص على تعليم الصبيان في مرحلة التمييز أصول الإيمان وأركان العقيدة؛

(١) انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠هـ) (١/٢٩٤)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٢) فتح الباري، لابن حجر (٣/٢٦٢).

حتى ينشؤوا وقد رسخت في نفوسهم، واستقامت عليها أخلاقهم وأعمالهم.

المرتکز الثاني: إذا تأملنا الوقفات التربوية النبوية مع هؤلاء الصبيان في هذه الأحاديث الثلاثة، فسيتبين لنا أن مضمون ما كان يعلمه ويلقنه الرسول ﷺ لهم يشتمل على أصول العقيدة وأركان الإيمان الستة؛ فصيغة التشهد الواردة في الحديث الأول تتضمن ترديد الشهادتين «التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السَّلَامُ عليك أيُّها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاته، السَّلَامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين، أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأشهدُ أن محمداً رسولُ اللهِ». وفي الحديث الثاني الاستعاذة بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المسيح الدجال، وهي من الغيبات التي يشكل الإيمان بها أحد عناصر عقيدة التوحيد. وفي قوله ﷺ للغلام اليهودي، الذي كان في عيادته وهو يحتضر: «يا غلام، أسلم، قل لا إله إلا اللهُ» حرص واضح على تلقيه شهادة التوحيد، وهي رأس العقيدة الإسلامية.

ثانيًا: حكم إسلام الصبي المميز، وهل يصح إيمانه؟

ساق العلماء حديث أنس في عرض النبي ﷺ الإسلام على الغلام اليهودي، في معرض حديثهم عن حكم صحة إسلام الصبي المميز. وقد نقل ابن قدامة في «المغني» اختلاف العلماء في هذه المسألة إلى رأيين، ورجح القول بصحة إسلام الصبي المميز^(١). وهو الذي نرجحه ونعتمده هنا.

والقول بصحة إسلام الصبي في سن التمييز، قال به أبو حنيفة وصاحبه وإسحاق وابن أبي شيبه وأبو أيوب^(٢)، واستدلوا بأدلة منها^(٣): حديث أنس رضي الله عنه قال: كان غلام

(١) انظر: المغني، لابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) (١/٢١٧٤)، تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة، الرياض، بيت الأفكار الدولية.

(٢) انظر: المغني، لابن قدامة (١/٢١٧٣).

(٣) انظر: المغني، لابن قدامة (١/٢١٧٣ - ٢١٧٤)، وفتح الباري، لابن حجر (٣/٢٦٢).

يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعبده، فقعد عند رأسه فقال له: «أسلم». فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطلع أبا القاسم. فأسلم. فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار»^(١).

قال ابن حجر: «فيه عرض الإسلام على الصبي، ولولا صحته منه ما عرضه عليه، وفي قوله: «أنقذه بي من النار» دلالة على صحة إسلامه»^(٢).

وأما الذين ذهبوا إلى عدم صحة إسلام الصبي المميز، وهم الشافعية^(٣)، فأقوى ما استدلوا به حديث أمنا عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل»^(٤).

(١) سبق تخريجه.

(٢) فتح الباري (٣/٢٦٢).

(٣) انظر: المغني، لابن قدامة (١/٢١٧٣ - ٢١٧٤).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: الحدود، باب: ما جاء فيمن لا يجب =

وقالوا بأن الصبي لا يصح إسلامه لهذا الحديث،
وحملوا الأحاديث المعارضة له على أن قبول الأعمال يكون
بعد بلوغه^(١).

ثالثاً: أركان الإيمان التي يتعين تعليمها للطفل المميز:

أركان الإيمان التي يتعين على الآباء والمربين
تعليمها للطفل المميز، هي أركان الإيمان الستة، التي
جاءت في مواطن عدة من القرآن الكريم وسنة
رسول الله ﷺ.

ففي وصف المؤمنين قال - تعالى - : ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا
أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
عُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥].

= عليه الحد، حديث (١٤٢٨)، وأبو داود في سننه، كتاب: الحدود،
باب: في المجنون يسرق أو يصيب حداً، حديث (٤٣٩٨).

(١) انظر: المغني، لابن قدامة (١/٢١٧٣ - ٢١٧٤).

ففي هذه الآية ذكُرُ للإيمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله، وإشارةً إلى المصير الذي يتضمن الإيمان باليوم
الآخر.

وفي قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدْرِ ۙ ﴾ [القمر: ٤٩]،
ذِكْرُ للإيمان بالقدر، وهو الركن السادس من
أركان الإيمان.

وفي السُّنة النبوية أحاديث كثيرة ذكرت هذه الأركان،
منها الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والذي جاء
فيه أن جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أخبرني عن الإيمان.
قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،
وتؤمن بالقدر خيره وشره»^(١).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، حديث رقم (٥٠)، ومسلم في كتاب:
الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبيان خصاله، حديث رقم (٨)،
واللفظ لمسلم.

التوصيف التربوي:

أولاً: الآثار التربوية لتعليم الطفل المميز أركان الإيمان:

تعدّ التربية العقديّة من أهم جوانب التربية الأساسية التي يحتاجها الطفل في مرحلة التمييز، بالنظر إلى التأثير الإيجابي لهذه العقيدة، إجمالاً وتفصيلاً، في نموه النفسي والأخلاقي والفكري والاجتماعي.

فأما تأثير العقيدة الإسلامية إجمالاً: فإن لتعليم الطفل المميز أركان الإيمان، وغرس مضامينها في قلبه، آثاراً تربوية عظيمة، تمتد إلى مختلف جوانب شخصيته، وتنعكس إيجاباً على جميع أطوار حياته. ويمكن إجمال هذه الآثار في الآتي^(١):

(١) انظر: كتاب: إسهام معلم التربية الإسلامية في بناء شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية، لجابر بن بلقاسم بن جابر العمري (ص ٧٨ - ٨٠)، بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في قسم التربية المقارنة، كلية علوم التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م. موقع جامع الكتب المصورة، الرسائل العلمية =

١ - توحيد نوازع الطفل المميز وطاقاته الروحية،
وتوجيهها نحو العبادة والعمل الصالح، وما فيه منفعة.

٢ - تلبية حاجاته الفطرية والوجدانية والنفسية،
ومواكبتها بما ينميها ويهذبها، ويصرفها فيما يفيده.

٣ - شعور الطفل المميز بالاستقرار النفسي والاطمئنان
القلبي، نتيجة الإحساس بالرعاية الربانية في ظل
ملكوت الله ﷻ وربوبيته.

٤ - تكوين شخصية الطفل المميز تكوينًا متوازنًا،
يؤهله للمسؤولية والتكليف في مستقبل حياته.

= والأبحاث في مجال التربية والتعليم: (http// kt - b.com/p=5811)،
وانظر كذلك: كتاب غرس العقيدة الإسلامية في مرحلة الطفولة في
ضوء القرآن الكريم، لحسين بن عبد القادر الحبشي (ص ٣٤ - ٣٦)،
بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن،
كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ١٤٣٣هـ -
٢٠١٢م، منشور بموقع المكتبة القرآنية (٢٠ ماي ٢٠١٥)،
(library.net/book/7300).

٥ - إحساس الطفل المميز بالتناغم مع الفطرة السليمة، ومع حركة الكون في عبوديته لله ﷻ، مع ما يمنحه ذلك له من القدرة على المبادرة والقوة المعنوية لخوض غمار الحياة.

٦ - إمداد الطفل المميز بالصفاء الذهني والوضوح الفكري، نتيجة ما تقدمه العقيدة الإسلامية من أجوبة واضحة وشفافية للأسئلة الوجودية التي يطرحها في هذه المرحلة.

٧ - تغذية العقيدة الإسلامية وآثارها الإيمانية للفضائل الخلقية الفطرية في نفس الطفل المميز.

٨ - تكوين الاتجاهات الإيجابية لدى الطفل المميز، وتجنبيه الاضطراب والانحراف الفكري والسلوكي؛ لما للعقيدة من سطوة على الفكر والسلوك.

أما آثار أركان العقيدة تفصيلاً^(١)؛ فالإيمان بالله ﷻ

(١) انظر: كتاب: تربية الطفل في الإسلام، لسيدنا راتب عدنان أبو رموز (ص ٦٨ - ٧٦)، منشور بموقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات =

يربي الطفل المميز على التقوى والصلاح، ويشعره بالرقابة الإلهية، وينمي فيه نوازع الخير، ويربي فيه حس الاستقامة والبعد عن الانحراف، وينمي فيه الإحساس بضرورة الاستعداد لتحمل المسؤولية.

والإيمان بالملائكة يربي في الطفل المميز الإحساس بالاطمئنان، والشعور بالمراقبة والمتابعة، والشعور بالتكريم والعناية الربانيين.

والإيمان بالكتب السماوية، وآخرها القرآن الكريم، يربي لدى الطفل المميز الإحساس بالفرح بمناجاة الله ﷻ والقرب منه، والرغبة في التزام أوامره، والبعد عن نواهيه.

والإيمان بالرسول يربي في الطفل المميز حس الاقتداء والاستهداء، بما يمثله الأنبياء والرسول، وعلى رأسهم نبينا

= الخاصة، (٥ ماي ٢٠١٥). <http://www.gulfkids.com> = 1678

وانظر كذلك: خطاب النبي ﷺ للطفل وتطبيقاته التربوية، لمحمد بن صالح بن علي العلوي (ص ١٣٦ - ١٣٧).

محمد - عليه وعليهم أفضل الصلوات والتسليم -، من قدوات ومنارات للتأسي والاقتداء.

والإيمان باليوم الآخر يربي لدى الطفل المميز الشعور بالمسؤولية، والاستعداد للتكليف، والرغبة في العمل الصالح، والرغبة في الثواب وخشية العقاب والحساب.

والإيمان بالقضاء والقدر يربي في الطفل الاطمئنان، والرضا بقدر الله - تعالى -، والصبر على ما يصيبه، والاستعداد لمواجهة أعباء الحياة، وينقذه من الوقوع في براثن اليأس والمشاعر السلبية.

ثانيًا: المنهج التربوي النبوي في تعليم الصبيان أصول العقيدة وأركان الإيمان:

تختلف التربية الإسلامية في نظرتها للتربية العقديّة للطفل عن كثير من المدارس الفلسفية والتربوية الغربية، خاصة المادية منها؛ ففي حين ترى المدارس المادية أن

العقيدة قضايا وأحكام عقلية مجردة، ومكتسبة من البيئة^(١)، تنطلق الرؤية التربوية الإسلامية من أن الإنسان يخلق مفطوراً على عقيدة التوحيد، والبيئة والأسرة تُنمِّيَانِ هذه العقيدة وتصونانها أو تُكدِّرَانِها وتغيرانها.

دليل ذلك قوله ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا مَلَ الْبَيْهَمَةَ تُنْتَجِ الْبَيْهَمَةَ هَل تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ؟»^(٢)، وقوله ﷺ: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢].

(١) انظر: تربية الأطفال في الحديث الشريف، أحمد الشتوت (ص ٣١ - ٣٢)، بحث منشور بموقع طريق الإسلام، ٢٠ ماي ٢٠١٥، (<http://ar.islamway.net/book/5655>)

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، حديث (١٣٨٥)، وصحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، حديث (٢٦٥٨).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «يخبر - تعالى - أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه - تعالى - فطرهم على ذلك وجبلهم عليه»^(١).

ونجد في المنهج التربوي النبوي التطبيق السليم لهذه الرؤية الإسلامية للتربية العقدية للطفل؛ فقد حرص الرسول ﷺ على تعليم الصبيان أركان الإيمان بالتدرج، وخلال مراحل الطفولة كلها، وفق الخطوات الآتية:

١ - الاهتمام بالمحضن الذي سيحتضن تنشئة الطفل:

فقد رغب النبي ﷺ في الزواج وطلب الذرية الصالحة، وأوصى باختيار أم الصبي، وحث على اختيار ذات الدين، ودعا الزوج إلى أن يتوجه بالدعاء إلى الله - حين يأتي زوجته - أن يجنبه الشيطان ويجنب الشيطان ذريته؛

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة

(٣/٥٠٠)، الرياض دار طيبة، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

كل ذلك حتى يتوفر المحضن الصالح للطفل، والذي - لا شك - سيؤثر على عقيدته وسلوكه سلبيًا وإيجابيًا^(١). وفي هذا الباب أحاديث كثيرة، منها حديث معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: «تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم»^(٢)؛ وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»^(٣)؛ وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(١) انظر: المنهاج النبوي في تربية الأطفال، لعلي بن نايف الشحود (ص ٤٨٢ - ٥٣٦)، ماليزيا، بهانج - دار المعمور، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. وانظر كذلك: «الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر: رؤية تحليلية نقدية» لهيفاء فياض فوارس (ص ٢٨٦ - ٢٨٨)، ملخص بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية بغزة، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثالث (ص ٢٠٧ - ٣٠٥)، يوليو ٢٠١٣، <http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/>، ISSN 1726 - 6807

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب: النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، حديث (٢٠٥٠)، قال الألباني: حسن صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: الأكفاء في الدين، حديث (٥٠٩٠).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا»^(١).

٢ - الاهتمام بالتربية العقدية للطفل في المهد^(٢):

اهتم النبي ﷺ بالتربية العقدية للطفل في المهد؛ حماية لفطرته من أن تجتالها الشياطين أو تكدرها العادات الاجتماعية الضارة. ومن أبرز ما تجلت فيه العناية النبوية بعقيدة الطفل في هذه المرحلة: استقباله بالأذان والإقامة في أذنيه؛ فقد روى أبو داود في سننه والترمذي في سننه عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: «رأيت رسول الله ﷺ أُذِّن في أُذُن الحسن بن علي حين ولدته

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: ما يقول الرجل إذا أتى أهله، حديث (٥١٦٥).

(٢) انظر: «حق الطفل المسلم العقدي على أبويه، دراسة ميدانية»، لطارق بن عبد الله حجار (ص ٤٠٤ - ٤٠٦)، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، عدد ١٣٢ (ص ٣٩٥ - ٤٥٢).

فاطمة رضي الله عنها بالصلاة»^(١).

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان؛ فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان، إلا ابن مريم وأمه». ثم قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلِقَآءِ رَبِّيَّ وَأُنَبِّئُهَا بِمَا كَانَتْ تَعْمَلُ﴾ [آل عمران: ٣٦]^(٢).

قال ابن القيم في الفوائد الإيمانية للتأذين في أذن

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في الصبي يولد فيؤذن في أذنه، حديث (٥١٠٥)، سنن أبي داود بتحقيق: الألباني ومشهور بن حسن آل سلمان، الرياض، دار المعارف، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الأضاحي، باب: الأذان في أذن المولود، حديث (١٥١٤)، سنن الترمذي بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: ضعيف.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: فضائل عيسى عليه السلام، حديث (٢٣٦٥).

المولود: «وسر التأذين - والله أعلم - أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام؛ فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها.

وغير مُسْتَنَكِر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به، وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها، فَيُسْمَعُ شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به. وفيه معنى آخر، وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان؛ كما كانت فطرة الله التي فطر عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها، ولغير ذلك من الحكم»^(١).

(١) تحفة المودود بأحكام المولود (ص ٣٧ - ٣٨)، تحقيق: عثمان =

٣ - تلقين الطفل كلمة التوحيد إذا أفصح^(١):

فقد كان سلف هذه الأمة يحرصون على تعليم صبيانهم أركان الإيمان وعقيدة التوحيد منذ الصغر؛ ففي مصنف عبد الرزاق عن إبراهيم التيمي قال: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَوَّلَ مَا يُفْصِحُ أَنْ يُعَلِّمُوهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ»^(٢).

قال ابن القيم: «فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله - سبحانه - وتوحيده، وأنه - سبحانه - فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا، وكان بنو

= ضميرية، جدة، مجمع الفقه الإسلامي، سلسلة آثار ابن القيم، رقم (٢٢)، ط١، ١٤٣١هـ.

(١) انظر: المنهاج النبوي في تربية الأطفال، لعلي نايف الشحود، ماليزيا، بهانج - دار المعمور، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٢) مصنف عبد الرزاق، الصنعاني، حديث (٧٩٧٧) (٣٣٤/٤)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

إسرائيل كثيراً ما يسمون أولادهم بعمانويل، ومعنى هذه الكلمة إلها معنا، ولهذا كان أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، بحيث إذا وعى الطفل وعقل علم أنه عبدُ الله، وأن الله هو سيده ومولاه»^(١).

٤ - تعليم الطفل في مرحلة التمييز أركان الإيمان، وترسيخ مقتضياتها في نفسه بأساليب وطرق متنوعة:

يشهد لهذه الخطوة نصوص كثيرة أوردناها في مقصد ترسيخ مقتضيات العقيدة السليمة في نفس الصبي المميز، منها حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، أَوْ يَا غُلِيمُ، أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ

(١) تحفة المودود (ص ٣٣٩ - ٣٤٠).

بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ
يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ
فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ،
وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكُرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا^(١).

اقتراحات إعمال المقاصد:

يمكن أن يقترح لإعمال هذه المقاصد الإجراءات

الآتية:

• في المجال الأسري والاجتماعي:

○ عناية الأسرة بتعليم الصبي المميز أركان العقيدة
وأصول الإيمان بأساليب تربوية متنوعة، والاستفادة من
المنهج التربوي النبوي في ذلك.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن
العباس، حديث رقم (٢٧٢١) (٢/٢٤١)، وصححه الألباني في
سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٣٨٢) (٥/٤٩٦)، الرياض، مكتبة
المعارف، طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

• **في مجال المناهج الدراسية:**

○ تضمين المناهج التعليمية للمرحلة الابتدائية أصول العقيدة وأركان الإيمان، وتدريب المدرسين والمربين على حسن تلقين وتعليم أطفال هذه المرحلة مفردات العقيدة الإسلامية ومضامينها.

• **في مجال النشاط التربوي:**

○ إدماج التربية على هذا المقصد في البرامج التربوية والترفيهية للمخيمات والرحلات التربوية والترفيهية والمسابقات الثقافية، وكل الأنشطة والأعمال الموازية الموجهة إلى أطفال المرحلة الابتدائية.

• **في المجال الثقافي والإعلامي والتقني:**

○ إبراز محاسن العقيدة الإسلامية في البرامج والمنتجات الإعلامية الموجهة للأطفال، وحمايتهم من العقائد الضالة والمنحرفة، من خلال كشف شبهات أصحابها.

خامسًا
الخاتمة

الخاتمة

وهنا نصل بك أخي القارئ الكريم إلى ختام هذا الدليل المقاصدي، الذي اعتنى بمقاصد الشريعة الإسلامية من منظور تربوي لمرحلة التمييز، وهي الممتدة من السابعة حتى العاشرة من العمر، وهي مرحلة غنية؛ إذ هي بدء زمن التعليم.

ورأينا من خلال منظومة مقاصد المرحلة، كيف أن هذه المرحلة هي أول مراحل التعليم، وهي البناء الأولي على مرحلة الطفولة، وهي واسطة العقد بين الطفولة والمراهقة؛ فهي البوابة الأولى لمرحلة الإعداد للبلوغ، كما أنها المستقبل الأول لمرحلة ما بعد الميلاد؛ ولهذا تحتل أهمية متميزة. ولهذا؛ فإن إحساننا للتربية، وفق منظومة المقاصد العامة والخاصة والجزئية التفصيلية التي وردت، من

الأهمية بمكان. وقد تلخصت مقاصد المرحلة فيما يأتي:

- مقصد حفظ الأخلاق.

- مقصد حفظ الدين.

- مقصد حفظ النفس.

- مقصد التعليم.

وقد تضمنت عدد خمسة عشر مقصدًا جزئيًا، تعود لمثلها من المقاصد الخاصة، من خلال النصوص التي خصصت لهذا الدليل، وتمحورت خلاصة تلك المقاصد التفصيلية حول ما يأتي:

بناء إيمان الصبي المميز بكافة أركان الإيمان؛ حتى يرسخ الإيمان في قلبه منذ نعومة أظفاره، وتعليمه الصلاة والدعاء والأذكار، وتلقينه ومتابعة حفظه لها؛ لعظيم أثرها عليه في مرحلته وما يستقبل في عمره، والعمل على تعليمه سائر العبادات بلطف، وتحبيبه فيها، مستخدمين من الوسائل

ما يكفل ذلك؛ كمرافقته للمساجد، وتدريبه في المنزل والمؤسسة التعليمية، وغير ذلك. والعمل على تربيته على مكارم الأخلاق، وأهمها الاستئذان؛ لعظم أثره في تهذيب نفسه وسلوكه، وحفظ بصره مما يشين، وحفظ السر، مع العناية بحفظ بفطرته وعفته من أن يخدش بصره برؤية ما لا يليق، والثناء على عمله الحسن ومدحه، والعمل على حفظ حقوقه المادية والمعنوية، وتقدير حاجته للعب، وتمكينه منه، وإحاطته بعاطفة الحب قولاً وفعلاً، من خلال العبارات والقبلات والاحتضان.



سادسًا
المراجع والمصادر

المراجع والمصادر

- ١ - أبواب الصلاة، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢ - أحكام التصوير في الفقه الإسلامي، لمحمد بن أحمد بن علي واصل، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه الإسلامي بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤١٧هـ.
- ٣ - أحكام الجنين والطفل في الفقه الإسلامي، لعواطف تحسين عبد الله البوقري، رسالة لنيل درجة الماجستير في الفقه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٤ - الأحكام الفقهية المتعلقة باستخدام لعب الأطفال، لحسين بن عبد الله العبيدي، بحث منشور بموقع الملتقى الفقهي <http://fiqh.islammassage.com>.
- ٥ - إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، بيروت، دار المعرفة.

- ٦ - الأدب المفرد، للبخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، القاهرة، المطبعة السلفية.
- ٧ - الأدب، سنن أبي داود (سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي سيستان)، دمشق، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٨ - الأربعين النووية، للإمام النووي، القاهرة، دار السلام، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٩ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١٠ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، المعروف بابن الأثير، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ١٢ - أسس بناء شخصية الطفل المسلم، لعلي بن نايف الشحود، ماليزيا، بهانج، دار المعمور، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- ١٣ - إسهام المرشد الطلابي في تنمية شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية من منظور التربية الإسلامية، لنسيم بن عبد الهادي بن محمود التكروني، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية، تخصص التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الفصل الدراسي الثاني، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م.
- ١٤ - إسهام معلم التربية الإسلامية في بناء شخصية تلميذ المرحلة الابتدائية، لجابر بن القاسم بن جابر العمري، بحث مكمل للحصول على درجة الماجستير في قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، العام الدراسي ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ١٥ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني)، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ١٦ - أصول التربية الإسلامية، لخالد بن حامد الحازمي، الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٧ - أصول التربية الإسلامية، لخالد بن حامد الحازمي، دار عالم الكتب، سلسلة المنظومة التربوية رقم ٥، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- ١٨ - الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، للخطيب الشربيني، بيروت، دار الفكر.
- ١٩ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٠ - بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، جدة، منشورات مجمع الفقه الإسلامي.
- ٢١ - بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير للقطب أحمد الدردير، للشيخ أحمد الصاوي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٢ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٢٣ - تحفة المودود بأحكام المولود، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، جدة، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
- ٢٤ - تذكير الأنام بأحكام السلام، جمع: الشيخ عبد الله بن جار الله الجار الله، منشورة على موقع: (islamhouse.com/ar/books/) (209176).
- ٢٥ - تربية الأطفال في الحديث الشريف، أحمد الشنتوت، بحث منشور بموقع طريق الإسلام، ٢٠ ماي ٢٠١٥م، (<http://ar.islamway.net/book/5655>).

- ٢٦ - تربية الطفل في الإسلام، لسيما راتب عدنان أبو رموز، منشور بموقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة، (٥ ماي ٢٠١٥م).
- ٢٧ - التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية، لمحمد علي أحمد الشهري، بحث مكمل لنيل الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الفصل الدراسي الثاني، ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ.
- ٢٨ - تربية وتعليم الطفل في الجانب الاجتماعي في ضوء التوجيهات النبوية ودور الأسرة في تطبيقها، لمحمد بن سعد بن سلام الجهني، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الفصل الدراسي ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٩ - تفسير ابن أبي حاتم، (لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي)، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٠ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الرياض، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٣١ - التفسير المنير، للدكتور وهبة الزحيلي، دمشق، دار الفكر، الطبعة العاشرة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٢ - تفسير مقاتل بن سليمان، (أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي)، بيروت، دار إحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٣ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر)، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، طبعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٤ - التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدية من خلال الصحيحين، لعبد الرحمن بن ناصر بن إبراهيم آل بشر، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية بكلية التربية بجامعة أم القرى، السنة الدراسية ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٥ - التوجيهات التربوية النبوية في التعامل مع الطفل في الجانب التعبدية من خلال الصحيحين ودور الأسرة في تطبيقها، لعبد الرحمن بن ناصر بن إبراهيم آل بشر، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٦ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٧ - الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ٣٨ - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لابن رجب الحنبلي، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٣٩ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي)، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- ٤٠ - جزء فيه فوائد حديث أبي عمير، لابن القاص (أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري البغدادي الشافعي، المعروف بابن القاص)، القاهرة، مكتبة السنة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٤١ - جماع أبواب النفقة على الأقارب، (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي) بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٤٢ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، (محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي)، دمشق، دار الفكر.
- ٤٣ - حاشية رد المحتار، لابن عابدين (محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي)، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٤٤ - حفظ الأسرار، إعداد: دار القاسم، منشور بموقع: <http://islamhouse.com/ar/> بتاريخ ٠٣ يونيو ٢٠١٥ م.

- ٤٥ - حق الطفل المسلم العقدي على أبويه، دراسة ميدانية، لطارق بن عبد الله حجار، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- ٤٦ - الحلال والحرام، ليوسف القرضاوي، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٤٧ - خطاب النبي ﷺ للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، لمحمد بن صالح بن علي العلوي، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية المقارنة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٣٠ - ١٤٣١هـ.
- ٤٨ - روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٤٩ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، للإمام النووي، دمشق، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٥٠ - سنن الترمذي، (محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي)، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- ٥١ - السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي المتوفى، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- ٥٢ - سير أعلام النبلاء، للذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي)، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٥٣ - شأن الدعاء، للخطابي (أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي)، دار الثقافة العربية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
- ٥٤ - شرح التفتازاني على الأربعين النووية، للتفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٥٥ - شرح ثلاثة الأصول، للشيخ ابن عثيمين، القاهرة، دار الكوثر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- ٥٦ - شرح العلامة جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين، للنووي، مطبوعاً مع حاشيتي قليوبي وعميرة، بيروت، دار الفكر، طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٥٧ - شرح صحيح البخاري، لابن بطال (أبو الحسين علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي)، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٥٨ - شرح مختصر خليل، للخرشي، (محمد بن عبد الله الخرشي المالكي)، بيروت، دار الفكر.
- ٥٩ - الشمائل المحمدية، للترمذي (أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي) بيروت، دار الحديث، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- ٦٠ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (إسماعيل بن حماد الجوهري).
- ٦١ - صحيح الأدب المفرد، للبخاري، محمد ناصر الدين الألباني.
- ٦٢ - صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٦٣ - صحيح سنن ابن ماجه، لمحمد ناصر الدين الألباني، (٣/٤٨)، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٦٤ - صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٦٥ - الصلاة، (سليمان الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي سيستان)، دمشق، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٦٦ - طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي، (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المتوفى سنة ٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

- ٦٧ - علم النفس النمو، لمحمد عبد الله العابد أبو جعفر، وزارة التربية والتعليم الليبية، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- ٦٨ - عمدة القاري، لبدر الدين العيني (أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني الغياتي الحنفي)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ٦٩ - الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، لذكرياء الأنصاري، (ذكرياء بن محمد بن أحمد بن ذكرياء الأنصاري)، المطبعة الميمنية.
- ٧٠ - غرس العقيدة الإسلامية في مرحلة الطفولة في ضوء القرآن الكريم، لحسين بن عبد القادر الحبشي، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ٧١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني)، الرياض، طبع على نفقة سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٧٢ - الفتح المبين بشرح الأربعين، لابن حجر الهيتمي، بيروت، دار المنهاج، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- ٧٣ - فتح المنعم، لموسى شاهين لاشين، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٧٤ - فقه الأدعية والأذكار، للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، طبع على نفقة بعض المحسنين.
- ٧٥ - الفقه الإسلامي وأدلته، لوهبة الزحيلي، دمشق، دار الفكر، الطبعة الرابعة.
- ٧٦ - فن تربية الأولاد في الإسلام، لمحمد سعيد مرسي، دار التوزيع والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ٧٧ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي (محمد عبد الرؤوف المناوي) بيروت، دار المعرفة.
- ٧٨ - قرار مجمع الفقه الإسلامي بشأن السر في المهن الطبية، الصادر عن: مجلس المجمع المنعقد في دورة مؤتمره الثامن ببيروني دار السلام، من ١ - ٧ محرم ١٤١٤هـ، الموافق: ٢١ - ٢٧ يونيو ١٩٩٣م.
- ٧٩ - القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، القاهرة، مكتبة السنّة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٨٠ - كشف القناع عن متن الإقناع، للبهوتي (منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي)، دار الكتب العلمية.

- ٨١ - كيف نساعد أطفالنا على صيام رمضان، إعداد: القسم العلمي لدار طويق، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، موقع الكتيبات الإسلامية (<http://www.ktibat.com/showsubject>).
- ٨٢ - لسان العرب، لابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)، دار صادر، طبعة ٢٠٠٣م.
- ٨٣ - مجموع الفتاوى، لابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني) المدينة المنورة، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٨٤ - المجموع شرح المذهب، للنووي (أبو زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف النووي)، دمشق، طبعة دار الفكر.
- ٨٥ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لملا علي القاري (الشيخ علي بن سلطان محمد القاري)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٨٦ - مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، لعديان حسن صالح باحارث، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٨٧ - المصطلح القرآني وأثره في العلوم النفسية (أطوار خلق الإنسان ونموه نموذجًا)، للدكتور عبد الله الطارقي، جدة، مركز قراءات لدراسات وبحوث الشباب.

- ٨٨ - المضامين التربوية المستنبطة من الوصايا النبوية، لمحمد نور إبراهيم محمد، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العام الدراسي ١٤٣٠ - ١٤٣١هـ.
- ٨٩ - معالم التنزيل، للبغوي (الحسين بن مسعود البغوي) الرياض، شارع طيبة، طبعة ١٤١١هـ.
- ٩٠ - معالم السنن، للخطابي (أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي) حلب، المطبعة العلمية، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.
- ٩١ - معاني القرآن، للنحاس (أبو جعفر النحاس)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ٩٢ - معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس) دمشق، دار الفكر.
- ٩٣ - معرفة أسامي أرداد النبي ﷺ، للحافظ أبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب، بيروت، شركة المدينة للتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩١م.
- ٩٤ - معرفة الصحابة، لأبي نعيم (أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني)، الرياض، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٩٥ - المغني، لابن قدامة المقدسي (موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن قدامة المقدسي)، الرياض، دار عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٩٦ - مفردات ألفاظ القرآن، للراغب، الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، الطبعة الرابعة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٩٧ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (الحافظ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي)، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٩٨ - ملامح السعادة في تربية الطفل على العبادة، لعبد المجيد البيانوني، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٩٩ - المناقب، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

١٠٠ - المنهاج النبوي في تربية الأطفال، لعلي بن نايف الشحود، ماليزيا، بهانج، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٠١ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (الحافظ محيي الدين يحيى بن شرف النووي)، الرياض، بيت الأفكار الدولية.

- ١٠٢ - منهج التربية النبوية للطفل، لمحمد نور بن عبد الحفيظ سويد، بيروت، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٠٣ - مواهب الجليل شرح مختصر خليل، للحطاب (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي).
- ١٠٤ - الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٠٥ - نحو تربية إسلامية راشدة، لمحمد بن شاعر الشريف، الرياض، منشورات مجلة البيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٠٦ - النكت والعيون، للماوردي، (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٠٧ - النمو الحركي: مدخل للنمو المتكامل للطفل والمراهق، لأسامة كامل، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٩م.
- ١٠٨ - النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري)، بيروت، المكتبة العلمية.
- ١٠٩ - نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ، لابن عباس، لابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، بيروت، دار البشائر، الطبعة السادسة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.